قاسم بن ثابت السرقسطي

وكتابه

في غريب الحديث المسمى بالدلائل

في كتاب سيدنا الرسول العربي ﷺ لوائل بن حجر ولقومه الأقيال العباهلة من أهل حضرموت ألفاظ غريبة كان لا يفهم أكثرها الصحابة من حوله . لأنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم الخاصة ، ومن هذا الكتاب : « على التيعة شاة والتيمة لصاحبها ، وفي السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ، ولا شناق ولا شغار ، ومن أجبى فقد أربى [1] » ، وقد سئل ابن الأعرابي عن (التيمة) فقال : لا أدري ، وقال الإمام علي للنبي ﷺ ، وقد سمعه يخاطب وفد بني نهد [2] : يا رسول الله ، نحن بنو أب واحد ،

---

(١) وعن الفراء : (التيعة) من الشاء القطعة التي تجب الصدقة ترعى حول البيوت و (التيمة) الشاة تذبح في المجاعة ، وقد ذكر الزمخشري في أول كتابه الفائق هذه الرسالة ، ومن شرحه لألفاظها : (السيوب) الركاز وهو المال أو المعدن المدفون جمع سيب بمعنى العطاء لأنه عطاء الله ، و (الخلاط) أن يخالط صاحب الثمانين صاحب الأربعين في الغنم ، و (الوراط) خداع المصدّق بأن يكون له أربعون شاة فيعطي صاحبها نصفها مأخوذ من الورطة ، و (الشناق) أخذ شيء من الشنق وهو ما بين الفريضتين ، و (الشغار) من أنواع الزواج في الجاهلية ، و (أجبى) باع الزرع قبل بدو صلاحه ، و (أربى) دخل في الربا ، والمصدر الارباء .

(٢) بنو نهد من قبائل اليمن .

وزاك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ، فقال : أدبني ربي فأحسن تأديبي ، وربيت في بني سعد (١) .

وظلّ أصحاب النبيّ يسألونه عما لا يفهمون له معنى فيفسره لهم ، واستمر ذلك إلى وفاته ، ولما فتحت الأمصار ، وخالط العرب من الأعاجم الفرس والحبش والروم والأنباط ، تداخلت اللغات ، ونشأ من مسلمة الأعاجم من تعلموا من العربية لغة التخاطب فحسب ، ثم نهج التابعون نهج الصحابة إلا أنهم كانوا أقلّ منهم ضبطاً وإتقاناً ، فصعب على كثير من المسلمين فهمُ ما ورد في القرآن والحديث من الغريب ، فاستعجمت العربية بأبناء الأعاجم ، واستشرى فساد اللغة ، وكثرت الألفاظ الغريبة ، فشرع الغُيُر على العربية من علمائها في جمع الغريب من ألفاظ الحديث والآثار ؛ ومما أورده ابن الأثير أيضاً في مقدمة نهايته في تاريخ تأليف غريب الحديث ما خلاصته :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيل ان أول من جمع في هذا الفن شيئاً وألّف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمي ، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً صغيراً ذا أوراق معدودات ، ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث ، وإنما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن كل مبتدىء لشيء لم يسبق إليه فانه يكون قليلاً ثم يكثر ، وصغيراً ثم يكبر ، والثاني أن الناس يومئذٍ كان فيهم بقيّة ، وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عمّ ، ولا الخطب قد تمّ ، ثم جمع أبو الحسن النضر ابن شميل (٢) المازني بعده كتاباً في غريب الحديث أكبر من كتاب أبي عبيدة وشرح فيه وبسط على صغر حجمه ولطفه ، ثم جمع عبد الملك بن قريب (الأصمعي) كتاباً أحسن فيه الصنع وأجاد ، ونيّف على كتابه وزاد ، وكذلك

---

(١) في العرب سعود كثيرة منها سعد تميم وسعد قيس وسعد بكر بن هوازن ومنهم حليمة السعدية التي أرضعت النبي ﷺ وكانوا من أفصح العرب وأكثرهم مروءة ووفاءً .

(٢) توفي ٢٠٣ هـ .

محمد بن المستنير المعروف بقطرب وغيره من أئمة اللغة والفقه جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها ومعناها في أوراق ذوات عدد ، ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر ، واستمرت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلاّم وذلك بعد المائتين فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار ، ويروى أنه قال : إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة ، وهو كان خلاصة عمري ، وظل كتابه مرجع الناس إلى عصر ابن قتيبة الدينوري فصنف كتابه في غريب الحديث والآثار . وحذا فيه حذو أبي عبيد وتتبع ما أغفله من الألفاظ الغريبة .

وممن ألف في غريب الحديث والآثار وكان في زمان ابن قتيبة الإمام إبراهيم بن إسحق الحربي وجمع كتابه المشهور في غريب الحديث ، وهو في مجلدات عدة استقصى فيه الأحاديث بطرق أسانيدها ، ومثله ألف في الغريب شمر بن حمدويه ، وأبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) ، وأبو العباس محمد ابن يزيد المبرّد ، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، وأحمد بن الحسن الكندي ، وأبو عمر الزاهد صاحب ثعلب ، ولم يخلُ عصر ممن لم يجمع في هذا الفن شيئاً ، وفي فهرست ابن النديم فصـــل خاص المؤلفين في غريب الحديث كهؤلاء الذين مرّ ذكرهم . وفي تراجم علماء اللغة والحديث من الفهرست كثير ممن لم يذكرهم ابن النديم في هذا الفصل ولعلهم يبلغون المذكورين أو يزيدون .

واستمرت الحال في تصنيف الغريب إلى عهد الإمام أحمد بن محمد الخطابي وكان بعد ٣٦٠ هـ ، فألف كتابه المشهور الذي سلك فيه نهج أبي عبيد وابن قتيبة فقد ذكر الخطابي كتابيهما وأثنى عليهما ، وذكر في كتابه أنه ذكر ما لم يرد في كتابيهما من ألفاظ الغريب ، وفي عصر الخطابي صنف الإمام أحمد بن محمد الهروي صاحب الإمام الأزهري كتابه في غريب القرآن والحديث

ARCHIVE

وسماه كتاب الغريبين ، جمع فيه ما في كتاب أبي عبيد وابن قتيبة وغيرهما من المتقدمين ، فانتشر في الأمصار وصار العمدة في غريب الحديث .

وألَّف أبو القاسم الزمخشري في غريب الحديث كتابه (الفائق) مقفّىً على حروف المعجم(١) ، ثم ألف محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني كتاباً سلك فيه مسالك الهرويّ وقد اختصره من كتابه ، ثم اطلع الإمام ابن الأثير على جميع ما صنف من قبله فألف كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر ، وهو اليوم مرجع الباحثين عن غريب الحديث ، ولم يذكر في مقدمة كتابه الدلائل لأنه كتاب مغربيّ لم يطلع عليه ولم يبلغه ما قاله صاحب الأمالي فيه .

مزايا كتاب الدلائل . — لآل قاسم بن ثابت العوفيّين منزلة سامية بين علماء الأندلس ، ولكتاب الدلائل في شرح غريب الحديث مزايا جمـــة ، ولم يستغن عنه علماء الحديث واللغة ، فكانوا يفاخرون بقراءته ، نذكر على سبيل المثال الشيخ عبد الملك بن زهر الأيادي ، ففي كتاب التكملة لابن الأبّار يروى عن أبي محمد بن عتاب أنه تناول منه موطئاً مالك والصحيحين والدلائل لقاسم السرقسطي . وكان العلماء يقرأون الدلائل على قاسم بن ثابت ، ويكتبونها عن الأصل ويفاخرون بذلك ، وذكرت التكملة ممن كتب الدلائل عبد الله بن محمد بن سارة البكري فقد كتب الدلائل لقاسم بن ثابت من أصله وقرأها عليه ، وتسلسل التحديث بالدلائل في أولاد قاسم منهم عبد الله ابن ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم العوفي ، فقد كان يحدث بالدلائل من تأليف جده الأعلى عن أبيه متصلاً ذلك في سلفه إلى جده ، وكان فقيهاً عريقاً في النباهة والعلم ، وحدث عنه من أكابر العلماء كثيرون .

(١) طبع المرة الأولى في حيدر آباد الدكن ١٣٢٤ هـ ، ثم طبعتـــه في القاهرة دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٤ هـ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي الدلائل من غريب اللغة وشرحه المفصل ما ليس في غيره من كتب الغريب واللغة ، فقد جاء في (بغية الملتمس)[1] ترجمة لثابت بن قاسم بن ثابت ، وذكر فيها كتاب الدلائل فقال : هو كتاب مفيد ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد (القاسم بن سلام) ولا الخطّابي وأورد فيه من اللغة ما لم يورده أحد من علماء الغريب .

وكثيراً ما استشهد صاحب اللسان بالأحاديث النبوية وآثار الصحابة باختصار وحذف ، وهي كاملة في الدلائل ، مثال ذلك مادة (علج) في اللسان فقد جاء فيها ما نصه : « وعالجه فعلَجه َعلجاً : إذا زاوله فغلبه ، وعالج عنه دافع : وفي حديث علي : إنه بعث رجلين في وجه وقال : إنكما علجان فعالجا عن دينكما . . . . » العلج الرجل القويّ الضخم ، و (عالجا) أي مارسا العمل الذي اندبتكما إليه . وجاء بعد حديث علي هذا في كتاب الدلائل ما نصه مع السند :

« حدثنا موسى بن هرون قال أخبرنا علي بن الجعد قال أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال : دخلت على علي أنا ورجلان : رجل منا – أي من بني مراد قوم عبد الله بن سلمة المرادي – ورجل من بني أسد أحسبه ، قال : فوجّهما وجهاً فقال : إنكما علجان فعالجا عن دينكما . » وبحديث الدلائل عرفنا الرجلين وقوميهما ، واطمأن القلب بالسند فإن موسى ابن هرون قد ذكره ابن حبان في الثقات ، وحسب علي بن الجعد أن يروي عنه مثل البخاري وأبي داود وأحمد وابن معين الذي كتب عنه أكثر من ثلاثين سنة ؛ ثم من شواهد مادة (علج) في الدلائل وهي غير موجودة في اللسان رجز الحديث التالي الذي رواه سهل بن محمد (أبو حاتم السجستاني) عن الأصمعي قال : أنشدني أعرابي من بني بكر بن وائل في مسلمة بن عبد الملك :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ص ٢٣٨ .

مسلم يا خير قريش درجا أجلّها حلماً وأحجاها حِجا
إذا الملمات اعتلجن عَلْجا كنتَ بإذن الله منها مخرجا

ومن الشواهد المتعلقة بهذه المادة ولا توجد في اللسان: حديث يحيى ابن معين عن الأبرش قال: حدثنا محمد بن اسحق قال: رأيت سالم بن عبد الله (١) يلبس الصوف، وكان علج الخلق، يعالج بيديه ويعمل، وقوله (علج الخلق) مثل حديثه الآخر الذي يقول فيه: (كان ذا كِدنة) قال أبو زيد يقال: ما أحسن كِدنته وعِبْدته أي قوته وأنشد:

إني على ذاك لباقٍ كِدنتي وتارك وجهيَ بين صبيتي
وجاعل ذكر الغواني همتي

وفي مادة (حزم) من اللسان يستشهد ابن منظور على قولهم: شدّ حزيمه وحيازيمه أي تشمّر للأمر بقوله: وفي حديث عليّ عليه السلام:

أشددْ حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا

وعبارة الدلائل: وفي الحديث علي بن أبي طالب أنه كان إذا نظر إلى ابن ملجم يقول:

اشدد حيازيمك للموتِ فان الموت آتيكا
ولا تجزع من الموتِ إذا حلّ بواديكا

حدثنا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن ثابت بن عبد العزيز، قال يقال للرجل: أشددْ حيازيمك لهذا الأمر أي تشمر للأمر، أي وطّن نفسك عليه، والحيزوم الصدر وما احتزم به قال الراعي:

زجل الحداء كأنّ في حيزومه قصباً ومقنعة الحنين تجولا

يقول كان في صوته مزامير من حسن صوته، وقوله (مقنعة الحنين)

(١) هو حفيد عمر بن الخطاب، أحد الفقهاء السبعة. وكان من الثقات الأثبات يشبه أباه في الهدي والسمت.

يعني ناقة إذا حنَّت رفعت رأسها وأقنعته ، وبعضهم يسمي الحيزوم حزيماً
قال أعشى باهلة :

إني أشد حزيمي ثم يدركني   منك البلاء ومن آلائك الذكَرُ

وفي حديث العائدي التالي الذي جاء في الدلائل صلة لشعر أحيحة بن الجلاح لم تذكر في الأغاني (١) ولا في خزانة الأدب للبغدادي ولا في محاضرة المجمع العلمي للمغربي عن أحيحة ولا غيرها مما لم أطلع عليه ، والحديث هو : حدثنا أحمد بن زكرياء العائدي في حديث له إن المثل الذي تمثل به عليّ ابن أبي طالب رحمه الله هو لأحيحة بن الجلاح (٢) يقوله لابنه سهل وزادنا فيه :

ألا أبلغْ سهلاً أنني   ما عشتُ كافيكا
فلا يشغلك عما لكَ   في السيف تراثيكا
وسمِّح عنك في الشية   لا يجدي تبازيكا
فإن الدرع والبيضة   يوم الروع تكفيكا

وقوله (لا يجدي تبازيكا) فإن التبازي في النظر أن يتأخر العجز ويستقدم الصدر ، فتراه لا يقدر أن يقيم ظهره ، يقال : رجل أبزى وامرأة بَزْواء ، ويقال للمرأة إذا كانت عجيزتها خارجة : قد تبازَتْ قال عبد الرحمن بن حسان :

فتبازَتْ وتبازخَتْ لهـا   جِلسةَ الجازر يستنجي الوترْ

وقال كثير :

رأتني كأشلاء اللحام وبعلها   من القوم أبزى منحنٍ متباطنُ

وهنالك شروح نفيسة أخرى تركناها خشية الإسهاب ، وفي هذا الحديث نجد اللسان قد اقتصر على البيت الأول من شعر أحيحة ، وهو الذي يستشهد

(١) الأغاني ١٣/١١٥ وخزانة البغدادي ٢/٢٣ ومحاضرات المجمع العلمي العربي ١/١٦٧ .
(٢) الأوسي (ــ ١٣٠ هـ) شاعر جاهلي من دهاة العرب وأبطالهم كان سيد يثرب في الجاهلية ، وله فيها آطام ومزارع ومال كثير ، أما شعره فالباقي منه قليل ولا نعلم له ديواناً مخطوطاً .

العروضيون به على الخزم الذي قد يكون جملة مثل (أشدد) ، وفي الدلائل ستة أبيات ، وبمثل هذا الاستشهاد والتفصيل الجميل تزداد معاني الغريب وضوحاً وبياناً ورسوخاً في الذهن .

أما القاموس المحيط فما انتقدوه على معجمه ما في تعريفاته للكلمات من اختصار مخل بالمعنى الدقيق والوصف ، وما قصده إلا حشو أكبر عدد من المفردات في قاموسه ليفتخر بذلك على الجوهري وصحاحه ، وتعريفات الصحاح أوضح وأتم من تعريفات القاموس ، وفي الدلائل من الشروح ما هي أشد تفسيراً وتصويراً من القاموس والصحاح وغيرهما .

نسب قاسم بن ثابت المصنف وأسرته — قال ثابت بن قاسم (١) : ولد أبي قاسم بن ثابت سنة ٢٥٥ هـ وتوفي بسرقسطة (٢) سنة ٣٠٢ هـ ، وتوفي جدي ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بسرقسطة سنة ٣١٣ هـ ، وهو ابن خمس وتسعين سنة ، وقال ثابت : خرج أبي مع جدي إلى الحج سنة ٢٨٨ هـ فسمعا بمكة من مثل أبي محمد عبد الله بن الجارود ومحمد بن علي الصائغ وأبي عمران موسى بن هرون الجمال ومحمد بن القاسم الجمحي وغيرهم ؛ وسمعا بمصر من جماعة منهم محمد بن أحمد بن الهيثم التميمي وأحمد بن عمر بن عبد الخالق البصري البزار وأحمد بن حمزة بن محمد بن هرون ؛ وسمعا بالأندلس من محمد بن عبد السلام الخشني وعبيد الله بن يحيى ومحمد بن وضاح ومطرف بن قيس ، وانفرد جدي ثابت بالرواية عن بقيّ بن مخلد ومحمد ابن أحمد العتبي . قال ثابت : وكان قاسم (أبي) ورعاً فاضلاً ، وهو من بني عوف من غطفان .

---

(١) هذه المعلومات غير موجودة في كتب تواريخ الأندلس المطبوعة ، وهي منقولة بخط الناسخ من آخر صفحة من النسخة الظاهرية الدمشقية .

(٢) واسمها الاسباني Zaragoza .

قال الحكم المستنصر الخليفة الأموي : سألت ثابتاً عن نسبه فقال : من بني عوف . قال الحكم : فذكرت ذلك لزكرياء بن الخطاب فقال : هم من البربر يتولّون زهرة بن كلاب ، ووقع بينه وبين الذين كان يتولاهم كلام (أي خصام) فحلف ألا ينتمي إليهم ، ثم ندم وتندّم من ذلك فكتب العوفي ، فقلنا له : يا أبا القاسم ما هذا ؟ فقال : أليس عبد الرحمن بن عوف ، وانه من والى ولد عبد الرحمن فهو مولى عبد الرحمن ؟ قال الحكم : فقال لي زكريا بن خطاب : هو مولى زهرة مولى علاقة ، وهم من البربر وانتهاء البربر إلى ولاء زهرة في ذلك الثغر وذلك الشرف كثير جداً ، لا نرى أحداً من البربر يذكر غير ولاء زهرة إلا الشاذ ، يزعمون أنهم أسلموا على يدي رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف كان عندهم في الثغر وقت افتتاح الأندلس ، وتوفي ثابت ابن قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي سنة ٣٥٢ هـ ومولده سنة ٢٨٩ هـ وقد بلغ من السن ٦٣ سنة .

من هو مؤلف الدلائل ؟ . — في كتاب بغية الملتمس للضبي ترجمة لثابت بن قاسم جاء فيه ما نصه : قال الحميدي : وقد رأيت من ينسب الكتاب إلى ثابت ، ولعله من أجل روايته إياه وزياداته فيه نسب إليه ، وإلا فالكتاب من تأليف قسم بن ثابت أبيه ؛ قلت : هكذا قال لنا أبو محمد علي ابن أحمد وغيره ، وقد رأيت في بعض النسخ (كتاب الدلائل لثابت) رواية أبيه عنه ؛ وكان بعض أشياخي يقول : إن قسماً روى هذا الكتاب عن أبيه ، وإن المؤلف ألفه بمصر والله أعلم . وأما ما جاء في نفح الطيب في ترجمة قاسم بن ثابت فنصه : ومنهم قاسم بن ثابت أبو محمد السرقسطي العوفي رحل مع أبيه فسمع بمصر من أحمد بن شعيب النسائي وأحمد بن عمرو البزار . واعتنى بجمع الحديث واللغة هو وأبوه فأدخلا إلى الأندلس علماً كثيراً . ويقال إنهما أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس ، وألف قاسم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في شرح الحديث كتاباً سماه الدلائل بلغ الغاية في الإتقان ومات قبل إكماله فأكمله أبوه ثابت بعده .

فكتاب (الدلائل) في بغية الملتمس هو لثابت بن قاسم ، وهو على رأي الحميدي من تأليف قاسم بن ثابت أبيه ، نسب لثابت الابن من أجل روايته عن أبيه وزياداته فيه ، والكتاب على رواية المقري في نفح الطيب من تأليف قاسم وانه مات قبل أن يكمله فأكمله أبوه ثابت بعده ، أي أبو قاسم ، وهو الصحيح ، فليس الكتاب من تأليف ثابت الابن ولا الأب بل هو لقاسم بن ثابت كما ذكره أبو محمد علي بن أحمد وهو الإمام ابن حزم شيخ المعقول والمنقول ، والذي بأقواله تطمئن العقول .

ARCHIVE

وصف المخطوطة الظاهرية : ــ ألف الناسخ المخطوطة الظاهرية من سفرين لم يبق منها غير الثاني الذي يبتدىء بأحاديث الإمام علي بن أبي طالب . والسفر الأول مسروق من الخزانة العمرية أو الضيائية قبل نقلها إلى قبة الملك الظاهر ، وهو يشتمل على أحاديث النبي ﷺ وعلى آثار أبي بكر وعمر وعثمان من الراشدين ، وكانت هذه النسخة قبل العمرية من كتب المدرسة الضيائية بسفح قاسيون ، وقفها علي بن سالم بن سليمان الحمصي ، وقد كتب الناسخ على صفحة العنوان : « السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين ، وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد تأليف القاسم بن ثابت بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي رحمه الله » وكتب الناسخ تحت هذا العنوان ثلاثة أبيات لأبي الفتح البستي تنبيها لفائدتها وهي :

يقولون : كم تشقى بدرس تديمه	ونحن فيه دائباً كل إمعانِ
فقلت : ذروني إنما أنا كادحٌ	لأكمل ذاتي أو لأجبر نقصاني
إذا لم يكن نقصان عمري زيادةً	لعلمي فإني والبهيمة سيانِ

وهذه النسخة الظاهرية برقم ١٥٧٩ أندلسية الخطّ وقرطاسها صقيل مصفرّ ، وهي مضبوطة بالشكل الصحيح غالباً ، ومن تمام الضبط أن الكلمة إذا كانت تقال بفتح أولها وضمه وضع على الحروف فتحة وضمة ، فوقها رمز (معا) ، بحرف دقيق أي تقال بالحركتين معاً كقولهم (تركته بهُـوب دابر) وفعل (وجَـِم) يقال بفتح الجيم وكسرها وفوق الفتحة (معا) ويضع تحت الحاء والعين حاء أو عيناً صغيرة ، ومع كل هذا الضبط يبدو أن الناسخ كان لا يقيم وزن الشعر ، فقد ذكر ما أنشده الضحاك بن قيس في الكوفة على قبر زياد ، وهو بيتان من الشعر كتبهما الناسخ متصلين كما يكتب النثر والبيتان هما :

إن تحت الأحجار حزماً وجوداً وخصيماً ألدّ ذا مغـــلاقِ

حية في الوجار أربد لا ينـــفع منه السليمَ نفثُ الراقي

وكان الناسخ نسي أن يكتب اسم الكتاب (الدلائل) في أعلى صفحة العنوان ، ولم ينس ذكر الاسم في خاتمة الكتاب ولا تاريخ نسخه ومكانه ، وإنما جاء ما نصه : « تم كتاب الدلائل والحمد لله كثيراً على عونه وصلى الله على محمد نبيه وعلى أهله وسلم ، وكان تمامه بمدينة قرطبة في شهر جمادى الأولى الذي من عام تسعة وتسعين وأربع مائة ، كتبت جميعه من كتاب قوبل بكتاب ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي الذي بخطه ، وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين من الكتاب الذي عمل فيه أبوه قاسم بن ثابت » .

ومقاس الصفحات من المخطوطة ومسطرتها (٢٠ × ١٤) بدون اعتبار الحواشي ، وهي في الهوامش منها ما هو بخط الناسخ وما هو بخط غيره لاختلاف القاعدة والحبر ، ويتألف السفر الثاني الباقي من ١٨٠ ورقة أو صحيفة أي من ٣٦٠ صفحة ، وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطراً ، والسطر مؤلف مما بين ١٠ — ١٣ كلمة مع اعتبار العوامل ، وخط المخطوطة مغربيّ أندلسي ومضبوط بالشكل الكامل وتقلب — ولله الحمد — الصحة عليها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى أهله

عقيرات علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال القاسم بن ثابت سنة حديث علي رضي الله عنه

حدثنا ... قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا ابن لهيعة عن عقيل أنه سمع ابن شهاب يخبر عن عطاء بن أبي رباح عن علي بن أبي طالب وذكر الحديث ...

الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

وقال في حديث النبي صلى الله عليه وسلم

أنه أتي بعلالة شاة فأكل منها ثم صلى ولم يتوضأ ، يرويه سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ، **قوله** بعلالة شاة يريد بقية يسير كان قد بقي منها ،

وقال الراجز :

أخذت دلوي ومعي أحماله ثم صببت الزرق والعلالة

وما تطغان بين الزرق الاله **فقال** أبو زيد العلالة اللبن بعد حلب الدرة

تدر الثانية والأم تعلل صبيها بشيء من المرق واللبن **وأنشد**

وقال الراجز يزجر العلالة وبيها بين الناس لا تلطمن من لمن وارثه

ما زلت حتى جاءت وهشته بأضعف ترتيبه تجهلا لأعلاقة

وأخبرنا أبو الحسن عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال التعلة والتعلل من التلهي والجيد ، وأنشد :

عنهما قد تنشد النهار تعلة بأرقاص من قلائص وتعنق

لعل من يريد كان لن تدركه ونه وربع من حجر يجار انه مشاق

لعلا أنه من اللهو وهو وربع من بين تقلد وأنقاه ذو وربع انتظار ، **وقال** الأسود بن يعفر :

أهل الحيا الزمن متطاول على الناس فهو مثنى بالناس يتعلل

وما رم آتي عنده يشتهي لينسلني بعده أمال من خليل

وأخبرنا إسماعيل الأسدي قال قال الزبير بن بكار قال أبو عمير بن التبر الحزامي

كان أبو لبيد فضالة وأشهره الحصين بن نمير الهلالي وكانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **فسأله** حصين بن حصن التشبيب بالبقاء

اني لهم بهوا مغتبطة على كل أقطار العظام ، **ثم** قال وأنا

المخطوطة الرباطية المغربية . — وهي من مخطوطات الأوقاف والخزانة العامة بالرباط ورقمها ١٩٧ ، وخطها مغربيٌ أندلسي ، ولا نعلم مقاسها الأصلي ومسطرتها لأنها ليست لدينا ، وهي مؤلفة من ٦١٦ ورقة ، وفي آخر صفحاتها ما نصه : (بلغت بالمقابلة من الأصل المنتسخ منه والحمد لله على ذلك) وتحت هذه العبارة صورة خاتم كتب في دائرته : مكتبة الزاوية الناصرية ـ تمكروت ، وفي المركز رقم ٣٢٣ .

وبمقابلة نسختنا الظاهرية الشرقية بهذه النسخة المغربية ظهر لنا أنها قد سدت من نسختنا نقصاً كبيراً ، ذلك أن نسختنا تتألف كما ذكرناه من سفرين أولهما مفقود ، والسفر الثاني الموجود يبتدئ بأحاديث عليّ بن أبي طالب ، فالسفر الأول إذن كان يشتمل على الأحاديث النبوية وأحاديث الخلفاء الثلاثة من بعده ، وقد وجدنا أن النسخة المغربية تشتمل من أحاديث النبي ﷺ على ٨٨ ورقة فيها مئة حديث نبويّ ، ومن أحاديث أبي بكر على ٢٧ ورقة وفيها ١٨ حديثاً ، ومن أحاديث عمر بن الخطاب على ١٤٦ ورقة مشتملة على ٥٦ حديثاً ، ومن أحاديث عثمان على ٢٤ ورقة فيها عشرة أحاديث ، مجموع هذه الأوراق ٢٨٥ ، ومجموع أحاديثها ١٨٤ حديثاً خلت منها نسختنا الظاهرية ، وذلك أحب الينا من كل عوض جليل وغنم جزيل .

أما أحاديث الإمام علي فهي بأجمعها في نسختنا الشرقية وبترتيب المغربية ، ويأتي بعدها بالترتيب المحكم في النسختين أحاديث الزبير وطلحة وسعد وأبي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وأبي موسى الأشعري والمقداد والعباس وزيد بن ثابت وبقية أعلام الصحابة وكبار التابعين .

أجل ، كان السرور عظيماً بوجود نسخة ثانية من الدلائل في خزانة الرباط العامة فيها وجدنا من ضالتنا سداداً من عوز وسداً لنقص المفقود أو جله من هذا الكتاب الجليل مما أوجب علينا أن نشكر الأستاذ عبد الله الرجراجي محافظ خزانة الرباط العامة الذي أرسل لمجمعنا العلمي العربي فلماً من المخطوطة الرباطية حمله إلينا عضو مجمعنا الدكتور شكري فيصل جزاه الله خيراً ، والرجاء من كل من يقرأ من الأفاضل هذا المقال عن الدلائل أن يبحث لنا عن نسخة ثالثة لعلها تكون الكاملة ، وسيشرع المجمع في نشر الدلائل بعد العثور عليها ، والإبطاء مع التمام خير من العجلة مع النقصان .

هل النسخ المغربية ناقصة ؟ — قيل لنا ان الناسخ المغربي قد جزّأ النسخة الرباطية أجزاء ثلاثة ينقص أولها ، ونسختنا الشرقية الظاهرية مؤلفة من سفرين ضاع أولهما ، ولم نظفر التجزئة الثلاثية لنسخة الرباط إلا بالعبارة التالية التي جاءت آخر الورقة ٣٠٦ ولفظها : « تمّ الشرح بحمد الله وعونه ، وصلى الله على محمد نبيه وعبده وعلى آله وسلم تسليماً وزادهم شرفاً وتعظيماً » . يتلوه في السفر الثالث إن شاء الله تعالى : « وقال في حديث النعمان بن بشير رحمه الله . » وليس في الورقات وعددها ٣٠٦ ما يشعر بانتهاء الجزء الأول بما يشبه قوله هذا مثل (يتلوه في السفر الثاني إن شاء الله كذا ...) ؛ ونحن مع ذلك لا نجزم إلا إذا وقفت له نسخة كاملة من الدلائل بأجزائها الثلاثة ، وبالمقابلة بين الناقصة والكاملة يتبين لنا مبلغ النقص ، وقد كتبت إلى كثير من أفاضل المغرب ومنهم البحاثة السيد محمد ابراهيم الكتاني المولع بتراث السلف وبالبحث عن مخطوطاته فكان في جوابه ما يضعف الرجاء ويخيّب

الأمل ، ومما كتبه : «وإني أؤكد لكم أنه لا تعرف لحد الآن في المغرب ورقة أخرى من كتاب الدلائل لا في القرويين بفاس ولا في أقسام الخزانة العامة بالرباط ، ولا فيما نظمناه إلى الآن بالقصر الملكي بالرباط ولا في مراكش ومكناس وتازة ووزان وابزمة وتانفلات والزاوية الحمزاوية وتطوان ، باستثناء المجلدين اللذين أرسلناهما لكم ، وكان من توفيق الله تعالى أن هيأ لي فرصة العثور عليها بين حوالي أربعة آلاف مخطوط بمكتبة زاوية تامكروت الناصرية التي تبعد عن الرباط بنحو ٨٠٠ كيلو متر في الصحراء ، والتي قضيت بها أزيد من أربعين يوماً ثم أسرعت بنقلها إلى الرباط وتصويرها والتعريف بها ، وكنت أعتقد أنها النسخة الفريدة إلى أن زارني صديقنا العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي صحبة صديقنا الأستاذ خير الدين الزركلي ، فلما أطلعته عليها أخبرني بوجود جزء آخر عندكم وكنت أرجو أن يكون متمماً للنسخة ، فكشف الغيب الآن خلاف ذلك ، » ولذلك شرعنا في تحقيق النسخة الرباطية واتخذناها أماً لأنها أكمل من الدمشقية ، ومتى وصل التحقيق إلى أحاديث علي ، وهي أول السفر الثاني من النسخة الظاهرية ، قابلنا إحدى النسختين بالأخرى ، وأثبتنا في الحواشي ما في الاختلاف من فائدة ، وهذا ما رآه السيد الكتاني الذي وعدنا بأن يواصل البحث عن نسخة أخرى للدلائل ، لنضيف إلى دلائلنا ما ينقصها ، والسيد الكتاني من أسرة نبيلة صديقهم غير عاتب وآملهم غير خائب إن شاء الله .

اشتهار الدلائل في المشرق . — جاء في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : «أخبرني العباس بن عمرو الوراق قال : سمعت اسماعيل بن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القاسم البغدادي (١) يقول : كتبت كتاب الدلائل ، وما أعلم انه وضع بالأندلس مثله ، فتعصّب ، ولو قال اسماعيل : انه ما وضع بالشرق مثله ما أبعد ، يريد أن أبا علي القالي صاحب الأمالي قد تعصّب للمشرق لبلاده وقومه ، وإنه لو أنصف لقال : ولا وضع في الشرق مثله أيضاً .

وجاء في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي في ترجمة ثابت بن عبد العزيز السرقسطي وابنه قاسم قال : وألف قاسم كتاباً في شرح الحديث سماه كتاب الدلائل ، وبلغ فيـــه الغايتين الإتقان والتجويد حتى حسد عليه وذكر الطاعنون أنه من تأليف غيره من أهل المشرق ؛ فمات قبل إكماله فأكمله أبوه ثابت بن عبد العزيز .

ثم قال : سمعت اسماعيل بن القاسم البغدادي يقول : لم يؤلف بالأندلس كتاب أكمل من كتاب ثابت في شرح الحديث ، وقد طالعت كتباً ألفت فيما لديكم ، ورأيت كتاب الخشني في شرح الحديث وطالعته فما رأيته صنع شيئاً ، وكذلك كتاب عبد الملك بن حبيب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال محمد بن حسن : ولو قال اسماعيل انه لم ير بالمشرق كتاباً أكمل من كتاب قاسم في معناه لما رددتُ مقالته ، على أن لأبي عبيد في هذا الفن فضل السبق إليه ؛ وقال اسماعيل : أخذت كتاب الدلائل على ولد قاسم إعجاباً مني بالكتاب ؛

(١) رحل أبو علي إلى المغرب سنة ٣٢٨ هـ ودخل قرطبة في أيام عبد الرحمن الناصر الذي كتب إليه ورغّبه في الوفود عليه وكان أهل المغرب يلقبونه بالبغدادي لمجيئه اليهم من بغداد ، وفي هذه الزيارة للأندلس كتب كتاب الدلائل بيده استحساناً له وإعجاباً بما اشتمل عليه .

وذلك يدل على أن علماء الحديث واللغة في المغرب ومن اطلع عليه كأبي علي القالي من علماء المشرق قد قدروا كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي حق قدره [1] وكتب بعض علماء المغرب فوق حديث الإمام عليّ يوم خيبر من النسخة الرباطية هذين البيتين الصادقين :

هذا الكتاب ولو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبونا
ومن الخسارة أن تراني آخذاً ذهباً وأعطي لؤلؤاً مكنونا

التنوخي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وكان كتاب الدلائل من نفائس مخطوطات الحكم المستنصر بالله الأموي الذي كانت خزانة كتبه كما قيل تشتمل على نحو أربع مائة ألف كتاب ، وباسمه طرّز أبو علي البغدادي القالي كتابه الأمالي .

حياة الألفاظ

كلما قلّبنا النظر في صفحة من صفحات معجماتنا شهدنا في عالم اللغة ما نشهده في عالم الطبيعة ، فإنّ قوانين تنازع البقاء والانتخاب الطبيعي تجري أحكامها على آفاق الألفاظ جريانها على آفاق الحيوان والنبات ، ألفاظ تموت وألفاظ تعيش ، ألفاظ تحافظ على أصول معانيها ، وألفاظ تتحوّل من معنى إلى معنى ، مرةً تنتقل من وجهٍ خاص إلى وجهٍ عام ، ومرّةً من وجهٍ عام إلى وجهٍ خاص ، ألفاظ تشقى وألفاظ تسعد ، فاللغة لا تثبت على حالٍ ولا تجمد على وضعٍ ، وحركتها مستمرّة على تعاقب السنين ، ولعلّ الاستشهاد ببعض الأمور يوضّح لنا حياة الألفاظ أتمّ توضيح .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنتُ أطالع الكامل للمبرّد ، فوجدتُ فيه أنّ حارثة بن بدر كان رجل بني تميم في وقته ، وقد غلب على زياد وغلب الشراب عليه ، فقيل لزياد إنّ هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب ، أفلا تطرحه ، فلم يطرحه زياد لفضائل وآداب كان يراها فيه ، فلمّا مات زياد جفاه ابنه عبيد الله ، فقال له حارثة : أيها الأمير : ما هذا الجفاء ، مع معرفتك بالحال عند أبيك أبي المغيرة ، فقال له عبيد الله : إنّ أبا المغيرة كان قد برع بروعاً لا يلحقه فيه عيب ، وأنا حَدَث ، وإنما أنسب إلى من يغلب عليّ ، وأنت رجل تديم الشراب ، إلى آخر هذا الخبر الذي يدلّ على عقل عبيد الله ، فالذي يهمنا في هذا المقام من الخبر كله إنما هو هذا المصدر : البروع ، في المعجم : برع وبثاث ، براعة وبروعاً . فاق أصحابه في العلم أو غيره ، أو تمّ في كل فضيلة وجمال ، فهو بارع ، وهي بارعة .

البراعة والبروع مصدر واحد ، ولكن البراعة غلبت على البروع ، فعاش هذا المصدر البروع حيناً من الدهر ثم حلّ محلّه أخوه المصدر الثاني : البراعة ، ودخلت البراعة في بعض علوم الأدب ، فقالوا : براعة الطلب وبراعة الاستهلال ، ولم يقولوا : بروع الطلب وبروع الاستهلال ، ولا يزال مصدر البراعة هو المستعمل في عصرنا ، وما أظن أن أحداً يميل إلى استعمال البروع بدلاً من البراعة ، ما عدا الذين يتوخون الحذلقة في الكتابة ، فيميلون عن ألفاظ مألوفة إلى ألفاظ غير مألوفة ؛ ولا ريب في أن الذين هم من هذه الطبقة في البيان يخرجون عن الطبع ويتكلفون ، والكلفة لم تكن محمودة في عصر من العصور ، غاية الألفاظ أن يفهمها الناس ، فاذا قلنا اليوم : البروع ، بدلاً من البراعة ، أشكل على القارئ المعنى واستنجد بالمعجم ليبحث عن معناها ، لا شك في أن استعمال البروع صحيح لا لحن فيه ، ولكن اللغة لها قوانين ، فما كل صحيح مستحسن ، فمن الألفاظ الصحيحة ما مات وحلّ محلّه لفظ لا يزال يعيش ، من هذا القبيل : البراعة والبروع ، على أن البروع ليست ثقيلة حتى تقوم مقامها أختها البراعة ، فهي على وزن الطلوع ، ومصدر الطلوع عاش حتى وقتنا هذا ، وما دامت الشمس تطلع فهو سيعيش ، أمّا مصدر البروع فلم يكتب له أن يعيش إلاّ في بطون المعجمات ، وهكذا نشهد في اللغة حياة الألفاظ وموتها .

وإذا انتقلنا في هذا العالم الغريب ، عالم اللغة ، من الآفاق التي حلّت فيها مصادر محلّ مصادر ، إلى الآفاق التي انتقلت فيها معاني الألفاظ من وجه إلى وجه شعرنا بحركة اللغة المستمرّة .

روى صاحب الكامل أبياتاً في ذكر الابن جاء فيها :

فنفسي فداؤك من غائبٍ إذا ما المسارح كانت جليدا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال المبرد في تفسير المسارح : إنها الطرق التي يسرحون فيها ، واحدها المسرح .

في كتب اللغة : المسرح ، بالفتح ، المرعى . والفعل سرحَ كمنعَ ، والمصدر السَّرْحُ ، وله معانٍ كثيرة ؛ وسواء أكان المسرح المرعى أم كانت المسارح الطرق التي يسرحون فيها إننا نرى أن هذه المادّة قد توسّع عصرنا في معناها ، فاطلقها على مسمّى لم يكن له ذكر في الماضي ، فاذا قلنا في عصرنا : المسرح والمسارح ، عنينا بذلك مسمّى جاء به هذا العصر ، فالمسرح هو المكان الذي يتمّ عليه التمثيل ، وغلبت هذه المادة على هذا المعنى الحديث ، واشتقّوا منها المسرحيات ، وهي الروايات التي تمثّل . لا ريب في أن المسارح بمعناها الأول لم تمت ، فهي لا تزال تعيش ، ولكنها لا تُفهم بهذا المعنى إلاّ إذا أضيف إليها شيء ، فقلنا مثلاً : مسارح الغزلان أو مسارح النظر والخيال وما شاكل ذلك ، أمّا إذا قلنا : المسارح ، لا غير ، فلا نفهم من هذه المادّة إلاّ ما تقدّمت الإشارة إليه ، لا نفهم منها إلاّ المكان الذي يتمّ التمثيل عليه ، فهكذا نجد أن الألفاظ تنتقل على ترادف الأحقاب من معنى مقرّر إلى معنى حديث اقتضاه العصر .

وكما نجد أن بعض المصادر يغلب على بعض وأن بعض الألفاظ ينتقل معناه من وجهٍ إلى وجهٍ فكذلك نجد أن طائفة من الألفاظ تشقى وطائفة تسعد ؛ فمن الألفاظ التي كانت سعيدة في ماضي دهرها تدلّ على معنى شريف ، ثم دار الدهر دورته فذهبت سعادتهـــــا وصارت إلى الشقاوة لفظ الجرثومة .

في الأغاني أن اسماعيل بن يسار دخل على هشام بن عبد الملك ، فاستنشده وهو يرى أنه ينشده مديحاً له ، فأنشده قصيدته التي يفتخر فيها بالعجم ، وبعد أن افتخر بكسرى وسابور الجنود والهرمزان قال :

هناك إن تسألي تنبي بأنّ لنا ... جرثومة قهرت عزّ الجرائيم

في اللغة : جرثومة الشيء ، بالضمّ ، أصله ، ولا ريب في أن الشاعر استعملها في شعره في مقام الدلالة على العزّ ، إلاّ أنها انحدرت على تراخي العصور من مقام رفيع إلى مقام دنيء ، فإن الجرثومة في عصرنا تدلّ على أصل الأذى والضرر وما شابه ذلك ، وقد نستغني عن إضافة الأذى والضرر إليها ، فاذا قلنا : فلان جرثومة من الجرائيم بلغنا من ذمّه كل مبلغ ، على أن من معانيها في اللغة ، التراب المجتمع في أصول الشجر ، وهذا المعنى ليس فيه شيء من العزّ ، ولكن كيف كان الأمر فقد استعملت في القديم بمعنى رفيع وانحدرت في الحديث إلى معنى دنيء ، فشقيت بعد تقلّبها في أعطاف السعادة .

ولقد أصاب مادّة العصابة ما أصاب مادّة الجرثومة من الشقاوة ، لمّا قال حسّان في بعض شعره :

لله درّ عصـــابة نادمتهم ... يوماً بجلّق في الزمان الأوّل

لم يقصد بالعصابة إلاّ ملوك غسّان ، وما أدراك من هم ملوك غسّان وما هي مجالسهم وآدابهم في تلك المجالس ، فانحدرت لفظة العصابة من أفق الملوك إلى أفق السوقة ، ثم من أفق السوقة إلى أفق اللصوص وقطّاع الطرق ، فاذا قلنا : عصابة ، فانما نعني بها اللصوص وقطّاع الطرق ، فكثيراً ما نسمع في أحاديث بعض المجالس قولهم : عصابة لصوص ، أو عصابة من المستغلين أو أشباه ذلك .

وكما تنحدر بعض الألفاظ من أفق رفيع إلى أفق وضيع فكذلك ترتفع بعضها من معنى شقيّ إلى معنى سعيد ، من هذا القبيل لفظ الرّمق وبعض مشتقاته ؛ في اللغة : الرمق ، محرّكةً ، بقيّة الحياة ، ومنه : عيش رمق ، ككتف ، ما يمسك الرّمق ؛ وما في عيشه إلاّ رُمقة ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالضمّ ، أي بُلْغة أو قليل يمسك الرمق . والرُّمُق ، بضمتين ، الفقراء ، المتبلغون بالرِّماق للقليل من العيش ؛ وهو مرمَّق العيش : ضيِّقه أو خسيسه ، دونه . من هذا كله يتبيَّن لنا أن هذه المادَّة وبعض مشتقاتها كانت تدلّ في الماضي على ضيق العيش وخساسته ، أمَّا في الحاضر فانها تدلّ على سعة العيش ، فانَّا نقول في دمشق ، في لغتنا العامَّة : فلان مرمَّق ، كمعظَّم ، أي عنده كل شيء ، عنده دار يسكنها ، وعنده عقار ومال وما ماثل ذلك ، فهو في عيشة راضية ، في سعةٍ من العيش ، فهكذا نرى أن هذه المادَّة انقلبت على الأيَّام من معنى ضيق إلى معنى واسع .

* * *

وسواء أماتت مصادر أم عاشت مصادر ، وسواء أحافظت ألفاظ على أصول معانيها أم انتقلت من معنى إلى معنى ، وسواء أشقيت ألفاظ أم سعدت ألفاظ ، إنَّا نشعر بالحاجة الشديدة إلى معجم تفسَّر فيه معاني الألفاظ على اختلاف التاريخ ؛ فاللفظ الفلاني كان له في العصر الفلاني معنى ثم انتقل في عصرٍ آخر إلى معنى آخر ؛ واللفظ الفلاني عاش في عصر ثم مات في عصر ؛ إلاَّ أن معجماً يشرح لنا الألفاظ بحسب تاريخها لا يسهل وضعه ولا يتمّ على أيدي أفراد من علماء اللغة ، فلا بدّ له من معاونة الحكومات .

فلنتمتع الآن من مراقبة الألفاظ في آفاق حياتها

شفيق جبري

ARCHIVE

أدب الفقهاء

-٥-

طبقة أخرى من الفقهاء

قدمنا في طالعة هذا البحث ما يفيد أن العلماء كلهم سواء لدى الفقهاء في هذا الشأن . وأن هؤلاء لا يخصون الفقهاء بضعف ملكة الشعر ، بل يعممون حكمهم على العلماء من أي طبقة كانوا ، نحاة أو أطباء أو فلاسفة أو غيرهم ، وإنما يعبرون بالفقهاء تغليباً لجانب الفقه على غيره من العلوم ، إذ كان أكثر العلماء من المشاركين في علم الفقه ، وكانت صفة الفقيه تطلق على العالم من أي صنف كان ، وفي المغرب والأندلس كانت تعتبر صلة تشريف ، تطلق على كبار رجال الدولة من وزراء وحكام وغيرهم .. ولهذا فنحن نرى من المناسب قبل أن نلم بموضوعات أدب الفقهاء ، ذكر طبقة أخرى من العلماء غير الفقهاء الذين قالوا الشعر وأجادوا فيه ، لأن من ذكرناهم لحد الآن إنما يمثلون الفقهاء الأقحاح المختصين بالدراسات الفقهيـــة والعلوم الإسلامية في دائرتها الواسعة .

ابن دريد

فمن علماء العربية العالم اللغوي الشهير أبو بكر بن دريد صاحب كتاب الجمهرة في اللغة ، وكتاب الاشتقاق ، وكتاب الملاحن وغيرها ، قال الأنباري في نزهة الألباء : « كان من أكابر علماء العربية مقدماً في اللغة وأنساب

العرب وأشعارهم . وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي وأبو عبد الله المرزباني . وكان شاعراً كثير الشعر فمن ذلك المقصورة المشهورة . ومنه أيضاً القصيدة المشهورة التي جمع فيها بين المقصور والممدود إلى غير ذلك . وقال محمد بن رزق بن علي الأسدي : كان يقال ان أبا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء » .

أما مقصورته فهي أشهر من نار على علم ، وقد أبان فيها عن تفننه ومقدرته الشعرية وضمّنها من بديع الحكم والأمثال ما جعلها أثراً أدبياً فريداً في اللغة العربية بحيث هبَّ كثير من الأدباء لمعارضتها والنسج على منوالها حتى نشأ من ذلك باب في الأدب العربي يمكن أن نسميه أدب المقصورة . ويقال انه أحاط فيها بأكثر المقصورة ، فهي إلى أغراضها الأدبية لها فائدة لغوية كبيرة . وأولها :

يا ظبيةً أشبه شيءٍ بالمها　　ترعى الخزامى بين أشجار النقا
إمّا تَرَيْ رأسي حاكى لونه　　طرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيضُ في مسوده　　مثل اشتعال النار في جزل الغضا
فكان كالليل البهيم حل في　　أرجائه ضوء صباح فانجلى
وغاض ماء شِرّتي دهرٌ رمى　　خواطر القلب بتبريح الجوى
وآض روضُ اللهو يبساً ذاوياً　　من بعد ما قد كان مجّاج الثرى
وضرّم النأي المشتُّ جذوةً　　ما تأتلي تسفع أثناء الحشا
واتخذ التسهيدُ عيني مألفاً　　لما جفا أجفانها طيفُ الكرى
فكل ما لاقيته مغتفر　　في جنب ما أسأره شحطُ النوى

ومن حكمها :

مَن ظلم الناس تحاموا ظُلمه　　وعز عنهم جانباه واحتمى
وهمْ لمن لان لهم جانبه　　أظلمُ من حيات أنبات الشفا

عبيدُ ذي المال وإن لم يطمعوا … من غمره في جرعة تشفي الصدى
وهم لمن أملق أعداء وإن … شاركهم فيما أفادَ وحوَى
عاجمتُ أيامي وما الغِرُّ كمن … تأزر الدهر عليه وارتدى
لا يرفع اللب بلا جَدّ ولا … يَحُطُّك الجهلُ إذا الجَدُّ علا
مَن لم يعِظْه الدهر لم ينفعه ما … راح به الواعظ يوماً أو غدا
مَن قاس ما لم يره بما يرى … أراهُ ما يدنو إليه ما نأى
مَن ملَّك الحرصَ القيادَ لم يزل … يكرع في ماء من الذل صَرى
من لم يقف عند انتهاء قدره … تقاصرت عنه فسيحاتُ الخطا
من ناط بالعُجب عرى أخلاقه … نيطت عُرى المقت إلى تلك العرى
والناس ألفٌ منهم كواحد … وواحد كالألف إن أمر عنى
وللفتى من ماله ما قدمت … يداه قبل موته لا ما اقتنى
وإنما المرء حديث بعده … فكن حديثاً حسناً لمن وعى

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين، وشرحوها وتكلموا على ألفاظها. قال ابن خلكان: «ومن أجود شروحها وأبسطها شرح الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي السبتي وكان متأخراً، وتوفي في حدود سنة سبعين وخمسمائة. وشرحها الإمام أبو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة.. وشرحها غيرهما أيضاً».

ومن شعر ابن دريد قوله في وصف الخمر:

وحمراء قبل المزج صفراء بعده … أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا … عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

ومنه في الغزل:

غراء لو جلت الخدود شعاعها … للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأوّد فوقه … قمر تألق تحت ليل مطبق

لو قيل للحسن احتكم لم يعدُها أو قيل خاطبْ غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها في مغرب وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها الويل حل بمقلة لم تطلق

وشعره كثير جمعه أحد فضلاء الهند في ديوان ونشره بعنايته . وتوفي ابن دريد سنة ٣٢١ هـ .

الزمخشري

ومنهم أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري جار الله العلامة الإمام في النحو واللغة والبيان والتفسير ، له التصانيف البديعة التي دلت على رسوخ قدمه في العلم بالعربية وأسرارها ، ومنها تفسيره العظيم المسمى بالكشاف في مجلدين ، أبرز فيه معاني القرآن وبلاغته بما لم يجاره فيه أحد ، وله كتاب المفصل في النحو أشهر من أن يعرف ، وكتاب أساس البلاغة في اللغة ، وكتاب الفائق في تفسير غريب الحديث ، وكتاب المقامات بديع جداً تنكب فيه أغراض أصحاب المقامات المعروفة من الشحاذة والاحتيال وسلك نهج الحكمة والموعظة الحسنة . وكان يميل إلى الاعتزال ويشارك في الأدب بسهم وافر ، ومن شعره في العتب على الزمن :

وأخّرني دهري وقدّم معشراً على أنهم لا يعلمون وأعلمُ
ومُذْ أفلح الجهالُ أيقنت أنني أنا الميم والأيامُ أفلحُ أعلمُ

الأفلح مشقوق الشفة السفلى والأعلم مشقوق الشفة العليا ، ومن كان كذلك لا يقدر على النطق بحرف الميم ، وقد كنى الزمخشري بذلك عن حرب الدهر له وتقديم من هو دونه عليه .

ومن قوله في العلم المحيط :

العلم للرحمن جل جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم
ما للتراب وللعلوم وانما يسعى ليعلم أنـــه لا يعلم

أبو حيان الغرناطي

ومن النحاة أيضاً الشيخ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي. كان إماماً في العربية لا يضاهى مشاركاً في العلم بالحديث والتفسير، وله اليد الطولى في الأدب. ألّف البحر المحيط في تفسير القرآن في ثمانية مجلدات، ألم فيه إلماماً وافياً بإعراب آيات الكتاب العزيز وتفسير ألفاظه اللغوية والاستشهاد على ذلك بكلام العرب. وشرح كتاب سيبويه وكتاب التسهيل لابن مالك، وألف في القراءات السبع كتباً مفردة، وكان يعرف اللغة التركية وألف فيها عدة كتب، وبعضها هو مؤسس نحوها ومقعّده، ولكتبه اليوم في تركيا قيمة علمية، وقد اعتنى بها ونُشرت نشراً محققاً لظهور فائدتها واعتماد القوم عليها. كما ألف في اللغة الفارسية والحبشية وفي غير ذلك من المباحث الأدبية والتاريخية، وله ديوان شعر كبير ما يزال مخطوطاً اشتمل على قصائد في موضوعات شتى ومقطّعات وموشحات بديعة النظم رقيقة المعنى :

من شعره الغزلي :

سبق الدمع بالمسيل المطايا إذ نوى من أحب عني نُقْلَه
وأجاد السطور في صفحة الخـــد ولمْ لا يُجيدُ وهو ابنُ مُقْلَه

وفيه تورية جميلة. ومنه :

ألا إن ألحاظاً بقلبي عوائثــا أظن بها هاروت أصبح نافثا
إذا رام ذو وجد سلواً مَنَعْنَه وكُنَّ على دين التصابي بواعثا
وقيدن من أضحى عن الحب مطلقاً وأسرعن للبلوى بمن كان رائثا

ومن نظمه المشهور :

عِدايَ لهم فضل علي ومنة ... فلا أذهب الرحمن عني الأعاديا
هم عرَّفوني زلَّتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبتُ المعاليا

ومنه أيضاً :

يظن الغُمر أن الكُتْب تهدى ... أخا فهـم لإدراك العلوم
وما يدري الجهولُ بأن فيها ... غوامضَ حيرت عقل الفهيم
إذا رمتَ العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى ... تصير أضل من توما الحكيم

وأخبار أبي حيان وشعره أكثر من هذا الذي ذكرناه . ونحن ليس قصدنا الترجمة له ولا لغيره ممن ذكرناه أو نذكره حتى يلزمنا استيفاء أخباره والإلمام بأكثر شعره ، وإنما ننبه على عالميته ونورد أمثلة من شعره تثبت مقدرته الشعرية التي لا تتنافى ووصف العلم الذي قام به ، ولا يصح معها أن يقال في نظمه أنه شعر فقيه ، فإذا حصلنا على هذه النتيجة فذلك غاية ما نقصد إليه . وإذا كان ناقدنا الجزنائي قد حكم على شعر أبي الفضل ابن النحوي لمجرد بيت واحد من شعره كما سبق ذلك ، فإن ما نرويه نحن من أبيات ومقطعات عديدة للشخص لَهُو أحرى أن يكون أوثق في الحكم وأدلَّ على صحته وصوابه ، مع ما نحلل منها ونُبرزُ من محاسنها إذا اتسع المجال لذلك . توفي أبو حيان سنة ٧٤٥ بمصر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يعقوب الكندي

فيلسوف العرب أبو يوسف بن اسحاق بن الصباح من أبناء ملوك كندة ، قال سليمان بن حسان : ان يعقوب بن اسحق الكندي شريف الأصل ، بصري كان جده ولي الولايات لبني هاشم ونزل البصرة ؛ وضيعتُه هناك ،

وانتقل إلى بغداد وهناك تأدب وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ولم يكن في الإسلام فيلسوف غيره احتذى في تواليفه حذو أرسطوطاليس. وله تواليف كثيرة في فنون من العلم، وخدم الملوك فباشرهم بالأدب، وترجم من كتب الفلسفة الكثير، وأوضح منها المشكل، ولخص المستصعب، وبسط العويص، ذكره في عيون الأنباء. وكان الكندي إلى تبحره في العلم ورسوخ قدمه في الفلسفة يتعاطى الأدب ويقول الشعر الجيد ممن قوله متغزلاً:

وفي أربع مني حلت منك أربعُ فما أنا أدري أيها هاج لي كربي
أوجهك في عيني أم الطعم في فمي أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

أنشدها ابن قتيبة في بعض كتبه وقال: والله لقد قسمها تقسيماً فلسفياً. وأنشد له الشيخ أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي في كتابه الحكم والأمثال قوله في الحكمة وطبائع الناس:

أناف الذُّنابى على الأرؤس فغمّض جفونك أو نكّس
وضائل سوادك واقبض يديك وفي قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو وبالوحـــدة اليومَ فاستأنس
فإن الغنى في قلوب الرجال وإن التعــــزز بالأنفس
وكائنْ ترى من أخي عُسْرة غنيــــيٍّ وذي ثروة مفلس
ومن قائم شخصُه ميتٌ على أنه بعـــدُ لم يُرْمَس
فإن تُطعم النفس ما تشتهي تقيئك[(١)] جميعَ الذي تحتسي

وهذه الأبيات في خفتها وسهولتها، على ما تحويه من حكم عملية وتجارب فلسفية، تزري بكثير من الشعر الذي ينسب إلى شعراء ليس عملهم إلا الشعر

(١) في عيون الأنباء: تقيك وهو تصحيف.

ولا صنعة لهم إلا القريض . مما يثبت أن العلماء كثيراً ما ترجح كفتهم حتى في هذا الأدب الذي يدَّعي بعضُ الناس أنه وقفٌ عليهم وأن بضاعة العلماء فيه مُزجاة . والبيت الأخير من القطعة يشفُّ عن علمٍ صاحبه بالطب ويبعث على الإعجاب بصوغه لذلك المعنى في هذه الصورة وبهذه الألفاظ الفنية التي اكتست بحُسْنٍ تأتيه لها حلةَ البيان والوضوح . وقد لاحظ ابن قتيبة ما في البيتين السابقين من حسن المقابلة والتقسيم وأشار إلى أن ذلك نزعة فلسفية لم تزد الشعر إلا جمالاً ولطفاً ، ولا حاجة بنا إلى القول اننا لا نقصد هنا ذكر الشعر الفلسفي فذلك باب سنطرقه عند تعرضنا لموضوعات شعر الفقهاء والعلماء ، وإنما قصدنا الشعر المنبعث عن العاطفة والتجربة المُعاشة الذي يقوله عامةُ الشعراء ويُشاركهم فيه غيرهم من متأدبي أهل الفقه والعلم . ومن حسن الحظ أن فيلسوف العرب الأكبر الذي ضربناه مثلاً للفلاسفة الذين قالوا الشعر الجيّد ولم تقعد بهم الفلسفة عن بلوغ هذه الغاية ، كان من المجلّين في ذلك المجال والحائزين فيه قصب السبق كما رأينا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبو بكر بن زُهر

الطبيب الشهير ، كان من أهل بيت كلهم أطباء حكماء ، الرجال والنساء في ذلك سواء ، ومع أنه لم يكن في زمانه أحد أعلم منه بصناعة الطب ، فقد كان مشاركاً في علم الفقه والحديث ، وله معرفة واسعة بعلم الأدب والعربية ، كان يحفظ شعر ذي الرُّمة وهو ثلثُ اللغة كما قيل . وخدَم بطبه وأدبه الدولتين اللَّمْتُونية والمُوَحِّدية وحظي عند يعقوب المنصور حتى كان يُصرِّفه في كثير من شؤون الدولة لثقته به ولما خبَره من دينه وأمانته . وكان لا يصبر على فراقه ولا يرخص له بالسفر إلى إشبيلية لرؤية أهله وولده ، فسمعته ذاتَ يوم ينشد هذه الأبيات يتشوق فيها إلى ولد له صغير :

ولي واحدٌ مثلُ فرْخ القطا صغير تخلّفَ قلــبي لديهِ
وأفردتُ عنــه فيا وحشتي لذاك الشُّخيِّص وذاك الوُجيْه
تشوّقــني وتشوّقتُــه فيبكي عليَّ وأبكي عليــه
وقد تعِبَ الشوق ما بيننا فمنــه إليَّ ومني إليــه

فبعث المهندسين إلى إشبيلية وأمرهم أن يختاطوا علماً ببُيوت ابن زُهر وحارَته وبنى مثلها بحضرة مراكش في أقرب وقت ونقل عيال ابن زهر إليها بعد فرشها بمثل فرشه واحتال عليه حتى أتى الحارة ورأى مثل داره فعجب لذلك وقيل له ادخل الدار فدخلها فاذا هو بأهله وولده الذي تشوق إليه فما كاد يملك نفسه من الفرح والسرور .

وحَريٌ بمن كان في مثل علم ابن زُهر وأدبه أن يحظى بهذه الرعاية من ملك مثل المنصور الموحدي الذي خلد التاريخ أعماله ومآثره .

ومن شعر ابن زهر :

إني نظرت إلى المِرْآة إذ جُليتْ فأنكرت مقلتاي كلَّ ما رأتا
رأيتُ فيها شُييْخاً لستُ أعرفُه وكنتُ أعرف فيها قبل ذاك فتى
فقلت أين الذي مثواهُ كان هنا متى ترحّل عن هذا المكان متى ؟
فاستجهلتني وقالتْ لي وما نطقت قد كان ذاك ، وهذا بعد ذاك أتى
هوّن عليك فهذا لا بقاء له أما ترى العشب يفنى بعد ما نبتا ؟
كان الغواني يقلن يا أُخيَّ فقد صار الغواني يقلن اليوم يا أبتا

وفي هذه القطعة تصوير بديع للشيخوخة وتعبير بليغ عن الحسرة التي يجدها المرء في نفسه على شبابه الذاهب وعمره المنقرض . وما أحسن قوله شييخاً في هذا المقام بمقام الأسف على ما آلت إليه حاله ، فهو لا ينظر الآن إلى وقار المشيخة وحكمة التقدم في السن ، وإنما ينظر إلى ضعفه ونقصان مُنّته فما

يناسب ذلك إلا صيغة التصغير التي تبدو كأنها لم توضع إلا لهـــذا المعنى . ومثله قوله : « كان الغواني يقلن يا أخي » فان التصغير هنا للتحبيب والتقرب ومما أنسُ بحالة الشباب التي كان عليها وأنكى في ملاحظة الفرق بينها وبين الشيخوخة الفانية .

ويظهر أن تمكنه من الطب واللغة معاً كوّنا فيه إحساساً دقيقاً بتشخيص الحالة التي يريد وصفها واختيار اللفظ المطابق لها مطابقة فنية ، فلذلك رأيناه يستعمل التصغير أيضاً في الأبيات المتقدمة التي نظمها في التشوق لولده الصغير ، وذلك حين يقول : « فياوحشتي ، لذاك الشخيص وذاك الوجيه » ، ولا خفاء بحسن موقع التصغير هنا وجماله . وليقارن القارىء بينه وبين استعمال المتنبي له في مثل قوله : « أُثيلتنا المنوطة بالتنادي » وقوله : « أذمّ إلى هذا الزمان أهيله » ليزيد فضلاً معرفة بشاعرية صاحبنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن شعر ابن زهر في الخمريات :

ومُوسَّدين على الأكُفّ خدودَهم	قد غالهم نومُ الصباح وغالني
مازلتُ أسقيهم وأشرب فضلَهم	حتى سكِرتُ ونالهم ما نالني
والخمر تعرِف حين تأخذ ثأرها	أني أملتُ إناءها فأمالني

وهو في هذه الأبيات على ما عهد منه من لطف وأدب وحسن تصوير . قد نقل إلينا منظر هؤلاء الشَّرْب وقد نال منهم الشراب ، بجلاء ووضوح كأننا نراه ، وبين أنه كان ساقيهم فهو يقدمهم على نفسه لمكانتهم عنده ، ولا يشرب إلا بعـــدهم ، فاذا ذكر السُّكْر بدأ بنفسه وعبّر في حقهم بعبارة مهذبة هي الغاية في أدب المعاشرة ، ثم لطف ما شاء له اللطف حين أشار إلى الخمر وثأرها وكمّل الصورة بهذه الحركة التي جعلتها تنبض بالحياة والواقعية والتمثيل ، فهل يعلى على هذه الشاعرية ؟

ولابن زهر موشحات مشهورة يُغنَّى بها وهي من أجود ما قيل في ذلك . ولعل أسيرها على الألسنة الموشح الذي يقول فيه :

أيها الساقي إليــك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع
ونديم همت في غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق إليــه واتكا وسقاني أربــعاً في أربع

وهو يمثل حياة اللهو في الأندلس التي ما يزال مظهرها هو هذا إلى الآن .

ابن الياسمين

وهذا عالم رياضي راسخ القدم في العلم بالحساب والجبر . وهو مع ذلك له باع طويل في الأدب ونظم الشعر ، حتى إنك إذا سمعت شعره تقول لا صنعة له إلا النظم ، فاذا تأملت كتبه في الرياضيات قلت إنما يحسن هذا من انقطع إليه ولم تكن له همة في غيره .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجّاج من أهل مدينة فاس ، عُرف بابن الياسمين ، والياسمين أمه . وكان من خدام المنصور الموحدي ومن جلسائه . له أرجوزة في علم الجبر شهيرة ، قرئت عليه وسُمعت منه بإشبيلية . وشرحها الكثير من أهل هذا العلم . وله أيضاً كتاب تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار . . وفيه يذكر أصل الأرقام العربيــة المستعملة في المغرب وأختها المستعملة في المشرق ويُبيّن أنها جميعاً من أشكال حروف الغبــار وإن أُطلِقَ على الثانية اسمُ الأرقام الهندية وبقيت الأولى محتفظة بوصف الغُباري وهو كتاب نفيس جدًّا ما يزال مخطوطاً ،

ومن شعره الذي أنشده له ابن سعيد المغربي في الغصون اليانعة قوله وقد رأى زهر نارنج بظاهر مدينة مراكش :

جاء الربيع وهــــذا أولى البشائر منــــه
كأنمـــا هو ثغــــر قد جاء يضحك عنه
زهر لنارنج دوح انظر إليــــه وصُنه
أليس حيّاك عرفُ الذي جفـــا من لدنه

وقد أورد له ابن سعيد أشعاراً كثيرة في المدح والهجاء وغيرها فلتُنظر في كتابه المذكور . وتوفي ابن الياسمين سنة ٦٠١ هـ .

الشريف الادريسي

الجغرافي الشهير أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس . كان جده ادريس من ملوك الحموديين بالأندلس، وولد هو بسبتة بعد استقرار سلفه بها عند انقراض دولتهم . وخرج سائحاً في شمال إفريقية وآسيا الصغرى ، واستدعاه روجّار الثاني ملك صقلية فأقام عنده ، وألف له كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » كتاب شهير لم يؤلف مثله في الجغرافية في العصر الوسيط . وصنع كرة سماوية ودائرة أرضية من الفضة فُقدت في حروب صقلية . ويجمع العلماء على أن خارطة الإدريسي أضبط خارطة للكرة الأرضية وضعت بعد بطليموس ولا تزال المعلومات التي أعطاها الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق عن عروض بعض البلدان وأطوالها صحيحة في جملتها لم تخالفها التحقيقات الجديدة إلا بالشيء اليسير . وكان للادريسي علم بالطب والنبات ، وله في ذلك كتاب الأدوية المفردة . وإلى هذا كانت له يد طولى في الأدب ونظم الشعر ومن قوله في شكوى الزمان :

إن عيباً على المشارق أن أر جع عنها إلى ذيول المغارب
وعجيب يضيع فيهـــا غريب بعد ما جاء فكره بالغرائب
ويقاسي الظمأ خـــلال أناس قسموا بينهم هدايا السحائب

ومنه في الموضوع :

ليت شعري أين قبري ضاع في الغربة عمري
لم أدع للعين ما تشــــتاق في بر وبحـــر
وخبرت الناس والأر ض لدى خير وشر
لم أجد جاراً ولا دا راً كما في طي صدري
فكأني لم أســـر إلا بعيث أو بقفـــر

ولا حاجة إلى التنبيه على بلاغة هذه الأبيات والتي قبلها ، وتعبيرها عن حسرة الحرمان الذي لقيه الإدريسي في بلاده ومن بني قومه ، سواء في المشرق والمغرب ، فانها في غنى عن ذلك ولا يستطيع ناقد أدبي أن يقول فيها انها دون مستوى الشعراء المشهود لهم بالإجادة والإحسان ، وان كان قائلها عالماً مختصاً . وكانت وفاة الإدريسي ببلده سبتة في سنة ٥٦٠ ھ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هؤلاء سبعة من العلماء ، ثلاثة منهم كانوا أئمة في علوم العربية من نحو ولغة وغيرها ، وبراعتهم في قول الشعر ترد على من يرى أن أهل المعرفة بعلوم العربية وخاصة النحاة أضعف الناس شعراً وأقلهم إجادة فيه ، كما ترد على من يقول بقصور العلماء على العموم عن قول الشعر والتفوق فيه . والأربعة الباقون كل واحد منهم ممن برز في باب من أبواب المعرفة الإنسانية ، كالفلسفة والطب والحساب والجغرافية ، ولم يفته أن يسهم بحظ وافر في

الأدب والشعر . يكذِّب أقوال المتقولين على أدب الفقهـــاء والعلماء بعامة ، ويثبت أن الأمر إنما هو همة واستعداد فمن توفر له ذلك فهو أسوة غيره من الأدباء والشعراء في الملكة الشعرية وأصالتها ، ولا يصح أن يُقصِّر عنهم إلا فيما يقتضيه انقطاعهم في قول الشعر من الإكثار وانصرافه إلى كفاياته الأخرى من الإقلال .

وقد اقتصرنا على هذا العدد القليل علماً بأننا لو ذهبنا نستقصي كل من قال الشعر وأجاد فيه من العلماء لما وسعتنا المجلدات ، ونحن إنما نضرب المثل ونسوق الشاهد ، وفيما ذكرناه على هذا الوجه كفاية .

عبد الله كنون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرات في المعجم الوسيط

-١٢-

تاسعاً : تعريف الأعلام الجغرافية والتاريخية والشعوب [١]

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
بَرَدَى	نهر دمشق الأعظم ، يخرج من قرية الزَّبَدَاني ، على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبك .	كان لنهري النيل وبردى ، دون غيرهما من أنهار البلاد العربية الهامة ، مثل : الأردن (أو الشريعة) ودجلة والفرات [٢] والخابور ، حظ تعريفهما في المعجم الوسيط ، غير أن تعريف
النِّيل	نهر مصر والسُّودان .	النيل جاء مقتضباً ، بينما نقل تعريف بردى عن

(١) تضمنت الكلمة التي صدّر المعجم الوسيط بها أنه عندما طاب إلى مجمع اللغة العربية أن يتحف العالم العربي بمعجم حديث ، محكم الترتيب ، واضح الأسلوب ، مضاف إليه ملحق بالمشهور من أعلام الأشخاص والأماكن ، قرر المجمع العمل على إخراج المعجم المطلوب ، مغفلاً منذ البداية ملحق الأعلام المذكور ، قاصراً همّه على اللغة قديمها وحديثها فحسب ، ولكن المعجم ، مع هذا ، لم يخل من تعريفات لعديد من الأعلام التاريخية والجغرافية ، وقد نقل أغلبها عن المعجمات القديمة ، وكان من المستحسن إعادة النظر في أكثر تلك التعريفات ، ليأتي ما يجب إثباته في المعجم الوسيط أكثر دقة ، وليحذف منه ما لا ينسجم هو وطبيعة المعجم اللغوية .

ونحن في هذه النبذة من نظراتنا في المعجم الوسيط سنأتي على ذكر جملة من التعريفات التي أوردها المعجم للأعلام الجغرافية والتاريخية وللأقوام والشعوب مع الملاحظات التي نراها .

(٢) كذلك أغفل المعجم الوسيط الإشارة إلى شطّ العرب ، بينما أورد في مادة (ر ف د) قوله : والرّافدان : دجلة والفرات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معجم قديم بما فيه من إسهاب وبُعد عن الدقة ، لأن النهر في الحقيقة لا يخرج من قرية الزبداني ، بل هو ينبع من سهل يسمى باسم البلدة المذكورة ، وهي أبعد مما ورد في التعريف الذي ارتضاه المعجم الوسيط ، كما أن إقحام بلدة بعلبك في التعريف مفسد له ، إذ أين بعلبك من سهل الزبداني !

لقد كان من المستحسن ، إذا ما أريد إثبات التعريفين المذكورين في المعجم الوسيط ، أن يكونا كما يلي :

بردى : نهر دمشق الذي يروي غوطتها ، ينبع من سهل الزبداني إلى الشمال الغربي من دمشق ، وبعد أن يدخلها ينتهي في غوطتها الشرقية ، وطوله يقرب من ٧٠ كلم .

النيل : نهر إفريقية الكبير ، يخرج من أواسطها ويروي السودان فمصر إلى أن ينتهي بالبحر الأبيض المتوسط ، ويبلغ طوله ٦٥٠٠ كلم تقريباً .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزَّمزَمُ من المياه : الزُّمازم . و — الزَّمزامُ ، وزمزمُ : بئرٌ مشهورة بمكة عند الكعبة يُتبرَّك بها ويشرب ماؤها وينقل إلى الجهات .

ورد هذا التعريف في المعجم الوسيط في مادة (ز م ز) وهو في المعجمات القديمة في مادة (ز م م) ، وأكثرها اقتصر في التعريف على القول ، كما في القاموس : زَمْزَمُ : بئرٌ عند الكعبة .

وهي غير منصرفة للعلمية والتأنيث .

[مادة ز م ز]

وفي «متن اللغة» : الزَّمْزَم : ما كان بين الملح والعذب ، وبه سمي البئر عند الكعبة المشرفة .

إن تعريف المعجم الوسيط فيه تزيد يستحسن أن لا يرد في معجم حديث ، ما دام التبرك بماء زمزم ليس من الدين في شيء ، وكان من الأفضل أن يكون التعريف كما يلي :

زَمْزَمُ : بئر بمكة عند الكعبة ، يشرب الحجاجُ ماءها وقد ينقلونه معهم إلى بلادهم . وهي غير منصرفة للعلمية والتأنيث .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عَرَفَةُ جبلٌ قريب من مكة . ويوم عرفة : التاسع من ذي الحجة . وعرفاتُ : موقفُ الحجّاج على اثني عشر ميلاً من مكة .

جاء في أكثر الأمهات ، كاللسان والمحكم : عرَفة وعرفات : موضعٌ بمكة . أي أن الكلمتين اسم لموضع واحد هو جبل مكة المعروف .

إن التعريف الذي أورده المعجم الوسيط ، يوحي بأن عرفة وعرفات موضعان أولهما اسم جبل وثانيهما من مناسك الحج . لهذا كان من المستحسن صياغة التعريف صياغة تزيل اللبس المذكور ، فيقال مثلاً :

عرَفةُ وعرفاتُ : جبل قرب مكة ، يقف عليه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة .

المُقَطَّمُ	جَبَلٌ في شرقيّ القاهرة بمصر . [مادة ق ط م]	ذكر ياقوت جبل المقطم في معجمه في مادة (م ق ط) وقال : والذي يتصوَّر عندي أن هذا اسم أعجمي ... وأنا لم أعثر على نص يجزم بأن الكلمة عربية ، فإن كانت كما قال ياقوت ، وجب نقلها في المعجم الوسيط من مادة (ق ط م) إلى مادة (م ق ط) .
رَابِغ	وادٍ بين الجُحْفَة وَوَدّان ، على بعد عشرة أميال من الجحفة فيما بينها وبين الأبواء .	في تعريف كل من رابغ وعكاظ في المعجم الوسيط بعض الغرابة والتزيد ، وكان من المستحسن أن يكون التعريفان كما يلي : رابغ : وادٍ بين مكة والمدينة قرب البحر . وهو من مواقيت الإحرام عند الحجاج .
عُكاظُ	سوقٌ للعرب كانوا يتعاكظون فيها ، وهي موضعٌ بين نَخْلَة والطائف ، كانت تقوم هلالَ ذي القَعْدَة وتستمر إلى العشرين منه .	عُكاظُ : سوقٌ للعرب قربَ مكة ، كانوا يجتمعون فيها فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيها وقائع .
القُلْزُم	بلد قديم خرب وبُني في موضعه السُّويس . وبحر القُلْزُم : البحر الأحمر .	كان المعجم الوسيط في غنى عن إثبات كلمة القلزم ، خاصة إنه أغفل كلا من السويس والبحر الأحمر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأَطْلَسُ مجموع مصورات جغرافية. وأطلقه القدماء على شماليّ إفريقية. ويصوّر حديثاً على هيئة جبّار يحمل السماء أو الكرة الأرضية. (د).

[مادة أ ط ل]

المعروف أن كلمة «أطلس» تطلق على سلسلة الجبال الممتدة من تونس حتى المغرب في شماليّ إفريقية (١)، وكان الإغريق يعتقدون أن السماء تستند على تلك الجبال، ومن هنا كانت الأسطورة الإغريقية التي يُزعم فيها أن الإله «أطلس» عُوقب بحمل الأرض على كتفيه.

ومنذ القرن السادس عشر الميلادي استخدم رمز الإله «أطلس» للدلالة على مجموعة المصورات الجغرافية. وفي العصر الحديث تطلق الكلمة على أي مجموعة من الصور أو المخططات البيانية الخاصة بعلم أو فن من الفنون.

لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف الكلمة في المعجم الوسيط كما يلي:

الأَطلس: اسم سلسلة الجبال الممتدة من تونس حتى المغرب في شماليّ إفريقية.

و — في الأساطير الإغريقية: اسم إله يحمل الأرض على كتفيه.

و — اسم يطلق على مجموعة من المصورات الجغرافية أو المخططات البيانية.

(١) إلى هذه الجبال ينسب المحيط الذي أطلق العرب عليه اسم «بحر الظلمات» فهو «المحيط الأطلسي» لا «الأطلنطي» كما يحلو لبعض الكتاب والصحفيين تسميته.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بَغْدَاد مدينة السلام ، على نهر دجلة ، وكانت حاضرة الدولة العباسية ، وهي حاضرة العراق الآن .

[مادة ب غ د]

عَمَّان مدينة شامية هي الآن عاصمة الأردنّ .

[مادة ع م ن]

القاهِرة قاعدة الجمهورية العربية المتحدة بناها المعز لدين الله الفاطميّ شرقيّ النّيل وهي اليوم أعظم مدينة في الشرق .

[مادة ق هـ ر]

عرَّف المعجم الوسيط من عواصم الأقطار العربية كلاً من بغداد وعمّان والقاهرة ، بينما أغفل ، دون سبب مقبول ، غيرها من المدن الهامة مثل دمشق وصنعاء وبيروت .

ونلاحظ على التعريفات التي أوردها المعجم ما يلي :

٢ — تفاوت هـــذه التعريفات من حيث المعلومات ، وكان ينبغي رسم حدود لها ، أي وضع خطة ، يتم التعريف ضمنها .

٢ — استعمل المعجم ثلاث كلمات هي : حاضرة وعاصمة وقاعدة للدلالة على معنى واحد ، وهذا غير محمود ، وكان من المستحسن تجنب ذلك .

٣ — ذكر كلمة (الأردن) وحدها في تعريف مدينة عمّان، وهذه الكلمة قاصرة جغرافياً وتاريخياً عن الدلالة على الوضع الراهن للقطر الأردنيّ .

٤ — إهمال الإشارة في تعريف (بغداد) إلى أن دالها قد تعجمان ، كما هو مذكور في أصح المعجمات ، وكان من المستحسن إثبات مثل هذه الإشارة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأُمّ ... وأمّ القرى : مكة .

القريتان مكة والطائف ، وفي التنزيل ...

المدينة اسم يثرب مدينة الرسول ﷺ ، غلبت عليها .

القُدْس أورشليم .

المَقدِس بيت المقدس : حرم القدس .

المقدّسة الأرض المقدّسة: المباركة. و — أرض فلسطين

إيلياء بيت المقدس .

[مادة أ ي ل]

البَصْرة مدينة كبيرة في العراق .

النّاصِرة قرية بالجليل من فلسطين ينسب إليها المسيح عليه السلام .

لم يخل المعجم الوسيط ، من تعريف لبعض المدن العربية الشهيرة ، كما هو واضح من التعريفات التي نقلناها ، ونحن نلاحظ عليها الأمور التاليـــة :

١ — غمـــوض الخُطّة التي رُسمت للمعجم الوسيط من حيث إثبات اسم البصرة مثلاً وإغفال الكوفة ، أو إثبات المدينة وإغفال يثرب في (ث ر ب) ، وكذلك الإشارة إلى مكة دون إثباتها في مادة (ب ك ك) أو (م ك ك) ، وهكذا بالنسبة إلى مدن كثيرة كانت المعجمات القديمـــة تشير إليها .

٢ — إثبات كلمة (إيليـــاء) الاسم القديم لبيت المقدس دون ضرورة في معجم لغوي وسيط ، ثم إغفال الإشارة إلى أن الكلمة قد تأتي مقصورة ، كما في القاموس المحيط .

٣ — تعريف القدس كبرى مدن فلسطين ، ومدينة المسجد الأقصى بالقول بأنها (أورشليم) الاسم الذي يطلقه اليهود على المدينة .

الحجاز	من بلاد العرب : ما بين تهامة ونجد .
تِهامةُ	أرض منخفضة بين ساحل البحر وبين الجبال في الحجاز واليمن .
نَجْدٌ	قسم من الجزيرة العربية بين الحجاز والعراق ، أكثرَ شعراء العربية القولَ في طيب ترابه ، وجودة هوائه ، وحُسن نباته .
الشَّأمُ	(وتخفف الهمزة) الإقليم الشمالي الغربيّ من شبه جزيرة العرب .
لُبْنَانُ	جبل بالشام . وـــ أحد الأقطار العربية ، أكثره جبالٌ وبعضُه سهل ، وهو (جغرافياً) جزء من الشام .
عُمَان	إقليم في الجنوب الشرقي من بلاد العرب على خليج فارس وبحر الهند.(يُصرف ولا يصرف) .

عرّف المعجم الوسيط أسماء بعض الأقطار العربية دون البعض الآخر ، بلا أي ضابط ولا تماثل في الوصف ودقة المعلومات ، وفي التعريفات التي نقلناها نلاحظ أموراً كثيرة أهمها :

١ — نقل ما كان يحسن إغفاله في مثل المعجم الوسيط ، كوصف بلاد نجد .

٢ — تسمية الخليج الذي يقع عليه إقليم عُمان بخليج فارس ، وهو خليج عربيّ بأكثر شطآنه .

٣ — الإشارة إلى البلاد العربية ، بصيغ مختلفة فهي تارة بلاد العرب ، وأخرى الجزيرة العربية ، وثالثة شبه جزيرة العرب ، وكان من المستحسن أن تكون التعريفات أكثر دقة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المَغْرِبُ بلاد المغرب : البلاد الواقعة في شمالي إفريقية في غربي مصر وهي لُوبيا ، وتونس ، والجزائر ، ومراكش . ومملكة المغرب اليومَ : الجزء الواقع في أقصى بلاد المغرب في غربي الجزائر ، ويحدُّها البحر الأبيض شمالاً والمحيط الأطلسي غرباً .

٤ — تعريف البلاد المغربية مع شيء من التوسع بالنسبة إلى غيرها من البلاد العربية .

٥ — وأخيراً نلاحظ أن المعجم الوسيط أثبت اسم الدولة الليبية بالواو ، كما كان القدامى يكتبون اسمها ، غير أن ياقوت أثبت الكلمة في معجمه بالتاء المربوطة ، فقال : لُوبِيَةُ .

الحِسْيُ السَّهل من الأرض يستنقع فيه الماء . و — الرمل المتراكم تحته صلابة فإذا نزل المطرُ منعَ الرملُ حرَّ الشمس أن يَنشفه ، ومنعته الصلابةُ أن يغور ، فإذا حُفِرَ وجهُ الرمل عن ذلك الماء نبعَ بارداً عذباً ، كما يحدث في إقليم الأحساء في شرقي جزيرة العرب . (ج) حِسَاءٌ ، وأحْساءٌ . [مادة ح س و ، ح س ى]

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : الحاء والسين والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ ، ثم يشتق منه ، وهو حَسْوُ الشيء المائع كالماء واللبن ... والحِسْيُ : مكانٌ إذا نُحِّيَ عنه رملُه نبع ماؤه ...

وقال ابن سيده في المحكم : الحِسْيُ : السَّهْل من الأرض يَستنقِعُ فيه الماء ... وحكى ابن الأعرابيّ في حِسْيٍ : حَسيٌ ، بفتح الحاء مِثال قَفاً ، والجمع من كل ذلك أحساء وحِساء .. والحَسَى وذو حُسَى مقصوران : موضعان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال ابن منظور في اللسان ، بعد كلام طويل : والحَسَى وذو الحُسَى مقصوران : موضعان ... قال الأزهري : وقد رأيت بالبادية أحساءً كثيرة من هذه الصفة ، منها أحْساءُ بني سَعْدٍ بحذاء هَجَر ...

وقال الفيروزابادي في القاموس : الحَسْيُ ويكسَر كإلى سهلٌ من الأرض يَستنقِع فيه الماء ، أو غِلظٌ فوقَه رملٌ يجمعُ ماءَ المطر وكلمّا نَزحتَ دلواً أجمَّتْ أخرى ... وأحساءُ بني سعدٍ بحذاء هَجَر ، وهو أحساء القرامطة ...

من هذه الأقوال المنتقاة من المعجمات الموثوق بها ، يبين أن المعجم الوسيط لم يختر التعريف الجدير إثباته فيه ، فقد نقل تعريفاً مطولاً ، في جوانبه نقص غير بسيط .

لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

الحَسي والحِسي : السَّهل من الأرض يَستنقِعُ فيه الماء . و ـــ كلُّ مكان إذا نُحّيَ عنه رملُه نبع ماؤه . والحَسَى وذو حُسَى : موضعان في جزيرة العرب . (ج) حِسَاءٌ وأحْساءٌ . والأحساء : مواضع كثيرة في بلاد العرب ، منها أحساء بني سعد في شرقي جزيرة العرب .

الغُوطة مجتمع النبات والماء .
ومنه غُوطتا دمشق .

أكثر ما وردت غوطة دمشق في الشعر القديم كان بلفظ التثنية ، ولعلهم كانوا يقصدون بالغوطتين – كما هو الحال اليوم من الوجهة الإدارية – الغوطة الشرقية والغوطة الغربية ، أو الشمالية منها والجنوبية ، ولكن ليس في الواقع الجغرافي أو التاريخي ، إلا غوطة واحدة هي : كل ما أحاط بدمشق من قرى شجراء ، وكان من الأرض المطمئنة التي تروى من نهر بردى (١) .

أناضول – أناطُول : ومعناها: الشرق. وتطلق الآن على الأراضي الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط ، وهي الجزء من الجمهورية التركية .

الحَبَشَةُ الحبش . و — بِلادُ الحُبْشانِ ، وهي في إفريقية الشرقية .

السِّنْدُ بلادٌ تتاخِمُ الهندَ . . .

فارِسُ بلادُ الفُرْسِ .
[مادة ف ر س]

أورد المعجم الوسيط في ثناياه أسماء عدة أقطار غير عربية ، وقد نقلنا بعض ما عثرنا عليه منها ، مسجلين الملاحظات التالية :

١ – أورد المعجم لفظة أناضول بصيغتين ، دون ضرورة لإثباتها ، وذكر معناها دون بيان في أي لغة ذلك المعنى ، والأناضول : كلمة إغريقية تعني (شروق الشمس) وكانت تطلق على البلاد الواقعة في شرقيّ بلاد اليونان .

٢ – التعريفات التي أثبتها المعجم غير متكافئة من حيث المعلومات ، وبعضها قاصر عن إفادة المراجع .

٣ – وردت إشارة إلى بلاد الهند في تعريف السند ثم أغفلت في مادة (هـ ن د) . وذكرت النسبة إلى (الصين) مثلاً وأغفلت كلمة (الصين) نفسها .

(١) انظر « غوطة دمشق » تأليف محمد كرد علي ص ١٤ الطبعة الثانية دمشق ١٩٥٢ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأُقيانُس البحـــر العظيم يحيط بالقارّات . (د) .

المحيط العظيم من البحار يُحدِق باليابسة . (محدثة) .

أثبت المعجم الوسيط لفظة (أقيانس) الدخيلة في مادة (أ ق ي) دون أن يشير إلى الكلمة العربية التي تُغني عنها وهي : المحيط ، رغم أنه أثبتها في مادة (ح و ط) بتعريف مماثل لتعريف الكلمة الأولى .

ومما يلاحظ في تعريف كلمة (المحيط) استعمال المعجم كلمة (اليابسة) كناية عن الأرض ، دون أن يشير إلى هذا المعنى في مادة (ي ب س) .

القارّة الواسع المطمئنّ من الأرض . و ـــ قسم من أقسام الأرض الخمسة ؛ وهي إفريقيا ، وآسيا ، وأوربا ، وأمريـــكا ، وأستراليا . (مو) .

[مادة ق ر ر]

أثبت المعجم الوسيط في مادة (ق ر ر) المعنى المولد لكلمة (قارّة) ، وجاء بالتعريف المدرسي الذي يعتبر القارات خمساً ، ثم أورد أسماء هذه القارات منتهية بالألف اتجاهاً منه بأن رسم تلك الأسماء بالألف أولى ؛ فماذا صنع المعجم نفسه في المواد الأخرى ؟ إنه لم يلتزم بخطة أو بقاعدة معينة ، كما يتضح من الملاحظات التالية :

أنْتارْكتيكا هي القارّة الجامـــدة الجنوبية ، كُشِف عنها حديثاً ، وهي جـــزيرة عظيمة ، أكبر مساحة من أوربة ، وتحيط بالقطب الجامد الجنوبيّ . ويمتـد بعض أجزائها شمالاً إلى

أولاً : — أثبت المعجم في مادة (أ ن ت) اسم القارة السادسة التي كُشف عنها حديثـــاً محيطةً بالقطب الجامد الجنوبيّ . ثم أثبت في مادة (أ م ر) اسم قارّة أمريكة في نبذتين تبعاً لقسميها

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

نحو خط عرض ٦٣ الجنوبيّ حيث تقرب من أمريكة الجنوبية . وتظهر كهضبة يُغطيها الجليد دائماً ، إلا أطرافها فتظهر أراضيها صيفاً . النسبة إليها أنْتارْكتيّ .

[مادة أ ن ت]

أوْرُبَّة إحدى القارات السبع ، وأصغرها مساحة ، ما عدا أستراليا ، وهي في الجزء الشمالي الغربيّ من الدنيا القديمة، بين خطيّ العرض ٣٧ و ٧١ الشماليّيْن . وتفصل بينها وبين آسيا جبال أورال وجبال القوقاز ، والبحر الأسود. وبينها وبين إفريقيّة البحر الأبيض المتوسط ، وفي غربها المحيط الأطلسيّ ، وفي شماليّها المحيط الجامد الشماليّ . ومعظم أراضيها في المنطقة المعتدلة ،

الجنوبيّ والشماليّ ، مما يجعل عدد القارات سبعاً ، خلافاً لما ورد في مادة (ق ر ر) وإن كان هذا يتفق مع المعلومات التي تثبتها بعض كتب الجغرافية الحديثة !

ثانياً : — جاء في تعريف قارّة أوربّة أنها إحدى القارات السبع ، وكان من الواجب القول بأنها إحدى القارات الخمس انسجاماً مع ما ورد في مادة (ق ر ر) ، وكل هذا يدلّ على أن تعريف القارات في المعجم الوسيط يفتقر إلى إعادة النظر فيه .

ثالثاً : — رسم المعجم الوسيط أسماء كل من أمريكة وإفريقية وأوربّة بالتاء المربوطة في كثير من المواد ، بينما رسمها في مواد أخرى بالألف ، وهذا من العيوب التي يجدر بالمعجم أن يكون خالياً منها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويمتد بعض أجزائها الشمالية إلى المنطقة الجامدة . النسبة إليها أوربّيّ .
[مادة أ و ر]

أسْيا — أعظم القارات اتساعاً ، بين خطي العرض الشماليين ١ْ٥ ، ٧٨ْ٥ ما عدا جزائر الهند الشرقية ، وتمتد من المنطقة الحارة إلى المنطقة الجامدة الشمالية . ويعيش فيها نحو نصف سكان العالم . النسبة إليها : أَسْيَوِيّ . (مج) . قد تنطق آسيا بالمد ، والنسبة إليها : آسِيّ وآسيَوِيّ .
[مادة أ س ي]

نلاحظ في تعريف القارّات أن المعجم الوسيط ، اتجه اتجاهاً جغرافياً بحتاً ، فهو يذكر مثلاً خطَّي العرض التي تقع القارّة بينها ، بل إنه ذهب في تعريف أستراليا إلى الإشارة إلى (مدار الجَدي) وكان من المستحسن أن يقتصر المعجم على المعلومات الأقرب إلى طبيعته اللغوية .

ومما يلاحظ في تعريف (آسيا) إغفال الإشارة إلى ما يطلق عليه اسم (آسيا الصغرى) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أستراليا — أصغر القارّات . وهي بين المحيطين الهندي والهادي ، وفي الجنوب الشرقي من آسيا ، وتمتد

بين خطي العرض ١٠ ، ٣٩ الجنوبيين ، ويقسمها مدار الجَدْي قسمين متساويين تقريباً ، معظمها في النطقة المعتدلة الجنوبية . النسبة إليها ، أستراليّ .

[مادة أ س ت]

إفريقيَّة ثانية القارات اتساعاً ، يقع أكثرها في المنطقة الحارة ، وهي بين خطي العرض ٣٧ الشماليّ و ٣٥ الجنوبيّ ، وفي جزئها الشمالي الشرقي يجري نهر النيل ويقع القُطْر المصريّ . والنسبه إليها : إفريقيّ .

[مادة أ ف ر]

أثبت المعجم الوسيط كلة (إفريقية) في مادتي (أ ف ر) و (ف ر ق) ، وفي المادة الثانية أوردها بصيغتين ، وكان من المستحسن الاكتفاء بإثباتها في المادة الأولى ، على أنه يمكن أن يحال في مادة (ف ر ق) إلى التعريف الوارد في مادة (أ ف ر) .

ونلاحظ على التعريفات المذكورة ما يلي :

أولاً : — إن وصف إفريقيّة بأنها (ثانية القارات اتساعاً) لا ينسجم مع اعتبار القارات خمساً ، لأن أفريقية تصبح الثالثة بين القارات بعد أمريكة بقسميها .

ثانياً : — إن كلة (شرقيّ) الواردة في التعريف الأول المذكور في مادة (ف ر ق) وردت سهواً على ما يظهرُ وصحتها (غربيّ) .

إفريقيا إحدى قارّات الأرض الخمس، وتقع شرقيّ آسيا وجنوبيّ أوربّة.

إفريقية تطلق على الجزء الشمالي من قارّة إفريقيا المطلّ على البحر الأبيض غربيّ مصر.

[مادة ف ر ق]

ثالثاً: — إن ذكر (إفريقية) بصيغتين في مادة (ف ر ق) يوحي بأن إفريقية إذا رسمت بالتاء المربوطة انصرف إلى شماليّ إفريقية، وهذا التفريق لا سند له من الحقيقة، ويناقض إثبات المعجم نفسه الكلمة في مادة (أ ف ر) وفي مواد أخرى بالتاء المربوطة.

إن مصدر هذا التفريق الذي تبناه المعجم الوسيط في مادة (ف ر ق)، ما ورد في بعض المعجمات القديمة من أن إفْرِيقِيَّة ـ بتشديد الياء الثانية ـ تطلق على البلاد الواقعة غربيّ مصر، ولكن هذا القول كان بسبب الجهل بمدى امتداد القارة جنوباً، حتى أن صاحب القاموس مثلاً قال: وإفْرِيقِيَة بلادٌ واسعةٌ قُبالَةَ الأندَلُس. بينما ذكر ياقوت في معجمه: إفْرِيقِيَّة: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس..

والأقوال التي وردت في المعجمات القديمة لا تكفي ليثبت معجم حديث، لا بسبيل الرواية، بل على أساس الواقع، أن كلمة إفريقية تطلق على الجزء الشماليّ من القارة فقط، إذ لا بدّ في عصرنا الحاضر، إذا أُريد المعنى المذكور من القول: إفريقية الشمالية أو شماليّ إفريقية، كما يقال: إفريقية السوداء أو الاستوائية، وإفريقية الشرقية وإفريقية الجنوبية.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمْريكَةُ الجنوبيـــةُ : عُـرفت كأمريكةَ الشماليـةِ منذ نحو أربعة قرون ونصف قرن. وهي بين المحيطين : الأطلسيِّ والهادىء ، وفي جنوبيِّ أمريكة الشمالية ، وبين خطَّى العرض ٨ الشماليِّ و ٥٥ الجنوبيِّ. وهي على شـــكل مثلث كبير تقريباً ، رأسه إلى الجنوب ، وأجزاؤها الشمالي في المنطقة الحارة .

[مادة أ م ر]

أمْريكَةُ الشَّمالية هي الأرض التي كُشِفَ عنها منذ نحو أربعة قرون ونصف قرن ، بين المحيطين الأطلسيِّ والهاديءِ، وفي شمالها المحيط الجامد الشماليّ . وهي كذلك على شكل مثلث كبير تقريباً ،

هذان التعريفان لقارَّة أمريكة وردا في المعجم الوسيط متتـــاليين في مادة (أ م ر) ونلاحظ عليها ما يلي :

أولاً : — إن الطابع الجغرافي يغلب على التعريفين المذكورين ، وكأنها وضعا لموسوعة جغرافية إبتدائية ، وليس لمعجم لغوي وسيط .

ثانياً : — في تعريف كل جزء من أمريكة شبهُ إحالة إلى تعريف الجزء الآخر ، ومن المستحسن تجنب مثل هذه الإحالة في المعجم الوسيط .

ثالثاً : — لم يلاحظ واضـــع التعريفين ، التعريف المدرسيّ لكلمة (قارَّة) في المعجم نفسه ، إذ اعتبرت فيه القارات خمساً ، فجاء التعريفان وكأنها لقارتين مستقلتين . وكان من المستحسن الاكتفاء بتعريف واحد لقارة أمريكة يُشلو فيـــه إلى أنها تتكون من قسمين : شماليّ وجنوبي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

رأسه إلى الجنوب ، وتقع بين خطّي العرض ١٠ و ٨٣ الشماليين ؛ وتمتدّ من المنطقة الحارّة إلى المنطقة الجامدة الشمالية . والنسبة إليها أمريكي شماليّ .

[مادة أ م ر]

رابعاً : — أشير في التعريفين إلى زمن كشف أمريكة على طريقة الأخبار ، والواجب في المعاجم تحديد التاريخ المراد إثباته بما لا يؤثر فيه تقادم العهد على المعجم .

لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف (أمريكة) في المعجم الوسيط ، على الشكل التالي :

أمْريكةُ : إحدى قارّات الأرض ، وثانيتها اتساعاً ، كشف عنها في نهاية القرن الخامس عشر الميلاديّ ، وسمّيت باسم أحد روّاد البحر الإيطاليين . النسبة إليها (أمريكيّ) وأمريكة مؤلفة من جزأين كبيرين :

الأول : أمريكة الشمالية ....

والثاني : أمريكة الجنوبية ....

(يتبع)

عدنان الخطيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمد بن سلام

- ١ -

حياته

أبو عبد الله محمد بن سلاّم (١) بن عُبيد الله بن سالم (٢) الجمحي (٣). يكتفي أكثر المؤلفين بنسبة الجمحي (٤)، ومنهم من يزيد بعدها: مولى أو مولى لهم أو مولى قدامة بن مظعون الجمحي (٥).

---

(١) كل المصادر، ومنها مايقف عند اسم الأب: ابن أبي حاتم ٢ : ٣ : ٢٧٨ اللغوي ٦٧، ابن النديم ١٧١، القفطي ٢ : ١٤٣، الصفدي ٣ : ١١٤.
نص على تشديد اللام من سلاّم ابن الأثير ٥ : ٢٧٥، ابن منظور والزّبيدي في (سلم).

(٢) المرزباني ٢٠٧، الزُّبيدي ١٩٧، الخطيب ٥ : ٣٢٧، ابن الأثير ـ لباب ١ : ٢٣٦، القفطي ٢ : ١٤٣، الذهبي ـ ميزان ٣ : ٦٦ (= ٣ : ٥٦٧ ط البابي) البغدادي ـ ايضاح ٢ : ٨.
وردت «عبيد الله» على «عبد الله» في ابن الانباري ط. مصر ٢١٦، ط. بغداد ١٠٩؛ ابن تغري بردي ٢: ٢٦٠، العسقلاني ٥ : ١٨٢ ـ وهو من التصحيف. ولم يذكر الذهبي ـ ميزان والعسقلاني سالماً؛ وورد «سالم» على «سلام» لدى ابن تغري بردي ـ وهو وهم.

(٣) ابن أبي حاتم ٢ : ٣ : ٢٧٨؛ اللغوي ٦٧، ٦، ٢٨، ٥٨؛ المرزباني ٢٠٧؛ ابن النديم ١٧١؛ السمعاني ١٣٤ ب؛ ابن الأثير ٥ : ٢٧٥، لباب ١ : ٢٣٦؛ ياقوت ١٧ : ٢٠٤؛ الصفدي ٣ : ١١٤؛ العسقلاني ٥ : ١٨٢.

(٤) اللغوي، ابن النديم، ابن الأثير، القفطي، الذهبي ـ الميزان.

(٥) الخطيب ٥ : ٣٢٧، السمعاني ١٣٤ ب، الذهبي ـ ميزان ٣ : ٦٦، الصفدي ٣ : ١١٥؛ ابن تغري بردي ٢ : ٢٦٠.

وجمح من قريش (١) وقدامة صحابي من المهاجرين الأولين استعمله ابن الخطاب على البحرين ، ثم جلده لما قامت عليه الشهادة بشربه الخمر . توفي ـ وهو في الثامنة والستين ـ عام ست وثلاثين للهجرة (٢) .

وواضح من سياق هذا التاريخ أن مولى قدامة هو سالم جدّ سلاّم ، ولا يمكن أن يكون محمداً نفسه كما فهم عدد غير قليل من المؤلفين والباحثين المحدثين (٣) ، وكما يتبادر إلى ذهن من لم يستحضر وقائع التاريخ ولم يعلم أن محمد بن سلاّم معاصر لحفيد قدامة بن مظعون (٤) وأنه ولد بعد وفاة قدامة بأكثر من قرن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ينظر الزبيري ٢٨٦ ، ابن دريد ١١٧ ، ابن حزم ١٥٠ ، ابن الأثير ـ لباب ١ : ٢٣٦ ، القلقشندي ٢١٨ ، العسقلاني ـ الإصابة ٣ : ٢١٩ . والنسب ـ بدقة ـ : بنو جمح : بطن من هصيص من قريش من العدنانية ، وهم بنو جمح بن عمرو بن هصيص .

(٢) ينظر ابن سعد ٣ : ٤٠١ ، الزبيري ٢٨٦ ، ابن دريد ١١٧ (و ٢١٨) ابن حزم ١٥٢ ، السيرافي ١٣ ، ابن خلدون ٢ : ٩٥٧ ، ١٠٥٥ ، الفيروزابادي (قدم) ، الذهبي ـ سير ١ : ١١٦ (ويذكر أنه شرب الخمر يتأول ، مستدلاً بقوله تعالى : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ..) .

(٣) درج أكثر الباحثين على القول : « محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم مولى قدامة بن مظعون » ، وهم يقصدون الى أن محمداً هو مولى قدامة ، ولم يحاول أيّ منهم تحقيق المسألة ، ومنهم من نص على أن محمداً مولى قدامة مثل البستاني ـ دائرة ٣ : ١٩٥ ، وقالت مجلة الأزهر : « .. وولاؤه لقدامة بن مظعون الجمحي » . وورد في الزُبيدي ١٩٧ : « محمد بن سلاّم بن عبد الله بن سالم الجمحي مولى محمد بن زياد مولى قدامة .

(٤) ابن سلام ٥٣ : « أخبرني عمر بن موسى الجمحي عن أخيه قدامة بن موسى » ، ٢٠٩ : « أخبرني أهل العلم من أهل المدينة أن قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة ابن مظعون الجمحي ...

وكان المرزباني أكثر المؤرخين ـ فيمن رأينا ـ دقة إذ قال . « أبو عبد الله البصري محمد ابن سلاّم وهو سلاّم بن عبيد الله بن سالم مولى عثمان بن مظعون الجمحي (٢) » .

إن كلمة « مولى » زالت على مر الزمن ، ولم تعد تذكر إلى جوار محمد بن سلاّم حتى لكأنه جمحي صلبية ؛ وقد يفهم أنه عربي من سياق خبر أورده أبو الطيب اللغوي (المتوفى عام ٣٥١) وقد يتحدث عن دواعي تأليفه كتاب « مراتب النحويين » وبين جهل الناس وتخليطهم : « حتى يظن قوم أن القاسم بن سلام البغدادي ومحمد بن سلام الجمحي صاحب الطبقات أخَوان ؛ ولقد رأيت نسخة من كتاب « الغريب المصنّف » على ترجمته : تأليف أبي عبيد القاسم بن سلاّم الجمحي ، وليس أبو عبيد بجمحي ولا عربي ؛ وإنما الجمحي محمد ، مؤلف كتاب « طبقات الشعراء » (٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢) المرزباني ٢٠٧ أ .

(٣) اللغوي ٦ .

ويبدو أن هذا الوهم بقي على الزمن ، فقد ورد في سماع (من القرن السادس) في آخر النسخة الدمشقية لكتاب الأموال ص ٦١٥ ـ ٦١٦ : « سمع جميع كتاب الأموال على الجهة الكاتبة فخر النساء شهدة .. بحق سماعها عن أبي الفوارس طراد ابن محمد بن علي الزينبي على ابن البادي عن أبي حامد الهروي عن علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم الجمحي : الشيوخ أبو الفضل يحيي .. وكان الفراغ منه في شعبان سنة ٥٦٢ » .

وأبو عبيد القاسم بن سلام : طلب العلم وسمع الحديث ودرس الأدب ونظر في الفقه وألف كثيراً . ومن كتبه « الغريب المصنف » و « غريب الحديث » و « غريب القرآن » ... والأموال ـ أبوه رومي من أهل هراة .

كان القاسم معاصراً لمحمد بن سلام ، فقد توفي بمكة سنة ٢٢٢ (وقيل ٢٣ وقيل ٢٤) في خلافة المعتصم .

ولنا أن نتصور أن جدّ محمد (أو جد سلاّم) قد أقام في البصرة مبكراً ، أيام قدامة بن مظعون (١) أو بعد ، وهجره عمر مناضباً ؛ وأن محمداً وُلد في البصرة ، ولطالما لقّب بالبصري (٢) . ولا يتكون النسب بسهولة ومن دون صلة متينة .

أما تاريخ هذه الولادة فلم ينص عليه من ترجموا له ؛ ويمكن أن يُقرَّب بعام أربعين ومئة للهجرة (٣) .

--- كانت المصادر القديمة قلما تقول : ابن سلام ، وانما تخصص فتقول : « محمد بن سلام » و « القاسم بن سلام » ، ولا بد من أن يكون السبب في ذلك دفع اللبس . ينظر عن القاسم : اللغوي ٩٣ ، الزبيدي ١٣٨ ، ابن الأنباري ٩٣ ، ياقوت ١٦ : ٢٥٤ ، الخطيب ١٢ : ٤٠٣ ، ابن خلكان ٣ : ٢٢٥ ... زيدان ٢ : ١١٧ . وفي مقدمة كتابه « الأموال » ترجمة له منقولة عن الذهبي في تاريخ دول الإسلام وله بين مخطوطات مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة : الغريب المصنف ويقع في ٢١٨ ورقة وغريب الحديث ويقع في ١٢٠ ورقة .

(١) لقدامة بن مظعون إقامة في البصرة ، ينظر السيرافي ١٣ .

(٢) المرزباني ٢٠٧ أ ، الخطيب ٥ : ٣٢٧ ، السمعاني ١٣٤ ب ، ابن الأنباري ١٠٩ ، ابن أبي حاتم ٢ : ٣ : ٢٧٨ ، ياقوت ١٨ : ٢٠٤ ، ابن الأثير ٥ : ٢٧٥ ، القفطي ٢ : ١٤٣ ، الصفدي ٣ : ١١٥ ، الذهبي – ميزان ٣ : ٦٦ ، ابن تغري بردي ٢ : ٢٦٠ ، العسقلاني ٥ : ١٨٢ ، البغدادي ٢ : ٨ ، ...

(٣) اعتماداً على ما رواه المرزباني ٢٠٧ أ عن الحسين بن فهم من أن ابن سلام قدم بغداد سنة ٢٢٢ ومات سنة ٢٣٢ بعد عشر سنوات ، وما رواه الخطيب عن الحسين نفسه ٥ : ٢٢٩ ، من أن عمر محمد كان آنذاك ٨٢ سنة وأعيدت الرواية لدى السمعاني ١٣٤ ب ، وابن الأنباري ١٠٩ – ١١٠ ، وياقوت ١٨ : ٢٠٤ – ٢٠٥ (دون أن ينص على الخطيب ، ولعله أخذها عن كتاب ابن الأنباري . وذكر ياقوت أن عمر محمد كان اثنتين وسبعين ، ولا بد من أن يُردّ ذلك إلى وهم الناسخين) وممن نقل عن الخطيب ابن أبي أصيبعة ٢ : ١٣٤ .

ويبدو أن الباحثين يعتمدون هذا الخبر إذ يحدّدون تاريخاً لولادة محمد بن سلام . ونص الأستاذ شاكر جازماً (ص ١١) على أن مولده بالبصرة سنة ١٣٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد تهيأت للناشئ الصغير بيئة صالحة تعدّه لمكان مرموق في العلم والأدب ؛ فقد كان أبوه « سلاّم » ، ذا حظ في العلم والأدب وعلى صلة وثيقة بعلماء عصره وأدبائهم (١) . وربما كان مَن سواه من أفراد أسرته مثله (٢) ؛ وربما كان هذا الأب يطمح إلى أن يرى من ولده من يحتل منزلة بارزة ، وأنه كان يعمل على أن يهيئ له من الفرص ما لم يتهيأ له ؛ فليس عبثاً أن ينصرف ابنه عبد الرحمن إلى الحديث (٦) وأن ينصرف ابنه الآخر (محمد) إلى الحديث وغيره .

وكانت البصرة (٣) آنذاك مدينة علم وأدب وفكر تضم أعلاماً كباراً في كل فن ، وكان للرواية نصيب موفور ونهضة جبارة ، ولا غرو ، فقد كان هذا الفن العجيب في إبّانه ، وقد حل البلدة ــ وهي القريبة من البادية ــ عــدد من الفصحاء ، وقام فيها « المِرْبَد » ، ونشأ مَنْ مهّد الطريق لأكابر الرواة ؛ ولم يكن عبثاً أن تتفتح عينا الناشئ الصغير محمد ابن سلاّم فترياً شيخاً جليلاً يملأ الأسماع والأبصار ويلهج بذكره كل لسان ، ذلكم أبو عمرو بن العلاء (٤) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ابن سلام ١٣ ، ١٤٠ ، ٢١٤ ، ٣١٢ ، ٣٧٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٥١٠ ، ٥٣٨ ، ٥٥١ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ .

(٢) كان الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي زوجَ بنت سلاّم ، وقد أنجبا الفضل (أبا خليفة الجمحي) .

(٣) ينظر پلاّت ، العلي ، الحاجري ، زكي .

(٤) أبو عمرو بن العلاء (وقيل زبان بن العلاء) . . التيمي المازني . قال عنه ابن الأنباري ص ١٥ : « العلم المشهور في علم القراءة واللغة العربية وكان من الشأن بمكان .. أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي وأخذ عنه يونس بن حبيب البصري والخليل بن أحمد وأبو محمد علي بن المبارك اليزيدي . وكان يونس بن حبيب يقول : لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء كان ينبغي أن يؤخذ بقول عمرو بن العلاء كله في العربية ...

ولد عام ٧٠ (وقيل ٦٨ ، وقيل ٢٦٥ ، وتوفي عام ١٥٤ (وقيل ١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٥٦) .

ينظر عنه السيرافي ، اللغوي ، ابن النديم ، الزُبيدي ، ابن الأنباري ، ياقوت ، ابن خلكان ... دائرة المعارف الإسلامية .

ولم تكن البصرة بمعزل عن الكوفة ، ولم يكن علم المدينتين بالفصول ، وقصد حماد الراوية البصرة فجاءه خلف الأحمر فسمع منه ، فكان خلف أول من أحدث السماع في بلده (١) ، ثم قصدها المفضل الضبي (٢) والكسائي (٣) .

وإذ كانت المدينتان في أوج عزهما العلمي قامت بغداد وشرعت تجتذب وتجمع وتغري ، وذاع عنها ما لقيه العالم الفلاني والأديب الفلاني لدى هذا الخليفة أو ذاك الوزير من حظوة وجاه ومال .

كانت هذه البيئة تهز نفس الفتى وتدفعه إلى أن يتلقى ويحصل ويصل .... وهكذا كان . وما عليه أكثر من أن يحضر هذه الحلقة أو تلك ، ويسمع على هذا الشيخ أو ذاك ، كما يشاء ، فليس أيسر من سبيل المعرفة . فاذا أحس من نفسه ميلاً معيناً الى فن معين استجاب ، وإذا لمس فيها إعجاباً بأستاذ معين لزم ذلك الأستاذ قدر ما يريد وأفاد منه قدر ما يستطيع .

ولا بد من أنه كان يصحب أباه مبكراً ، ولا بد من أنه بدأ يتلقى العلم مذ نعومة الأظفار ، فانه بعد أن بدأ ما يجب أن يبدأ به من القراءة والكتابة وألمّ بما يلزم أن يُلم به من أصول النحـو مال إلى الحديث - أو طُلب إليه أن يتجه وجهته - ولكنه - كما يبدو - لم يجد في الحديث «ضالته» ، ولم يرد أن يقصر عليه عمره فأكبّ على الأدب والأخبار واللغة والنحو ، وعُني - أكثر ما عُني - برواية الشعر .

(١) ابن الأنباري ٣٧ ، ياقوت ١١ : ٧٦ .

(٢) ابن سلام ٢١ . « كان من أكابر الكوفيين وأخذ عنه أبو زيد الأنصاري من البصريين ثقته - ابن الأنباري ٣٥ » . توفي سنة ١٦٨ .

(٣) السيرافي ٤٤ ، الزجاجي ٢١ ، وفي ابن الأنباري ٤٣ : « .. خرج إلى البصرة ولقي الخليل بن أحمد وجلس في حلقته ... ومات الخليل وجلس في موضعه يونس .. فجرت بينهما مسائل أقرّ له يونس فيها وصدّره في موضعه » . توفي أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي سنة ١٨٢ ...

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهكذا كان مشايخه كثيرين ، وكان أن روى عن « جم غفير » — وإن كنا لا نعد كل من روى عنه شيخاً من شيوخه [١] لأن ذلك يخرج بنا عن طبيعة الأشياء ويوقعنا فيما لا عدَّ له ولا حصر . وليس غريباً — بعد ذلك — أن يكون كبار شيوخ محمد بن سلاّم كبار شيوخ البصرة. وهم : حماد بن سلمة ، ويونس بن حبيب ، وخلف الأحمر (أبو مُحرز خلف ابن حيّان) ، وأبو عُبيـــدة مَعْمَر بن المثنى ، والأصمعي (عبد الملك بن قُرَيْب) ، وأبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس) [٢] .

كان حماد بن سلمة شيخ أهل البصرة في الحديث والعربية والفقه ، وكان فصيحاً مفوّهاً ... [٣] أخذ عنه يونس .

وهو أول من تذكره المصادر من شيوخ محمد بن سلام في الحديث . وقد توفي عام ١٦٧ هـ (وقيل ١٦٩) وابن سلاّم في حدود السابعة والعشرين ؛ ولكنه مذ هذه السن واستنشت لحيته ورأسه [٤] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويونس أكثر الشيوخ أثراً في ابن سلاّم وهو « من أكابر النحويين البصريين » [٥] و « إمام نحاة البصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات » [٦] . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وغيرهما

---

(١) كما فعل الأستاذ شاكر ١٢ .

(٢) ترد أكثر أخبارهم لدى : السيرافي ، ابن النديم ، اللغوي ، الزبيدي ، الخطيب ، ابن الأنباري ، ياقوت ، القفطي ، ابن خلكان ، السيوطي ... دائرة المعارف الإسلامية ، زيدان ، الرافعي (٣ : ٣٦٠ ..) — وفي تواريخ وفياتهم اختلاف .

(٣) ياقوت ١٠ : ٢٥٤ .

(٤) كما يروي ابن أخته أبو خليفة ، الخطيب ٥ : ٣٢٩ ، العسقلاني ٥ : ١٨٣ وغيرهما .

(٥) ابن الأنباري ٣١ .

(٦) ياقوت ٢٠ : ٦٤ .

«وقد سمع من العرب كما سمع من قبله»(١) وكانت «حلقته بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية»(٢) ووفودهم(٣).

وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها(٤). وقد روى عنه سيبويه وأكثر، وسمع منه الكسائي والفرّاء وأبو عبيدة معمر بن المثنى وخلف الأحمر وأبو زيد الأنصاري وغيرهم(٥).

«وكان.. عالماً بالشعر نافذ البصر في تمييز جيده من رديئه، عارفاً بطبقات شعراء العرب حافظاً لأشعارهم يرجع إليه في ذلك كله(٦)».

لم يُر أبذل منه لعلم(٧). قال أبو عبيدة معمر: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كلَّ يوم ألواحي من حفظه»(٨). و «قال أبو زيد الأنصاري النحوي: جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين، وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة»(٩).

ومن تصانيفه: معاني القرآن الكبير، معاني القرآن الصغير، كتاب اللغات، كتاب الأمثال، كتاب النوادر(١٠).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) السيرافي ٢٧، ابن الأنباري ٣١، ياقوت ٢٠: ٦٤.
(٢) السيرافي ٢٧، ابن الأنباري ٣٢، ياقوت ٢٠: ٦٤
(٣) ابن النديم ٦٩.
(٤) السيرافي ٢٧، ابن الأنباري ٣١، ياقوت ٢٠: ٦٤.
(٥) السيرافي، ابن النديم، ابن الأنباري، ياقوت.
(٦) ياقوت ٢٠: ٦٥.
(٧) ابن سلام (عن أبي زيد) في الزبيدي ٤٨.
(٨) اللغوي ٢١، ياقوت ٢٠: ٦٥، ابن خلكان ٦: ٢٤٢.
(٩) ياقوت ٢٠: ٦٥، ابن خلكان ٦: ٢٤٢.
(١٠) ينظر ابن النديم ٦٩، ياقوت ٢٠: ٦٧، ابن خلكان ٦: ٢٤٦.
جاء لدى ابن النديم: النوادر الكبير والنوادر الصغير، وورد لدى ابن خلكان: معاني القرآن الكريم ـ وصحيحه الكبير.
ولم تصل الينا كتب يونس.

روى عنه محمد بن سلاّم الكثير ، وعن طريقه اتصل بعلم أبي عمرو ابن العلاء ، وقد دل في رواياته عنه على قربه منه . ولا غرو فقد كان أبوه قريباً منه يمهد السبيل إليه على ابنه[١] ، وكان الفتى يجد عند أستاذه ضالته فكانت صلته به صلة ملازمة واختصاص فكان يشهد مجالسه ، وكان يونس نفسه يزوره[٢] .

وقد طالت الملازمة واتصلت ؛ فقد توفي يونس سنة اثنتين وثمانين ومئة وقد قارب المئة أو تعداها ـ وكان محمد بن سلام قد جاوز الأربعين من عمره .

كان محمد بن سلام من أصغر تلاميذ يونس سناً ، فأفاد من هؤلاء التلاميذ في حياة شيخه ، وتلمذ لهم بعد وفاته ـ وفي تلاميذ يونس من فيهم .

و خلف الأحمر « أعلم الناس بالشعر »[٣] . وهو معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة[٤] . قال ابن سلاّم : « أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر ، وأصدق لساناً . كنا لا نبالي إذا أخذنا عنه أو أنشدنا شعراً أن لا نسمعه من صاحبه »[٥] توفي عام ١٨٠ هـ (وقيل ١٨٩ : ٢٠٠)

و أبو عبيدة « كان أجمع الناس للعلم ، وأعلمهم بأيام العرب وأخبارها »[٦] .
قال عنه الجاحظ : « لم يكن في الأرض خارجي ولا إجماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة »[٧] . توفي عام ٢٠٩ هـ (وقيل ٢٠٨ . . . . ٢١٣) .

---

(١) ابن سلام ١٤ .
(٢) الزبيدي ٥٠ .
(٣) اللغوي ٤٦ .
(٤) ياقوت ١١ : ٧٦ .
(٥) ينظر ابن سلام ٢١ .
(٦) ينظر اللغوي ٤٤ : « .. ومع ذلك فانه ربما أنشد البيت فلم يُقم وزنه حتى يكسره ويخطىء إذا قرأ القرآن نظراً .. » ؛ ٤٥ : « وكان يميل إلى مذهب الاباضية من الخوارج وكان يبغض العرب » .
(٧) ابن الأنباري ٦٨ .

و الأصمعي « صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح »[١] . قال الأخفش : « لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي »[٢] ، وقد « تعلم نقد الشعر من خلف الأحمر »[٣] .

توفي عام ٢١٤ هـ (وقيل ٢١٥ ..)

وأبو زيد « صاحب العربية في البصرة » « أخذ عنه أكابر الناس »[٤] . وكان يروي عن علماء الكوفة ، ولا يُعلم أحدٌ من علماء البصريين بالنحو أخذ عن أهل الكوفة إلا أبازيد ، فانه روى عن المفضل الضبي »[٥] .

كانت حلقته ينتابها الناس وكان كثير السماع من العــــرب .

توفي عام ٢١٥ هـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهكذا أفاد محمد بن سلاّم من خيرة علماء عصره وفي شتى مناحي معرفتهم ومختلف مجالسهم ومناظراتهم ومناقشاتهم . يلزم هذا ، ويحضر حلقة ذاك ، ولا تفوته الفوائت ؛ وتهيأ له ـ بذلك ـ أن يروي عن خلق كثير ، وأن ترد في أخباره أسماء أعلام عديدة ، لم نخص بالذكر منهم إلا الأهم في حياته ، وإلاّ فهناك الآخرون والآخرون . وحسبك أن تعلم من هؤلاء الآخرين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه ؛ وانه أفاد من علماء الكوفة الذين وردوا البصرة وحسبنا أن نذكر منهم المفضل الضبّي والكسائي .

---

(١) ابن الأنباري ٧٤ .
(٢) ياقوت ١١ : ٦٧ .
(٣) اللغوي ٤٦ .
(٤) اللغوي ٤٢ .
(٥) ابن الأنباري ٨٦ .

ولا بد من أنه أفاد من أعراب كانوا يفدون إلى البصرة أو يلتقون في المربد . ومن تكررت روايته عنه على وجه يلفت النظر : « أبو الغراف »(١) ،

بلغ محمد بن سلاّم منزلة الشيوخ وروى عنه كثيرون في شتى مجالي المعرفة ، وبين هذا الكثير من كان تلميذاً أو بمنزلة التلميذ ، وأشد هؤلاء صلة به ونقلاً عنه وحفظاً لآثاره ابن أخته أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجمحي .

وقال أبو الطيب اللغوي : « روى عنه ــ أي عن ابن سلام ــ أبو حاتم والرياشي والمازني والزيادي وأكابر الناس »(٢) . وهؤلاء من معدودي علماء البصرة . وأبو حاتم هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ؛ والرياشي هو أبو الفضل العباس بن الفَرَج ؛ والمازني هو أبو عثمان بكر بن محمد ؛ والزيادي هو إسحاق بن سفيان (٣) .

ولم يقف تلاميذ ابن سلاّم والرواة عنه عند حدود البصرة فلقد كان له تلاميذ في بغداد ، لأنه عاش في هذه المدينة عدداً من السنين (أخريات أيامه) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) لانعرف عن « أبي الغراف » شيئاً يذكر . جاء في المرزباني ــ معجم ــ عمرو : أبو الغراف السلمي عمرو بن مرثد ، شاعر معروف سندي ، وهو القائل يرد على ربيعة الرقي قوله يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ويهجو يزيد بن أسيد (السلمي) :

لشتان مابين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

وهي أبيات . فهجا أبو الغراف ربيعة واليمن . ينظر ابن الجراح ٤٥ ، ٤٦ ، ابن سلام بدلالة فهرس أعلامه .

(٢) اللغوي ٦٧ .

(٣) وردت أكثر أخبارهم لدى السيرافي ، ابن النديم ، اللغوي ، الزبيدي ، ابن الأنباري ، القفطي ، ياقوت . .

ووفياتهم متقاربة ، في حدود الـ ٢٥٠ : أبو حاتم ٢٤٨ (وقيل ٢٥٤ ، ٢٥٥) الرياشي قتله الزنج عام ٢٥٧ ، المازني ٢٥٠ (وقيل ٢٤٧) ، الزيادي ٢٤٩ .

كان لا بد له من قصد بغداد – ملتقى كبار العلماء ومقر الأجلاء – فألم بها (١) وحدثته نفسه بإطالة الإقامة فيها ولكن عوائق حالت دون ذلك ولم تتحقق رغبته إلا سنة اثنتين وعشرين ومائتين – وهو في الثانية والثمانين فسكنها وحضر مجالسها ، وعقد فيها مجالسه ، فلقد كان شيخاً وله جلالة ومهابة في نفوس الناس من الخاصة والعامة والعلماء والأجلاء (٢) .

مرض محمد بن سلام في بغداد – وربما كان ذلك منذ وصوله – مرضاً شديداً كاد يودي بحياته . وقد روى الحسين بن فهم تفصيل الحال فقال : «قدم علينا محمد بن سلام سنة اثنتين وعشرين ومائتين فاعتل علة شديدة ، فما تخلف عنه أحد ، وأهدى إليه الأجلاء أطباءهم . وكان ابن ماسويه ممن أهدي إليه ، فلما جسّه ونظر إليه قال له : ما أرى من العلة كما أرى من الجزع ! فقال : والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة ؛ ولكن الإنسان في غفلة حتى يوقظ بعلة ، ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله ﷺ زورة وقضيت أشياء في نفسي ، لرأيتَ ما اشتد عليّ من هذا قد سهل . فقال ابن ماسويه : فلا تجزع ، فقد رأيتُ في عِرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ما إن سلّمك الله من العوارض بلّغك عشر سنين أخرى» (٣) .

---

(١) ينظر المرزباني ٢٠٧ أ « قال ابن سلام كنت ببغداد فمررت بأبي نواس .. »

(٢) ابن حاتم ٢ : ٣ : ٢٧٨ .

(٣) الخطيب ٥ : ٣٢٩ وعنه بنص أو بغير نص : السمعاني ، ابن الأنباري ، ياقوت ، ابن أبي أصيبعة .

وقد روى الخبر المرزباني ٢٠٧ ب – ٢٠٨ ا فقال : « قال الحسين بن فهم قدم علينا محمد بن سلام سنة اثنتين وعشرين فاعتل فلم يبق أحد إلا عاده وجاء بطبيب ، فجاء ابن ماسويه فرآه جزعاً فقال له : أكثر ما في علتك جزعك —

والخبر يدل على جلال منزلة محمد بن سلاّم ، وفي ورود اسم ابن ماسويه أكثر من دلالة ، لأن ابن ماسويه طبيب الخلفاء العباسيين منذ أيام هارون الرشيد ، وان الخليفة الواثق كان مشغوفاً به ضنياً »(١) وانه « كان معظماً ببغداد جليل القدار »(٢) ، مجلسه « أعمر مجلس .. بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف يجتمع فيه كل صنف من أصناف الأدب »(٣) .

— فقال : ليس ذاك بحرص على الدنيا مع هذه السن ولكني كنت أحب أن أقف بعرفات مرة فأزور قبر رسول الله ﷺ زورة . ولو فعلت ذلك لرأيت ما اشتد علي من هذا قد هان . قال : فلا تجزع فان في عرقك من قوة الحرارة ما ان سلمك الله من العوارض بلغك عشر سنين » .

وليلاحظ أن المعتصم انتقل الى سرّ من رأى سنة ٢٢١ هـ .

والحسين بن فهم ـ كما جاء لدى الخطيب ٨ : ٩٢ ـ ٩٣ : « الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز بن ابراهيم أبو علي . سمع خلف بن هشام البزار ويحيى بن معين ومصعبا الزبيري ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن سلام الجمحي وأبا خيثمة ... وكان ثقة عسراً في الرواية متمنعاً إلا لمن أكثر ملازمته كان يسكن الجانب الشرقي ناحية الرصافة ... كان حسن المجلس .. مفتناً في العلوم كثير الحفظ للحديث .. ولأصناف الأخبار والنسب والشعر والمعرفة بالرجال فصيحاً متوسطاً في الفقه ، يميل إلى مذهب العراقيين . . مات في شهر رجب من سنة ٢٨٩ .

وعن الخطيب نقل العسقلاني ـ ميزان ٢ : ٣٠٨ .

ولا بد أن يكون في تاريخ الولادة الذي ذكره الصدران عن رواية على لسان الحسين نفسه من أنه قال : ولدت في شهر رمضان من سنة ٢٢١ خطأ يرجع إلى الناسخين أو أن يكون قوله : « قدم علينا محمد بن سلام سنة اثنتين وعشرين ومائتين » يرويه عن آخر وأنه لم يسمع محمد بن سلام ـ والأول أولى .

(١) ابن أبي أصيبعة . وابن ماسويه هو أبو زكريا يوحنا ، ينظر عنه ابن النديم ، ابن أبي أصيبعة ، القفطي (أخبار الحكماء .) ... دائرة المعارف الاسلامية .

(٢) القفطي ـ الحكماء ٣٨٠ .

(٣) ابن أبي أصيبعة ٢ : ١٢٤ .

وذكر القفطي المجلس ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ فقال : « كان يعقد مجلساً للنظر ويعمر ذلك المجلس بعلم هـذا الشأن أتم عمارة ويجري فيه من كل نوع من العلوم القديمة بأحسن عبارة واجتمع إليه أهل العلوم والأدب . وكان يدرّس ويجتمع إليه تلاميذ كثيرون » .

وقد نجا ابن سلام من مرضه ، وعاود طلاّب العلم قصده للإفادة ، وعاود هو حضور المجالس . وزاد عدد تلاميذه والمستمعين إليه والآخذين عنه ؛ وكان أشدهم به صلة وأكثرهم عنه رواية : أحمد بن يحيى ثعلب .

كان ثعلب شاباً ولكنه نابغة ، وكان يقول : « طلبت العربية واللغـــة في سنة ست عشرة ومائتين ، وابتدأت بالنظر في « حدود » الفرّاء وسنّي ثماني عشرة سنة ... »(١) .

روى ثعلب لقاءه محمد بن سلاّم فقال : « أتيتُ محمد بن سلام ، لما قدم من البصرة ، لأقرأ عليه الأشعار والأخبار التي يرويها . فلما عرّفني برّني وأكرمني ، فقال لي : أسألك عن أبيات ؟ فقلت له : سل . فقال : ما معنى قول الفرزدق :

تكاد آذانها في الماء تقصعها بيضُ اللاغم أمثال الخواتيمِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقلت : يصف حمراً تشرب ، وأراد الحلقوم والمريء ويروى : « تقصفها » ، أراد : من شدة جُوعها تضرب فتكاد تنقصف .

... شبّه جوعها بالخواتيم ، وأراد أنها من شدة العطش لما وردت الماء انغمست جحافلها في الماء حتى يكاد الماء يبلغ آذانهـا .

---

(١) القفطي ١ : ١٣٩ ، وتمام الخبر « ... وبلغت خمساً وعشرين سنة وما بقي عليّ مسألة للفراء إلاّ وأنا أحفظها وأحفظ موضعها من الكتاب ، ولم يبق شيء من كتب الفرّاء في هذا الوقت إلا قد حفظته » ؛ وينظر ياقوت ٥ : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٩ وفيه : « .. وكنت أعنى بالنحو أكثر من عنايتي بغيره ، فلما أتقنته أكببت على الشعر والمعاني » ، وينظر الزبيدي ١٥٥ ، وفيه : « . . وصنف الكتب وله ثلاثة وعشرون سنة » .

قال : فما تقول في قول علقمة :

سلاءة كعصا النهدي غُلَّ لها ذو فيئة من نوى قُرَّان معجوم

قلت : يعني فرساً ، شبَّهها بشوك النخلة لإرهاف صدرها وتمام عجزها كذلك خلقة الشوكة .

يقول خلقتها خلقة الشوكة . وهذا يُستحب في الإناث . . .

وعصا النهدي : أي كأنها عصا نبع ، لاندماجها وملاستها ، وإنما خص « نهداً » لأن النبع ينبت في بلادها ، فهم أصحاب عصي لا تفارقهم ، فعصيّهم ملس ، فأراد أنها فرس ملساء .

وغُلّ لها ، أي أدخل لها في باطن حافر أو في موضع النسور ، وإنما شبّه النسور بالنوى لأنها صلاب ، وأنها لا تمس الأرض لأن الحافر مقعّب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وذو فيئـــة : ذو رجعة ، وهو أن يؤكل النوى ، ثم يُبعث البعير فيستخرج النوى فتعلفه الإبل مرة أخرى ، ولا يكون ذلك إلاّ من صلابته ...

ومعجوم ، أي انه نوى الفم ، وهو أصلب ما يكون . معجوم ، معضوض .

وقرّان : موضع كثير النخل .

قل : فما تقول في قول جرير :

فلا يَضْغَمَنَّ الليثُ عكلا بِغِرَّة وعُكلٌ يشمون الفريس المنيّبا

قلت : يقول إن عكلا تخافني أن أهجوهم كما تخاف الغنمُ الأسد ؛ وذلك لأن الأسد إذا أثّر في شاة من الغنم فرّت الغنم إذا شمّت فريسته . والضغم : الأخذ بشدة . حذرهم شعره وهجاءه ؛ فيقول هي تجزع من هجائي إذا هجوت غيرهم فكيف إذا أوقعته بهم .

فقال لي : إقرأ ما شئت . وجعل يعجب »[١] .

ويدل هذا المجلس على أمور كثيرة ، منهـــا هدوء الشيخ وتواضعه وأدبه ـ إن شئت ، ولم يكن كمن يريد أن يفرض نفسه بكل سبب ؛ ومنها أنه أنموذج لأساليب امتحان « الكفاءة » الذي يحدد الخطوة التي يخطوها الأستاذ بعده ؛ ومنها نبوغ ثعلب ـ وقد ظهر عالماً ، وجهد أن يبدي كل مكنونه فعل التلميذ « المتفوق » ؛ وإذا كان ثعلب على هذا العلم وسعى لأن يتلمذ على ابن سلام ، ففي ذلك ما يدل على مكانة ابن سلام وشهرته في « الشعر والمعاني » .

كان ثعلب ثقة ديّناً مشهوراً بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر ، مقدّماً بذّ الشيوخ وهو حدث[٢] ؛ لم يحدث أحد عنه وعن شيوخه إلاّ ذكر محمد بن سلاّم[٣] .

---

(١) الزجاجي ٩٤ .
ومن حواشي محقق الزجـــاجي : ان بيت الفرزدق لم يرد في ديوانه ؛ وبيت علقمة في ديوانه (الوهبية ١٢٩٣) ص ١٣١ والمفضليات (ط . دار المعارف ١٣٦١) ص ٤٠٤ ، وبيت جرير في ديوانه (ط . الصاوي ١٣٥٣) ص ١٤ . وينظر عن بيت جرير : ثعلب ـ المجالس ٢ : ٠ ٥ ، ابن سلام ٣١٧ ، ٤٦٩ .

(٢) ابن الأنباري ١٥٨ .

(٣) ولد ثعلب سنة مائتين وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين . وهو أبو العباس أحمد ابن يحيى بن زيد ابن سيّار ـ مولى بني شيبـــان ، إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه . أخذ من محمد بن زياد الأعرابي وعلي بن المغيرة الأثرم وسلمة ابن عاصم ومحمد بن سلاّم الجمحي والزبير بن بكار وأبي الحسن أحمد بن إبراهيم وعبيد الله بن عمر القواريري .
وأخذ عنه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وابن عرفة وابن الأنباري وأبو عمرو الزاهد ، وأبو موسى الحامض وابراهيم الحربي .
من كتبه « معاني الشعر » ، ومما طبع له « الفصيح » و « المجالس » .
ينظر عنه الخطيب ٥ : ٢٠٤ ـ ٢١٢ ، اللغوي ٩٥ ـ ، الزبيدي ١٥٥ ـ ، ابن الأنباري ١٥٧ ـ ، ياقوت ٥ : ١٠٢ ـ ١٤٦ ، القفطي ١ : ١٣٨ ، ابن خلكان ١ : ٨٤ ـ ٨٧ ... ومقدمة عبد السلام محمد هارون على المجالس .

عاش ابن سلاّم بعد مرضه عشر سنين ـ كما قال له ابن ماسويه ـ إذ «وافق كلامه قدراً» «ومات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين» ـ على رواية المرزباني والخطيب عن الحسين بن فهم ـ أحد تلاميذ ابن سلاّم .

وورد هذا التاريخ في مصادر أخرى [١] ، وبين هذه المصادر الأخرى ما ربط بين سنة الوفاة وحادث معروف فقال : «كان ذلك في السنة التي مات فيها الواثق وبويع المتوكل بن المعتصم» [٢] ـ وهذه السنة ثابتة ؛ هي سنة ٢٣٢ ، بل إن الشهر منها معروف وهو ذو الحجة [٣] .

وفي رواية أخرى أوردها المرزباني والخطيب ـ كذلك ـ عن عبد الباقي ابن قانع [٤] أن ابن سلاّم توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين [٥] . وقد نقلتها عن الخطيب مصادر أخرى ـ كما نقلت عنه الرواية الأولى [٦] ، ووردت وحدها في مصادر أخرى لم تشر إلى المرزباني أو الخطيب بشيء [٧] .

---

(١) ابن الأنباري ٧٧ ، ياقوت ١٧ : ٥٢ ، القفطي ٢ : ١٤٤ ، الصفدي ٣ : ١١٥ .

(٢) ابن الأنباري ، ياقوت .

(٣) ابن الأثير ، حوادث ٢٣٢ : «توفي الخليفة لست بقين من ذي الحجة» .

(٤) لدى الخطيب ١١ : ٨٨ ـ ٨٩ : ولد سنة ٢٦٥ وتوفي سنة ٣٥١ . سمع الحارث بن أبي أسامة ومحمد بن مسلمة الواسطي وابراهيم بن الهيثم البلدي وأحمد ابن اسحاق الوزان وعلي بن محمد بن أبي الشوارب وعبيد بن شريك البزاز وابراهيم ابن اسحاق بن الحسن . روى عنه الدارقطني والمرزباني .. كان من أهل العلم والدراية والفهم ورأيت عامة شيوخنا يوثقونه ، وقد كان تغير في آخر عمره .

(٥) المرزباني ٢٠٨ أ ، الخطيب ٥ : ٣٢٩ .

(٦) القفطي ٢ : ١٤٥ ، الصفدي ٣ : ١١٥ ، الذهبي ـ ميزان ٣ : ٦٧ (= ٣ : ٥٦٨) .

(٧) ابن الأثير ٥ : ٢٧٥ ، ابن كثير ١٠ : ٣٠٨ ، الحنبلي ٢ : ٧١ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس من السهل البت أو ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى ؛ وربما كان عام ٢٣٢ هـ أدق – إذا كان لا بد من التمييز .

أما مكان الوفاة فليس في رواية الحسين بن فهم ما يقطع بأنه بغداد ، أما رواية ابن قانع فصريحة في ذلك إذ تقول : «توفي محمد بن سلام الجمحي ببغداد»(١) . ولم تشغل المصادر الأخرى نفسها بهذا الموضوع ، وذكر الزبيدي أنه «بالبصرة»(٢) – ولا بد من أن تكون الرواية الأولى أصح .

وخلف محمد بن سلام من الأبناء – فيمن خلف – ولداً اسمه «عون» ، روى عن أبيه أشياء (٣) ؛ وترك من العلم والرواية والمؤلفات ثروة جليلة دل عليها القليل الذي وصل إلينا منها .

(يتبع) الدكتور علي جواد الطاهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) المرزباني ٢٠٨ أ ، وفي الخطيب ٥ : ٣٢٩ : «أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق أخبرنا محمد بن عمر بن غالب حدثنا موسى بن هارون وأخبرنا السمسار أخبرنا الصفار حدثنا ابن قانع قالا : مات محمد بن سلام في بغداد ...» وممن تبع الخطيب القفطي ٢ : ١٤٥ ، ياقوت ١٧ : ٢٠٥ .

(٢) الزبيدي ١٩٧ ، وفي القفطي ٣ : ١٤٥ «وذكر الزبيدي . . .» .

(٣) ابن سلام ٥٤٣ (الأغاني ٤ : ٢٤٦) ، شاكر ١٤ .

وفي الخطيب ٥ : ٣٢٩ : «حدث أبو خليفة الفضل بن الحباب فقال : «سمعته – أي سمعت ابن سلام – يقول : أفتيت ثلاثة أهلين : تزوجت وأملقت فاتوا ثم فعلت مثل ذلك فاتوا ، ثم فعلت الثالثة فاتوا . وها أنا ذا في الرابعة ولا أولاد» . ووردت الرواية لدى القفطي ٢ : ١٤٤ : «... وها أنذا في الرابعة ولي أولاد» وهي أوجه . ولعل مرد الخطأ في رواية الخطيب : الناسخ .

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

١١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٦٢٣٢	تهلّم	Gélification	6232

وأرجح تجمُّد . فقد جاء في شرح هذه اللفظة في معجم غارنييه ودولامار (١) ما يأتي : التخثر (التجلط) الكلي لأحد المحاليل الغروانية بتكون شبكة صلبة على غاية من الدقة تحوي سائلاً في فُرَجها .

هذا وإن مجمع اللغة قد أقر ترجمة لفظة (Gélatine) بهلام في بعض المواضع وأقر تعريبها بجيلاتين في بعضها الآخر ، وأقر استعمال لفظة تجلتُن وجلتنة ترجمة للفظة (Gelatinization) وهي طبعاً غير (Gélification) التي لا يصح ترجمتها إلا بالتجمد .

(١) M. Garnier et V. J. Delamare. Dictionnaire des Termes Teschniques de Medecine

٦٢٣٣ غيراء ، آغار ـ آغار — Gélose , agar — agar 6233

وأرجح تعريب اللفظة بجيلوز بعد أن خصصت لفظة غيراء ترجمة لـ (Colle) ومنه اشتقاق لفظة ‹غرواني› ترجمة لـ (Colloïde) . هذا وإن مادة الجيلوز تستخرج من طحالب البحر مما يميزها من الغيراء .

٦٢٣٤ غيراء بالسِقْي — Gélose — ascite 6234

٦٢٣٥ غيراء بالأسكولين — Gélose à l'esculine 6235

٦٢٣٦ غيراء غلوكوزي ، غيراء بسكر العنب — Gélose glucosé 6236

٦٢٣٧ غيراء مُغَلْسَر — Gélose glycérinée 6237

٦٢٣٨ غيراء مائل — Gélose inclinée 6238

٦٢٣٩ غيراء بسكر اللبن (لاكتوزي) بصبغة عباد الشمس (المُشَمّم) الأزرق — Gélose lactosée au tournesol bleu 6239

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٢٤٠ غيراء مُغذ — Gélose nutritive 6240

٦٢٤١ غيراء بالمَصْل — Gélose — sérum 6241

وأرجح ترجمـــة الألفاظ تباعاً كما يلي : جيلوز بالسِقْي ، وجيلوز بالأسكولين ، وجيلوز غلوكوزي ، وجيلوز غليسريني ، وجيلوز مائل ، وجيلوز لكتوزي بعباد الشمس الأزرق ، وجيلوز مغذ ، وجيلوز بالمصل .

٦٢٤٧ تكوّن ، حدوث ، نَسْل — Gène 62 7

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بجينة وترجمها بورثة أيضاً . وجاء في التعريف : إحدى الوحدات الوراثية في الصِبْغي (الكروموسوم) وهي المظهرة لصفة ما في الحيوان أو النبات البالغ .

٦٢٤٨ بالتكوّن(ذو علاقة)بالنَّسل Gène (avant rapport au) 6248

وأرجح بالمنشأ (ذو علاقة أو صلة) دون النَّسل كقولنا في ترجمة (endogène) داخلي المنشأ أو المصدر .

٦٢٤٩ إزعاج ، زَعْج ، عُسْر Gène 6249

وضيق وصعوبة أيضاً .

٦٢٥٠ زَعْج ، عُسْر البلع gène à la mastication 6250

وأرجح صعوبة البلع .

٦٢٥٦ تكويني Génératif, ive 6256

وتوليدي أيضاً ، إذ سبق للجنة أن ترجمت لفظة (Générateur) بمُولِّد (اللفظتان ٦٣٥٤ و ٦٣٥٥) .

٦٢٥٧ رَتَم (وزال) Genêt à balai 6257

وجاءت اللفظة معرَّبة محشستا في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي وذكر في تعريفها : تطلق الكلمة الفرنسية على أنواع الجنستا والرَّتَم والوَزّال وجميعها من القرنيات الفراشية .

٦٢٥٨ علم إصلاح النسل Génétique 6258

٦٢٥٩ خَلْقي إنسالي Génétique, génésique 6259

٦٢٦٠ خَلْقي مرضي Génétique pathologique 6260

إن ترجمة اللفظة الأولى بعلم إصلاح النَّسل حصراً غير صحيح ، لأن اللفظة معنى أعم وهو علم الوراثة أو النَّسل (١) وأقر مجمع اللغة ترجمتها بعلم الوراثة

(١) جاء في معجم غارنيه ودولامار (M. Garnier et V. J. Delamare) في ترجمة اللفظة الأولى ما يلي : هو العلم الذي يبحث في جميع الظواهر والأمور المتعلقة بالنسل ، ويبحث بشكل خاص في تحديد نواميس الوراثة الطبيعية والمرضية في الإنسان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في التعريف : العلم الذي يبحث في انتقال الصفات من جيل إلى آخر ، وتفسير الظواهر المتعلقة بطريقة هذا الانتقال . أقول وإن من مدلول الكلمة علم إصلاح النسل أيضاً .

أما اللفظة الثانية فهي تدل على النسبة إلى الجبلة أو الورثة (١) السابقة (اللفظة ٦٢٤٧) فتصبح ترجمتها جبلي أو ورثي . وأما اللفظة الثالثة فترجمتها بورثي مرضي .

٦٢٦٧ ميثال الخِلقة ، ميثال التولد Génotype . idiotype 6267

٦٢٦٨ ذو علاقة بمثال الخلقة وصلة Génotypique 6268

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بطراز جبلي – طراز الجنس . وجاء في الشرح ما يلي :

١ – طراز كائن حي يعرف بتركيبه الوراثي .

٢ – طراز الجنس : طراز النوع الذي يجتمع فيه معظم صفات الجنس .

وتصبح ترجمة اللفظة الثانية ما يتعلق بطراز الورثة ، والجبلة وبطراز الجنس .

٦٢٧٠ ركبة حنفاء Genou cagneux . genu valgum 6270

(١) وجاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح اللفظة أن لها المعاني التالية : (١) ماله صلة بطراز الانسال والنمو (٢) ماله صلة بالورثات (٣) ماينشأ عن الورثات . وجاء في المعجم نفسه في تفسير (Genetics) بصيغة الجمع مايلي : فرع علم الأحياء الذي يبحث في ظواهر الوراثة واختلافاتها ، كما أنه يهدف إلى البحث عن أسباب التشابه والتباين بين الوالدين ونسلها ، وتشبيلاً بين جميع المخلوقات فيما يختص بصلة الوارث والمورث .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالصكك ولا شك بأنها أفضل (١) .

٦٢٧١ رُكبة الجسم الثفني Genou du corps calleux 6271

وأقر مجمع اللغة : ركبة الجسم الجاسئ وأراها أفضل (٢) .

٦٢٧٢ رُكبي Genouillé, ée, géniculé, ée, coudé, ée 6272

رُكبي ومُنعطِف ترجمة لِ (Coudé) وقد أهملتها اللجنة .

٦٢٧٥ رُكبة مقوَّسة للوراء Genu recurvatum 6275

وأرجح رُكبة مَثنوجة أو مُتحجِّنة (٣) ، ويقصد باللفظة الركبة التي تبدي تشوهاً يجعلها تنعطِف إلى الأمام جزئياً .

---

(١) في اللسان : والصكك اضطراب الركبتين والعرقوبين من الإنسان وغيره ، والنعت رجل أصكّ ، صكّ يصكّ صككاً فهو أصك وبه صكك وقد صككت يا رجل . إلى أن نقل عن ابن الأعرابي : في قدميه قَبَل ثم حَنَف وفي ركبتيه صكك وفي فخذيه فحج .

في اللسان : الحنف في القدمين إقبال كل واحدة منهما على الأخرى بإبهامها وكذلك في الحافر في اليد والرجل ، وقيل هو ميل كل واحدة من الإبهامين على صاحبتها حتى يرى شخص أصلها خارجاً وقيل هو انقلاب القدم حتى يصير بطنُها ظهرَها وقيل هو ميل في صدر القَدَم وقد حَنِف حَنَفاً ورجل أحنَفُ وامرأة حنفاء . وقال أيضاً : الحَنَف أن تقبل إبهام الرجل اليمنى على أختها من اليسرى وأن تُقبل الأخرى اليها إقبالاً شديداً الخ .

(٢) في اللسان : جَسَأ الشيء يجسأ جسوءاً وجساءة فهو جاسئ صَلُب وخَشُنَ . في اللسان : الثَّفِنة من البعير والناقة الركبة وما مس الأرض من كِرْكِرته وسَعداناته وأصول أفخاذه ، وفي الصحاح : هو مايقع على الأرض من أعضاء إذا استناخ وغَلُظ كالركبتين وغيرهما ... إلى أن قال ثفِنت يده إذا غَلُظت من العمل .

(٣) في اللسان : حجَن العود يحجِنُه حجْناً وحجّنة عطفه . والحَجَن والحُجْنة والتحجن اعوجاج الشيء .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

6279	Germe, V. agent germe aérobie V. aérobie (germe)	جرثومة ، رُشيم ، بَزْر انظر عامل مرضي	٦٢٧٩
6280	Germe de blé	رُشيم القمْح	٦٢٨٠
6281	Germe de céréales	رُشيم الحبوب	٦٢٨١
6282	Germe dentaire	رُشيم السن	٦٢٨٢
6283	Germe morbide, germe pathogène	جرثوم مرضي ، جرثوم مُمْرِض	٦٢٨٣

لقد جاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي جرثومة فقط وجاء في التعريف : تطلق الكلمة الفرنسية في معناها المحدود على جنين البزرة وفي معناها الشامل على الأجسام العضوية التي تولد كائناً حياً كالبوغ والمكروبات والبكتريات التي تعيش وتولد أحياء شبيهة بها .

أما مجمع اللغة العربية فقد أقر ترجمة اللفظة بما يلي من الألفاظ : الحُبَيّ (ج الحبيات) والجرثومة والبُذَيرة (ج البذيرات) والبذرة (ج بذور) والشطأ والأصل (في الحيوان والنبات) .

ولا أرى أن لفظة الرُشيم (١) ولا الشطأ (٢) تفيان بالمعنى المقصود والأفضل الاقتصار على ترجمة اللفظة بالحُبي والجرثومة والأصل وجنين البذرة ، وجرثوم ممرض للفظه الأخيرة .

(١) في اللسان : والرَّشَم بالتحريك والرَّوشم أول ما يظهر من النبت يقال فيه رَشَم من النبات ، وأرشمت الأرض بدا نبتها ، وأرشم الشجر أخرج ثمره كالحمص وعن إبن الأعرابي وأرشم الشجر وأرمش اذا أورق .

(٢) في اللسان : الشَّطأ فرخ الزرع والنخل وقيل هو ورق الزرع ، وفي التنزيل : كزرع أخرج شطأه أي طَرَفه وجمعه شُطُوء .

ARCHIVE

٦٢٨٤ جُرثوم التَّدَعّص — 6284 Germe de putréfaction

وأرجح جرثوم التفسخ اللفظة الشائعة .

٦٢٨٩ مُكوِّن الرُّشَيْم (مبيض المثقوبات) — (289 Germigène (ovaire des trématodes)

وأرجح مُكَوِّن البُذَيرة (مبيض المثقّبات) كما أقر مجمع اللغة اللفظة الأخيرة .

٦٢٩٠ رشيمي ، بَزْري ، إنتاشي ، نتشي — 6290 Germinal, le

وأقر مجمع اللغة جرثومي فقط ، كما أن لفظة نَتْشي لتوجب الالتباس (١) .

٦٢٩١ مُنتِش — 6291 Germinatif, ve

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة مُنْبِت (٢) .

---

(١) في اللسان : النَّتْشُ البياض الذي يظهر في أصل الظفر والنَّتْش النتف اللحم ونحوه والمِنْتاش المِنقاش . الليث : النتش إخراج الشوك بالمِنْتاش وهو المنقاش الذي يُنْتَفُ به الشعر ، قال : والنَّتْش جذب اللحم ونحوه قرصاً ونهشاً . قال أبو منصور : والعرب تقول المِنْقاش مِنْتاخ ومِنْتاش . ونَتَشْتُ الشيء بالمِنْتاش أي استخرجته . وأنتش النباتُ وذلك حين يخرج رؤوسه من الأرض قبل أن يُعشِرق ، ونَتَشُه ما يبدو منه ، وأنتشَ الحبُّ ابتلّ فضرب نَتْشَه في الأرض بعد ما يبدو منه أول ما ينبت من أسفل وفوق ، وذلك النبات النَّتَش .

وأقر مجمع اللغة في ترجمة (Germinal epitheltum) الواردة في مصطلحات علوم الأحياء (المجلد الرابع من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع يوليه ١٩٦٢) لفظتي ظِهارة جرثومية وطلائية جرثومية وجاء في التعريف : نسيج ظهاري (طلائي) يدخل في تركيب الغدة التناسلية وتكوّن خلاياه الخلايا التناسلية .

(٢) وردت اللفظة في ترجمة الطبقة المنبتة (Germinative layer) في مصطلحات علوم الأحياء وجاء في التعريف : وهي الطبقة القاعدية في الظِهارة الطبقية (الطلائية الطبقية) والتي تكوّن خلايا الطبقات الأخرى وقد تسمى أيضاً طبقة مالبيجي .

٦٣٠٥ مُتجمِّد Glacial, ale 6305

والصحيح ترجمة اللفظة بالجليدي أو الجمَدي نسبة إلى الجليد أو الجمَد[١]، وتخصيص لفظة تجمّد ترجمة لِ (Gélification)[٢] ، وعلى ذلك فقد ورد في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (Glacial, icy) وجاء في شرح اللفظة في معجم بلاكستون (Blakiston's) ما يلي : ما يشبه الجليد في منظره كحامض الخل الجليدي (gl. acetic acid) وحامض الفسفور الجليدي (gl. phosphoric ac.) . وسبق للجنة أن استعملت لفظة تجمّد ترجمة لِ (Congé ation) (اللفظة ٣٠٥٢) وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بثلجي في ترجمة لفظة (Glacial plants) بنباتات ثلجية وجاء في الشرح : نباتات تعيش وسط الثلوج في الأقطار القطبية الباردة .

كما انه أقر ترجمتها أيضاً بالجليدي في حامض الخل الجليدي (Glacial acetic acid) وجاء في الشرح : هو حامض الخل الصرف وسمي كذلك لأنه يتجمد إذا انخفضت درجة حرارة الجو عن درجة ١٦،٨ مْ .

٦٣٠٧ مُخاطي ، مُخاطى ، لُعابي Glaireux, euse, muqueux, euse mucilagineux, euse 6307

---

(١) في اللسان : والجليد ما يسقط من السماء على الأرض من الندى فيجمد وأرض مجلودة أصابها الجليد وجُلِدَت الأرض من الجليد . والجليد ما جَمَد من الماء وسقط على الأرض من الصَّقيع فجمد .
وفي اللسان أيضاً : الجَمَد بالتحريك الماء الجامد . الجوهري الجَمْد بالتسكين ما جَمَد من الماء وهو نقيض الذوب .

(٢) الصفحة ٧٦ من هذه المجلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بآحي لأنها النسبة إلى الآح (بياض البيض) كما جاء في معجم غارنيه ودولامار (١) (M. Garnier et V. J. Delamare) واللفظة الثالثة بصمغي (٢) لتخصيص لفظة لعابي ترجمة لِ (Salivaire). هذا ولا أرى مسوغاً لاستعمال مخاطي لهذا المعنى (٣).

٦٣١٥ غدة دَموية لنفاوية — 6315 Glande hémolymphatique

غدة دموية لمفية كما أقرها مجمع اللغة.

٦٣١٦ غُدّة دَمْعيّة — 6316 Glande lacrymal

(٢) قنيات ، مَجارٍ دَمْعيّة (2) Conduits lacrimaux

وأقر مجمع اللغة قنوات دمعية.

(٤) نقاط دَمْعيّة (4) Points lacrimaux

وأرجح الفوهات الدمعية وفقاً للترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٤) لكي لا يلتبس الأمر بقطرات الدمع.

٦٣٢٢ غُدّة صَنوبَرية ، مُشاشة دِماغية — 6322 Glande pinéale, épiphyse cérébrale

وأرجح الاكتفاء بالغدة الصنوبرية لأن لفظة (épiphyse) تعد من مترادفاتها واستعمال لفظة مُشاشة (٥) مما يدعو الى الالتباس.

---

(١) لقد جاء في المعجم المذكور في شرح لفظة (Glaire) ما يلي: (اشتقاق اللفظة من الآح) سائل بلا لون لزج كآح البيض وأكثف من المخاط تفرزه الأغشية المخاطية في بعض الحالات المرضية.

(٢) الصفحة ١٠٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة.

(٣) في اللسان: المَخْط مد الشيء يمطيه وخص بعضهم به مد الشيء اللين كالمصران ونحوه ، مَخَطه يمخطه مخطاً فامّخط وامتخط.

(٤) (Lacrimal openings)

(٥) الصفحة ٥٦٣ من المجلد الأربعين من هذه المجلة.

٦٣٣٠ غُدَد سُدفية ، قَعَرية،غُدَد الرِّتَج الكبير — Glandes cardiaques, fundiques, du grand cul-de-sac 6330

وأرجح غدد الفؤاد(١) وغدد الجيب الكبير كما أقرها مجمع اللغة .

٦٣٥٤ كَيْن (غدد فرجية مَهْبِلية) — Glandes vulvo-vaginales de Bartholin 6354

غدد برطولين

أقول غُدَد برطولن الفرجية المهبلية ولا أرى لفظة كَيْن تعني هذه الغدد(٢) .

٦٣٥٧ تَشَعُّب اللحمة العَصَبية — Gliose 6357

والصحيح الفساد الشَّحمي العَصَبي أو الفساد الدبقي(٣) العصبي قياساً على ما أقره مجمع اللغة من ترجمة (Néphrose) بالفساد الكلوي ودرجت على استعمال الداء الكلوي(٤) ترجمة للفظة ويمكن القول الداء اللحمي العصبي أو الدبقي العصبي . لأن ما يعني باللفظة كما جاء في شرح معجم بلاكستون (Blakiston's) : تكاثر الدِّبَق العصبي (Neuroglie) في الدماغ أو في النخاع الشوكي بحيث يحل محل النسيج العصبي الأصيل ، أو التهابه الخفيف ، منه الموضّع ومنه المنتشر ، ويعد الفساد الدبقي في الحبل الشوكي أولى العلامات المبكرة للتغير الطارئ على النخاع في تكهف النخاع (Syringomyélie) .

٦٣٦٥ عدد الكريراوات (الكريات الحُمْر) — Globulie 6365

وأرجح عدد الكريات الحمر .

(١) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الكَيْن لحمة داخل فرج المرأة ابن سيده : الكَيْن لحم باطن الفرج والركب ظاهره .

(٣) الصفحة ١١٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ١١٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

٦٣٦٦ كُرَيّين، كريّين المَصْل Globuline, sérum-globuline 6366

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بـ غلوبولين أو جلوبولين وجاء في الشرح: أحد بروتينات الدم لا يذوب في الماء وإنما تذوبه محاليل الأملاح المعتدلة.

٦٣٦٨ كُبَيْبَة Glomérule, pelote 6368

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بكُبَيّة نقلاً عن اللسان.

٦٣٦٩ التهاب كُبَيْبات الكلية Glomérulonéphrite 6369

وأقر مجمع اللغة التهاب كلوي كبيبي و"كلاء كبي في موضع آخـــر، وأرى الأولى أفضل.

٦٣٧٠ ذات الشَّين، ذُباب تسه تسه Glossine, mouch tsé-tsé 6370

وأقر مجمع اللغة العذّام(١) الشُّوامي. وترجمها الأمير مصطفى الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية بشذاة وجاء في الشرح (ج. شذا اقتبسها من المخصص وهي تدل على ذبابة بعينها كما أنها اسم عام للذباب. وكان مجمع مصر سماها العذّام على حين أن العَذّام هو العضّاض أو البرغوث، جنس حشرات من فصيلة الذّباب ورُتبة ذوات الجناحين تنقل إلى الإنسان أو الحيوان الذي تلسعه طائفة من المثقبيات (Trypanosomes) وهي طفيليات تحدث بالملسوع أمراضاً كمرض النوم وغيره) ولا شك أن شذاة أفضل من "عذّام إذا لم نعربها بغلوسينا وعندي هو الأرجح.

٦٣٧٢ زَرْدَمة، مِزْمار Glotte 6373

وأقر مجمع اللغة مِزْمار (في الحنجرة) فقط وجاء في الشرح فتحـــة

---

(١) في اللسان: عَذَمَ يَعْذِم عَذْماً عضّ وفرَسٌ عَذِمٌ وعَذومٌ عَضوضٌ، والعَذْمُ العض والأكل بجفاء يقال فرس عَذومٌ للذي يَعْذِم بأسنانه أي يَكدِمُ. قال ابن بري العَذْم بالشّفة والعضُّ بالأسنان.

الحنجرة في البلعوم وهي اللفظة الشائعة وتفضل على زَرْدَمة (١) .

٦٣٧٧ سُكَّريات ، ماآت الفحم — 6377 Glucides, hydrate de carbone

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالجلوسيدات أو الغلوسيدات ، وماآت الكربون (٢) .

٦٣٧٩ سُكَّريد — 6379 Glucoside

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بجلوكوزيد أو غلوكوزيد وجاء في الشرح : مادة معقدة تعطي الجلوكوز عند تحللها بالماء وتوجد في كثير من النباتات ومن أمثلتها جلوكوزيد الأمجدالين في اللوز المر والشمش والساليس في الصفصاف.

٦٣٨١ دابُوق ، غراء نباتي — 6381 Gluten, colle végétale

وأرجح تعريب اللفظة الأولى بغلوتين.

٦٣٨٢ تحلُّون الدم ، حلاوة الدم — 6382 Glycémie, glycohémie

٦٣٨٣ تحلُّون الدم (مبلغ) — 6383 Glycémie (taux de la)

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بسُكَّرية الدم أو غلوكوزيته بعد أن أقر تعريب غلوكوز ، والثاني بغلوكوزية الدم أو سكريته (مبلغها أو مداها) .

٦٣٨٤ عَصيدات — 6384 Glycérés

وأفضل تعريب اللفظة بغليسريات بعد أن أقر تخصيص لفظـــة عصيدة ترجمة لـ (Athérome) (٣) .

---

(١) في اللسان : زَرْدَمه ' خَنَقه ' وزَرْدَبَه كذلك . وزَرْدَمَة ' عصر حلقه والزَّرْدَمة الغَلْصَمَة وقيل هي فارسية وقيل الزَّردمة من الإنسان تحت الحلقوم واللسان ، واللسان مركبٌ فيها . وقيل الزَّرْدمة الابتلاع والازدرام الابتلاع .

(٢) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٧٨ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٣٨٥ عصيدات النشا — 6385 Glycérés d'amidon

وأرجح غليسريات النشا .

٦٣٨٦ حُلون (غليسرول) — 6386 Glycérine

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بجلسرين أو غلسرين ولا شك أنه أفضل .

٦٣٨٨ غليكوجين ، مُكَوِّن سكر العنب — 6388 Glycogène

٦٣٨٩ تكوُّن سكر العنب — 6389 Glycogénie

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظـــة الأولى بجليكوجين (النشا الحيواني) وجاء في التعريف : مادة متعددة السكر توجد في الأنسجة الحيوانية . وتصبح ترجمة اللفظة الثانية تولد الغليكوجين أو تكوّنه .

٦٣٩٠ بيلة سُكَّرية ، تعَلْسُن البول — 6390 Glycosurie, meliturie

وأقر مجمع اللغة البول السكري وجاء في التعريف : وجود السكر في البول ، وعندي البيلة السكرية أفضل (٢)

٦٣٩٣ سِلْعة — 6393 Goitre

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بالجُوتْر وهو أفضل (٣) إذ ليس للفظتي السِّلعة والجَدَرة الدارجتي الاستعمال في سورية أن تدلا على المعنى المقصود .

---

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : السِّلْعة بكسر السين الضَّواة وهي زيادة تحـــدث في الجسد مثل الغُدة وقال الأزهري هي الجَدَرة تخرج بالرأس وسائر الجسد تمور بين الجلد واللحم إذا حركتها وقد تكون لسائر البدن في العنق وغيره وقد تكون من حِمَّصة إلى بطيخة . في اللسان أيضاً : والجَدَرُ والجَدْر سِلَعٌ تكون في البدن خلقة وقد تكون من الضرب والجراحات واحدتها جَدَرة وجُدْرة وهي الأجدار . وقيل الجُدَر إذا ارتفعت عن الجلد وإذا لم ترتفع فهي نَدَب وقد يدعى النَّدب جُدَراً ولا يدعى الجُدَر ندباً . وقال اللحياني الجُدَرُ السِّلَع تكون بالإنسان أو البثور الناتئة واحدتها جُدَرة . الجوهري الجَدَرة خراج وهي السِّلعة والجمع جَدَر .

6395 Goitre aigu, goitre épidémique — ٦٣٩٥ سِلْعَة حادة أو سارية

غوتر حاد أو وبائي .

6396 Goitre colloide — ٦٣٩٦ سِلْعة غَرَوانية

غوتر غرواني كما أقرها مجمع اللغة .

6404 Goitre provenant d'une glande thyroïde accessoire de la racine de la langue — ٦٤٠٤ سِلْعة ناشئة من غدة درقية مُلحَقة في المقعدة (جذر اللسان)

وأرجح غوتر ناشئ عن غدة درقية ثانوية في أصل اللسان ،

6407 Goitreux, goitreuse — ٦٤٠٧ مَسْلوع ، مَسْلوعة

6408 goitreux, euse — ٦٤٠٨ سِلْعي

وأرجح مصاب بالغوتر أو مصابة بالغوتر في اللفظة الأولى وغوتري وغوترية في الثانية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

6411 Gomme tumeur gommeuse V. syphilome — ٦٤١١ صَمْغ ورم صَمْغي انظر ورم إفرنجي .

وأقر مجمع اللغة التورم الصمغي ـ الصمغة . وجاء في الشرح : تورم يظهر في الدور الثالث من أدوار الزهري الوراثي ويتقرح إذا كان في الجلد أو في الغشاء المخاطي .

6412 Gomme adragante, tragacanthe — ٦٤١٢ كَثيراء

وأرجح صمغ الكثيراء ، والكثيراء أو اسطراغالس (Astragalus) كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي من فصيلة القرنيات الفراشية ، ويصدر صمغ الكثيراء عن النوع المعروف بالصمغي (A. gummifer) .

٦٤١٥ صَمْغ الصَّنَوبر الأصفر — Gomme - gutte 6415

والصحيح صَمْغ الغَرْسينا (١) .

٦٤١٧ صَمْغ صُعْرُوري ، صَمْغ راتينَجي ، مِغْفَــــر — Gomme - résine 6417

وأرجح الاكتفاء بصَمْغ راتنجي فقط (٢) .

٦٤٢٨ بورِّي (نوع من السَّمك) — Goujon 6428

لا أظن بصلة هذا النوع من السَّمك بالطب وبالاتيان على ذكره في هذا المعجم الطبي . وما هو صحيح ان في جانب في هذا المعنى الذي تشير إليه اللفظة الفرنسية معنى آخر ورد في معجم لاروس القرن العشرين وهو إطلاق اللفظة على أداة تشبه المسمار يثبت بها قطعتا العظم المكسور ، لذا أرجح ترجمة اللفظة بمسمار .

٦٤٢٩ نَخْطَة (نزلة قصبيــة في الخَيْل) (بيطرة) — Gourme, étranguillons (vit.) 6429

وجاء في ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي :

---

(١) لقد جاء في معجم لاروس القرن العشرين ان هذا الصمغ الراتنجي (Gomme-résine) يستخرج من الشقوق الجراة على لحاء الشجر المعروف بـ (Garcinie de Hanbury) وجاء في ايضاح الشجرة الأخيرة ان اسمها منسوب إلى العالم غرسن (Garcin) وهي من فصيلة الكلوزيات (Guttifères) وهي تنبت في كمبوديا (Cambodge) من الهند الصينية وفي سيلان . وجاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) ان هذا الصمغ الراتنجي يستعمل مسهلاً .

(٢) في اللسان : والصُّعْرُور الصَّمغ الدقيق الملتوي وقيل هو الصَّمغ عامة وقيل الصعارير صَمْغ جامد يشبه الأصابع وقيل الصُّعْرُور القطعة من الصمغ والخ .

في اللسان : المَغافير والمَغافر صمغ شبيه بالناطف ينضحه العُرْفُط فيوضع في ثوب ثم يُنْضَح بالماء فيُشرَب واحدها مِغْفَر ومَغفَر ومُغْفُر ومُغفور ومِغفار ومِغْفير والمغفوراء الأرض ذات المغافير .

مَغرَم . نزلة سارية وفي شرحها : الأولى معربة . مرض مكروبي سارٍ يصيب جهاز التنفس . فاذا كان الداء مميتاً (١) كما يتضح من شرح اللسان فان لفظة نحطة أفضل .

٦٤٤٢ نِقرِس مع رواسب كلسية Goutte avec tophi 6442

وترجمت اللجنة لفظة (tophi) بصيغة الجمع و (tophus) بصيغة المفرد برواسب رملية (اللفظة ١٣٤٨٨) أيضاً . واللفظة مشتقة من اليونانية بما يدل على الطين الليّن ، ويعنى بها طبياً الراسب المؤلف من أورات الصود (Urate de soude) والمستقر حول أحد المفاصل أو في عمود الأذن في المصابين بالنقرس . ودرجت على ترجمة اللفظة بالجَنَد (ج . أجناد) (٢) .

٦٤٤٨ نِقرِسي (جراحة) Gouttière (chir.) 6448

والصحيح نِقرِسي ترجمة لِ (goutteux, euse) اللفظة التي سقطت من النص الفرنسي وهو غلط مطبعي لم يصوّب . واللفظة (gouttière) ترجمتها ميزاب أو ميزابة .

٦٤٤٩ ميزاب سني (مُضغَة) Gouttière dentaire (embr.) 6449

وأقر مجمع اللغة الحزّ (٣) السني ترجمة لِ (Dental groove) في الانكليزية .

٦٤٥٣ قَسِيمة (مجرى الدَّمع في الفك العلوي) Gouttière lacrymale (du maxillaire supérieur 6453

---

(١) في اللسان : النَّحطة داء يصيب الخيل والإبل في صدورها لا تكاد تسلم منه .
(٢) في اللسان : الجَنَد الأرض الغليظة وقيل هي حجارة تشبه الطين .
(٣) في اللسان : الحزّ الفرض في الشيء الواحدة حزّة وقد حَزَزْت العودَ أحزُّه حزّاً والحزّ فرض في العود والمِسْواك والعظم غير طائل .

٦٤٥٤ قسيمة العظم الظُّفْري 6454 Gouttière lacrimale de l'unguis

تدل لفظة "قسيمة (١) على مجرى الدمع أي القناة التي يجري فيها الدمع ، بينما المقصود من اللفظتين المذكورتين هو الميزاب أو الأصح الأخدود الذي يحوي مجرى الدمع . لذا فقد أقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بأخدود مقابل لفظة (sulcus) الانكليزية وتصبح ترجمة اللفظة الأولى الأخدود الدمعي (للفك العلوي) والأخدود الدمعي للعظم الظُّفري أو العظم الدمعي كما أقره مجمع اللغة ترجمة للفظة الانكليزية (Ossis lacrimalis) .

٦٤٥٥ ميزابة شمية ، حُفَيرة شمية (مُضْغة) 6155 Gouttière olfactive, fossette olfactive (embr.)

وأرجح ميزابة شمية وحفيرة شمية (أجنة) بعد أن خصصت لفظة ميزابة ترجمة لِـ (Gouttière) المستعملة في تعبير العظام (اللفظة ٦٤٤٨) .

٦٤٥٦ ميزابة ابتدائية (مُضْغة) 6456 Gouttière primitive (embr.)

وأقر مجمع اللغة الأخدود البدائي ترجمة للفظة الانكليزية (Primitive groove) .

٦٤٥٧ ميزابة تنفسية ، تخطيط الشجرة التنفسية (مضغة) 6157 Gouttière respiratoire ébauche de l'arbre respiratoire (embr.)

وأقر مجمع اللغة البُرْعُمة التنفسية ولا شك أنها أفضل لأنها تدل على أن شجرة التنفس ستنشأ منها .

---

(١) في اللسان : القَسِيبات مجاري الدمع والوجوه واحدتها قَسِيمة وجاء أيضاً وقيل القَسِيمة ما بين العينين روي ذلك عن ابن الأعرابي وقال أيضاً القَسِيمة والقَسَمة ما فوق الحاجب ، وفتح السين لغة في ذلك كله .

٦٤٥٨ ميزابة فِقْرية — 6458 Gouttière vertébrale

وأقر مجمع اللغة الأخدود الفقاري ترجمة لِ (Vertebral groove) .

٦٤٥٩ ميزابة (الفمين العلوي والسفلي) الدهليزية — 6459 Gouttière vestibulaire (de la bouche, supérieure et inferieure)

الحزّ السِّنْخي الشفوي (العلوي والسفلي) كما جاء في الترجمة الانكليزية[١] وهو الأصح كما ان الأصل الفرنسي لم ترد فيه لفظة الفم بصيغة المثنى أو الجمع بل المفرد مع فاصلة بعدها .

٦٤٦٤ حَبَّة صفراء ؛ حَثْرة الفُطْر الشعاعي — 6464 Grain jaune, granu·lation actinomycotique

وأرجح حبّة صفراء تحبّب[٢] الفطر الشعاعي . ثمن الشائع ترجمة (granulation) بالتحبب وقد أقر مجمع اللغة هذه الترجمة في جملة مواضع كلفظة محبّب لِ (granulated) وحُبَيبة (granule) مما يغني عن استعمال الحثرة[٣] .

٦٤٧١ دَسَم — 6471 Graisse

وأقر مجمع اللغة الدهن[٤] وهي الأفضل .

---

(١) (Alveolabial groove superior and inferior)

(٢) الصفحة ٤٧٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : حَثِر العَسَلُ حَثَراً تحبب وهو عَسَل حاثر وحَثِر ، وحَثِر الزِّبد حثراً تخثَّرَ وتحبب .

(٤) وردت ترجمة اللفظة بشَحْم في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي وجاء في التعليق عليها : وربما سموه دُهناً في أيامنا هذه على حين ان الدهن في اللغة عصير النباتات الدهنية . أما الزَّيت فعصير الزيتون وحده انظر (Huile) والشحم هذا مادة صلبة تذوب بسهولة تكون في جسم الإنسان والحيوان وما نسميه شحماً في الشام أي (suif) هو شحم الأمعاء .

٦٤٧٨ دَسِم — Graisseux, euse — 6478

دهني كما أقرها مجمع اللغة .

٦٤٧٩ غرام ، سَلْبي — Gram - négatif, ve — 6479

وأقر مجمع اللغة سلبي لجرام (لا يصطبغ بياقع جرام) .

٦٤٨٠ غرام — ايجابي — Gram - positif, ve — 6480

وأقر مجمع اللغة إيجابي لجرام (لا يصطبغ بياقع غرام) .

٦٤٨٣ الوَريد اللنفاوي الكبير — Grande veine lymphatique — 6483

وأقر مجمع اللغة المَسْلَك اللَّمْفي الأيمن ترجمة للفظة الانكليزية (Lymphatic duct right) وأراها أفضل لأنه ليس وريداً بالمعنى الصحيح .

٦٤٨٨ حُبيبات الحُثار — Granulations du trachome — 6488

وأقر مجمع اللغة حبيبات الحُثر ولعلّ التعريب بالتراخوما أفضل .

٦٤٩٠ حَثَر حُبَيْبة — Granule — 6490

وأقر مجمع اللغة حُبَيبة فقط .

٦٤٩٢ مُحَثَّر مُحبَّب — Granulé, ée — 6492

مُحبَّب كما أقرها مجمع اللغة .

= في اللسان : الدَّسَم الوَدَك وفي التهذيب كل شيء له وَدَكٌ من اللحم والشحم وشيء دَسِم وقد دَسِمَ بالكسر يَدْسَم فهو دَسِم وتَدَسَّم . والدَّسَم الوَضَر والدنس .
في اللسان : الشَّحم جوهر السِّمَن والجمع شحوم والقطعة منه شحمة .
في المعجم الوسيط مما أقره مجمع اللغة : الدُّهن مادة في الحيوان والنبات دَسِمة جامدة في درجة الحرارة العادية فاذا سالت كانت زيتاً .
الزَّيت في المعجم الوسيط مما أقره مجمع اللغة أيضاً : دُهْن الزَّيتون ويُطلق على دُهن غيره مقيداً بالإضافة وغيرها فيقال زيت الخِروع والزيت الحار . والزَّيت المعدني : زيت يستخرج من باطن الأرض والزيت العطري زيت طيار له رائحة يوجد في أوراق النبات وزهره ج زيوت .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٤٩٣ مُحَبَّرات (مُسَكَّرية) Granulée (saccharure) 6493
مُحَبَّبات مُسَكَّرية
وأرجح محبّبات (مسكّرات).

٦٤٩٧ ورم النواحي التناسلية Granulome ulcéreux 6497
الحبيبي القرحي des parties génitales,
granulome inguinal vénerien

والجزء الثاني من اللفظة الفرنسية أهملته اللجنة ولم يأت ذكره في الأصل الفرنسي. وترجمه الورم الحبيبي المِغْبني الزهري.

٦٤٩٨ قلّة الكُرَيضات ذات الحبيبات، Granulopénie, 6498
قلّة الكريضات المحبّبة granulocytopénie

وأقر مجمع اللغة قلّة الخلايا الحبيبة. وجاء في تعريف هذه الخلايا: كريات الدم البيض التي توجد فيها حُبيبات بتأثير تقبلها للأصباغ في الخلايا المختلفة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٤٩٩ مُخَطَّط، مُنحنٍ، رسم خطي Graphique, courbe, 6499
عرض مُصَوَّر tracé linéaire, représentation
graphique

وأرجح ترجمة هذه الألفاظ بما يلي: خط بياني أو بياني فقط، منحني، مخطّط، وإراءة بيانية.

٦٥٠١ وَدَقة، حَشَر دُهني مأقي Grassette, pinguécula 6501
(شحاذ) pinguicula

وما يعنى باللفظة الافرنجية نقلاً عن معجم (M. Garnier & V. J. Delamare):
ناتئ صغير بلون إلى الصفرة لا يتعدى حجمه حجم العدسة يستقر في الملتحمة وحشي حافة القرنية ولا يتألف من الدهن بل من كتلة من الخلايا الظهارية

أو من النسيج الضام ، وعليه فليس للفظة ودقة (١) ولا الخثر الدهني المأقي (٢) أن تدل الدلالة ذاتها ، كما أن لفظة الشحاذ العامية تدل على ما يعرف بالجُدْجُد أو الطِّبطاب (٣) أو الشعيرة (orgelet) . لذا أرجح ترجمة اللفظة بمدلولها الظاهري بشُحيمة أو دُهَينة لأن كلاً من لفظتي (grassette) و (pinguécula) تعني تصغير الشحمة أو الدُّهن .

٦٥٠٨ حالة الحَبَل Gravidisme 6503

وأرجح الحَبَلية قياساً على ترجمة الألفاظ المماثلة كالبركنسونية (parkinsonisme) ونحوها .

٦٥٢٠ طَعَّم ، أَبَّر Greffer 6520

وأقرَّ مجمع اللغة رَقَّع .

٦٥٢١ طُعْم ، لَقح Greffon 6521

وأرجح طُعْم وغَرْز كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية لتخصيص التلقيح واللقاح ترجمة للفظة (Vaccin) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٥٢٦ مِخْلب زَنْدي ، يَدٌ مِخْلَبيَّة Griffe cubitale, main en griffe 6526

وأقر مجمع اللغة قُفاع اليد . وجاء في الشرح : تشوه في اليد ينتج عن ضمور في عضلاتها .

---

(١) في اللسان : الوَدْقة والوَدَقة النقطة في العين من دم تبقى فيها شَرِقة وقيل هي لحمة تعظم فيها وقيل هو مرض لبس بالرَّمد تَرِم منه الأذن وتشتد منه حمرة العين والجمع وَدَق . وَدِقَت عينه فهي وَدِقة يقال في عينه وَدَقة خايفة إذا كانت فيها بَثْرة أو نقطة شرقة بالدم .

(٢) وليس موضع الشحيمة في المأق بل في الجانب المقابل منه والمأق كما جاء في اللسان : المؤق والمأق حرف العين الذي يلي الأنف وان الذي يلي الصدغ يقال له اللِّحاظ .

(٣) في القاموس الجُدْجُد والطِّبْطاب البثرة تخرج في الجفن . اقول ان ما تدعوه العامة بالجُنجُل محرَّف من الجُدْجُد .

٦٥٢٧ مِخْلَب أصابع القدم — 6527 Griffe des orteils

قفاع القدم .

٦٥٣٧ كَبِد ضَخْمة كستناوية — 6537 Gros foie marroné
(سرطان الكبد الغدي) — (Carcinome du foie)

كبد ضَخِمة قَسْطَلِية (١) كرسينومة الكبد كما أقرها مجمع اللغة .

٦٥٤٣ حَبَل بُوقي — 6543 Grossesse ampullaire

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (Ampule) بأمبولة فتصبح الترجمة الحَبَل الأمبولي أو البوقي .

٦٥٤٦ حَبَل خارج الرحـــم ، حبـــل مهاجر — 0546 Grossesse ectopique, extra - utérine

وأقر مجمع اللغة الحَمْل المنتبذ . جاء في الشرح ما يلي :

الحمل خارج الرحم : هو الذي يحـــدث في البوق أو المبيض أو في التجويف البريتوني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والحمل المنتبذ : هو الذي يحدث في أحد المواقع السابقة مضافاً اليه الحمل في جدار الرحم أو في قرن ناتئ من الرحم .

٦٥٤٨ حَبَل مُتئِم — 6548 Grossesse gémellaire

٦٥٥٠ حَبَل عديد — 5550 Grossesse multiple

وأقر مجمع اللغة الإتآم وجاء في الشرح : الحمل بأكثر من جنين واحد .

٦٥٥٣ جَسُم ، عظُم ، كَبُر — 6553 Grossir

وسَمِن أيضـــاً .

---

(١) في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : قَسْطَلة (Marron) وجاء في الشرح : (كستنة الكلمة الفرنسية تطلق على ثمرة أصناف زراعية مجودة من القسطل والقسطل هو الكستنة في الشام وأبو فروة في مصر .

٦٥٥٨ مجموعة غوليد Groupement aldéhyde 6558

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بألدهيد وهو أفضل .

٦٥٦٩ مجموعة فُسْفوريل Groupement phosphoril 6569

مجموعة فسفوريل كما أقرها مجمع اللغة

٦٥٧٢ صَنّف بحَسَب الأنواع Grouper par type 6572

وأرجح صَنّفَ بحَسَب النماذج تاركاً لفظة نوع ترجمة لـ (Espèce) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٢٢١) .

٦٥٨٥ شِفاء عَفْوي Guérison spontanée 6585

شفاء تلقائي كما أقره مجمع اللغة .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغزالي في دمشق والقدس

(١)

لا تزال إقامة الغزالي في دمشق والقدس مفتقرة إلى تحقيق، رغماً عن كثرة ما كتب عن حياته وعن مؤلفاته في اللغة العربية وفي اللغات الأوربية. ولا يزال بعض الكتاب في الشرق والغرب يكرر ما جاء عن هذه الإقامة في كتاب «المنقذ من الضلال»، على اختصاره وغموضه. دون تحقيق أو تفصيل. ولم نقف على بحث خاص بإقامة الغزالي في ديار الشام ونتائجها، حتى في الكتاب الذي ضمّ مجموعة الخطب والمقالات التي ألقت بمناسبة الذكرى المئوية التاسعة لميلاده. ومقالتنا هذه هي محاولة في هذا السبيل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان الغزالي في الثامنة والثلاثين من عمره عندما ترك التدريس في المدرسة النظامية في بغداد، وأعلن عزمه الخروج إلى الحج. قال في المنقذ: «فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريباً من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمئة ... وأظهرت عزم الخروج إلى مكة، وأنا أدبر في نفسي سفر الشام ... ففارقت بغداد ... ثم دخلت الشام، وأقمت به قريباً من سنتين، لا شغل لي إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة ... وكنت اعتكف مدة في مسجد دمشق، أصعد منارة المسجد طول النهار، وأغلق بابها على نفسي. ثم رحلت منها إلى بيت المقدس، [فكنت] أدخل كل يوم [مسجد قبة] الصخرة، وأغلق بابها على نفسي. ثم تحركت في

داعية فريضة الحج ، والاستمداد من بركات مكة والمدينة ، وزيارة رسول الله تعالى عليه السلام ، بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه . فسرت إلى الحجاز . ثم جذبتني الهمم ودعوات الأطفال إلى الوطن فعاودته ... » (١)

لم يكن الغزالي مؤرخاً ، ولم يلتزم في الكتابة عن إقامته في ديار الشام وسفره إلى الحجاز التسلسل التاريخي . فقوله « أقمت به قريباً من سنتين » قد يكون إشارة إلى كل مدة إقامته في الشام قبل الحج وبعده ، وقد لا يكون كذلك . وزاد الأمر لبساً قوله ، بعد ذكر العودة إلى الوطن وإيثار العزلة : « فدمت على ذلك مقدار عشر سنين » . فهل هذا يشير إلى مدة العزلة بعد العودة فقط ، أو إلى مدتها كلها من ترك التدريس في نظامية بغداد إلى العودة إليه في نظامية نيسابور ؟ ولكن الذي يعنينا في هذا البحث هو تاريخ العودة إلى بغداد ، فهذا التاريخ مهم لإثبات مدة الإقامة في ديار الشام .

والروايات في ذلك متضاربة . يقول السبكي (٢) نقلاً عن خطيب نيسابور عبد الغفار (٣) الفارسي الذي عرف الغزالي ، إن هذا أقام في الشام « قريباً من عشر سنين » . وجاء مثل ذلك في رواية نقلها السبكي عن الذهبي عن ابن عساكر (٤) . ويمكن الاعتراض على كل من الروايتين : فالأولى عن معاصر ، ولكنها وردت في كتاب عاش مؤلفه بعد الغزالي بنحو قرنين ، ولا ذكر لراوٍ بين المعاصر الراوي والمؤلف الناقل . أما الرواية الثانية

---

(١) المنقذ من الضلال (مطبعة عطايا بالقاهرة ـ تعليق وتصحيح محمد محمد جابر ، من علماء الأزهر) ، ص ٤٧ ـ ٤٩ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (مطبوعة القادري الحسني . القاهرة ، ١٣٢٤) ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

(٣) خطيب نيسابور عبد الغافر (المجلة)

(٤) تاريخ دمشق (مخطوط القاهرة رقم ٤٩٢) ، ورقة ٣٤٣ ، كما نقل في كتاب « مؤلفات الغزالي » لعبد الرحمن بدوي (القاهرة ، ١٩٦١) ، ص ٥٠٥ .

فهي ممّن كان أقرب إلى عهد الغزالي من السبكي ، ولكنها مجروحة ، لأنها تناقض رواية معاصر ثقة وهو أبو بكر بن العربي [1] الذي يقول إنه سمع من الغزالي في بغداد في جمادى الثانية سنة ٤٩٠ . وهذه الرواية الثانية تناقض أيضاً ما ذكره ابن الأثير [2] تحت حوادث سنة ٤٨٨ ﻫ ، قال : « وفيها توجه الإمام أبو حامد الغزالي إلى الشام ... وفي هذه السفرة صنف إحياء علوم الدين ، وسمعه منه الخلق الكثير في دمشق ، وعاد إلى بغداد بعد ما حج في السنة التالية ، وسار إلى خراسان » .

فشهادة ابن العربي ، ورواية ابن الأثير ، تزيل كل منها الغموض من قول الغزالي « أقمت به قريباً من سنتين » وتثبت أنه عاد إلى بغداد في أوائل سنة ٤٩٠ ﻫ . ويؤكد ذلك ما جرى في بلاد الشام في السنتين التاليتين . ففي ٤٩١ ﻫ استولى الفاطميون على القدس ، وكانت حتى تلك السنة في يد السلاجقة . وكان الفاطميون يطمعون في بسط سلطانهم على الشام ، بل على العراق أيضاً ، والقضاء على الخلافة العباسية التي كانت حينئذ تحت حماية سلاطين السلاجقة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاذا ذكرنا أن الغزالي كان سنياً شافعياً ، وانه كان من أشد أخصام الباطنية ، جاز لنا أن نشك في رغبته الإقامة في بلاد زال عن بعضها سلطان أوليائه السلاجقة ، وبعضها الآخر كانت تهدده جيوش الفاطميين . أضف إلى ذلك أن الصليبيين اجتاحوا معظم ديار الشام في سنة ٤٩٢ ، وان

(١) القواصم والعواصم (مخطوط القاهرة رقم ٢٢٠٣١) ، ورقة ٧ ب : كما نقل في كتاب بدوي المذكور ، ص ٥٤٦ وقد طبع كتاب ابن العربي في الجزائر وفي القاهرة بعنوان « العواصم من القواصم » .

(٢) كتاب الكامل في التاريخ (طبعة ليدن ، ١٨٦٤) ، ج ١٠ ص ١٧٢ .

جيوشهم دخلت القدس في رجب من تلك السنة ، وارتكبت فيها من الفظائع ما قل أن سجل التاريخ نظيره . فهل يعقل أن يبقى الغزالي مختاراً تحت حكم غير المسلمين ؟ ومع هذا فلا أثر للحروب الصليبية فيما وصل إلينا من كتابات الغزالي ، فهل شهد سقوط القدس وبقي ساكتاً ؟ هذا أمر يصعب تفسيره ، حتى إذا سلمنا أن الغزالي كان حينئذٍ إما في العـــراق أو في خراسان ، وأن أخبار النكبة وصلته بعد أشهر من وقوعها . فان قيل إن الغزالي وأمثاله من المتصوفة قد اعتبروا ضياع القبلة الأولى عقاباً سماوياً للمسلمين الذين حادوا عن طاعة الله في دينهم ودنياهم ، قلنا لا نجد أثراً لهذا الرأي في كتابات المتصوفة ، أي انهم لم يعظوا الناس بضرب المثل على الأقل .

ومهما يكن سبب سكوت الغزالي فانه يمكننا بناء على ما تقدم أن نقبل شهادة ابن العربي ، وان نحسبها أكثر الروايات انطباقاً على الحوادث التاريخية ، وان نعتمد عليها أكثر من الاعتماد على غيرها ، لأنها جاءتنا من معاصر ثقة سجلها في كتاب له ، ولم تنقل إلينا رواية عن آخرين عاشوا بعد زمن الغزالي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢)

أوّل الناس في عهد الغزالي تركه التدريس وسفره إلى الشام تأويلاً مختلفاً ، وقد رد هو عليهم بأن السبب الذي حمله على ذلك لم يكن إلا دينياً . وخاض بعض الكتاب في أيامنا يؤولون ذلك بما يتطلب الشك في صدق الغزالي ، وهو أمر لا مسوغ له في سيرته قبل ترك التدريس وبعده . فمثلاً زعم باحث غربي (١) أن الغزالي فقد ثقة ولاة الأمور ، وكان يجدر بصاحب هذا الرأي

(1) D. B. Macdonald, "The life of al-Gazzali with Special Reference to his Religious Experience and Opinions" in the Journal of the American Oriental Society, XX (1899), P. 98

أن يقبل تأكيد الغزالي أن سفره لم يكن «لاستشعار من جهة الولاة». وزعم باحث شرقي (١) أن الغزالي هرب خوفاً على حياته من غلاة الباطنية، وكان بجدر بصاحب هذا الرأي أن يعلم أن سفر الغزالي لم يكن فجأة بل بعد إعلان عام وانه لم يكن خلسة بل علناً، وان الغزالي لم يتخذ رفيقاً للسفر سوى تلميذه أبي طاهر بن المطهر الشيباني (٢). فهل كان الغزالي في مأمن من الباطنية في الشام أو في الطريق إليها، إذا لم يكن في مأمن منهم في بغداد؟

ولكن ما هو «السبب الديني» الذي جذب الغزالي إلى الشام، بل ما سبب قوله «أظهرت عزم الخروج إلى مكة، وانا أدبر في نفسي سفر الشام»؟ ثم ما الذي جعله يذكر بعض التفاصيل عن إقامته في دمشق وفي القدس، ولا يقول شيئاً عن زيارة مكة والمدينة؟ ليس في مؤلفات الغزالي التي بين أيدينا ما يساعدنا على تفصيل الجواب، فمثلاً لا نجد في بحث أسرار الحج في كتاب «إحياء علوم الدين» شيئاً عن اختبارات مؤلفه الشخصية، وكتابه المخصص للاختبارات الشخصية وهو «المنقذ من الضلال» لا يزيدنا علماً. وقد ألفه الغزالي بعد أن جاوز الخمسين، أو بعد أكثر من عشر سنين من عودته من بلاد الشام، وبعد أن ذاع صيته في العالم الإسلامي.

إن «السبب الديني» المباشر الذي جذب الغزالي إلى الشام هو نية الحج، ولكنه قال إنه عزم «المقام بالشام»، ولم يقل إنه عزم المقام بالحجاز.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(1) Farid Jabra, "la Biographie et l'Oeuvre de Ghazali reconsiderees à la lumière de Tabaqat de Sobki" in Mélanges de l'Institut Dominicain d'Etudes Orientales du Caire, 1 (1954). P. 91 — 94

(٢) اتحاف السادة المتقين (وهو شرح كتاب احياء علوم الدين) للسيد محمد المرتضى الزبيدي (القاهرة، ١٣١١)، ج ١، ص ٤٤.

فما هو السبب الديني الحقيقي الذي جعله يفضل الشام على العراق بل على الحجاز ؟ كان العالم الإسلامي في عهده وحدة علمية دون أن يكون وحدة سياسية ، وكان طلبة العلم والعلماء يجوبون هذا العالم من خراسان إلى الأندلس وبالعكس ، طلباً للاستفادة والإفادة ، فكان كل أهل العلم عالماً متعلماً معلماً . وفي رأينا الذي سنثبته بالبرهان التاريخي فيما يلي أن الغزالي جاء الشام طلباً للاستفادة من شيخ ذاع صيته في الزهد والعلم في كل ديار الشام ، وانتشر منها إلى العراق . وكان هذا الشيخ حينئذٍ حوالى الثمانين والغزالي لم يبلغ الأربعين ، فلم يكن في سنه على الأقل ما يمنع أن يطلب العلم عند من كان في سن أبيه . أضف إلى ذلك أنه عندما ترك التدريس في بغداد ، عزم على الزهد في الدنيا والسير في طريق الآخرة ، ولعل صيت الزاهد الشامي ، قد بلغه فرغب في لقائه والاستفادة منه .

وهذا الشيخ الزاهد هو أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي ، شيخ علماء المذهب الشافعي في ديار الشام[١] . تلقى العلم في القدس وغزة وصور ودمشق وغيرها ، ثم علّم في القدس وصور ودمشق . قال أحد أهل العلم عنه : « صحبت إمام الحرمين أبا المعالي الجويني [وهو أستاذ الغزالي] بخراسان ، ثم قدمت العراق فصحبت أبا اسحق الشيرازي [سلف الغزالي في المدرسة النظامية] ، فكانت طريقته عندي أفضل من طريقة أبي المعالي ، ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح فكانت طريقته أحسن من طريقتيهما جميعاً . »[٢]

(١) راجع الملحق في آخر هذه المقالة .

(٢) طبقات السبكي ، ج ٤ ، ص ٢٨ . وترد القصة عينها في معجم البلدان لياقوت (طبعة وستنفلد ، ١٨٦٦) ، ج ١ ، ص ٦٠١ .

يروى أن الغزالي جاء إلى مسجد دمشق في زي صوفي ، وجلس في الركن الذي اعتاد الشيخ نصر أن يجلس فيه للتدريس ، فلما التف حوله بعض الطلبة سألهم « ما فعل الشيخ نصر المقدسي ؟ » فقالوا إنه توفي في ذلك اليوم ، وإنه أوصى أن يخلفه أعجمي وصفه يطابق ما رأوا في الغزالي . ومع أن تفاصيل هذه القصة ليست كلها صحيحة إلا أنها ذات مغزى ، وهو أن الغزالي وجد في الشيخ نصر قدوة فيما كان ينشده من الزهد في الدنيا . (أمّا الذي خلف الشيخ نصر على التدريس فهو أحد تلامذته : إمّا نصر الله أبو الفتح المصيصي (١) أو جمال الإسلام أبو الحسن السلمي (٢)) .

هذا في القصص المتواترة . أما كتب التاريخ ففيها ما يؤكد أن الغزالي أخذ عن الشيخ نصر . قال السبكي : « كان الغزالي يكثر الجلوس في زاوية الشيخ نصر المقدسي بالجامع الأموي المعروفة اليوم بالغزالية نسبة إليه ... وصرّح شيخنا الذهبي بأن الغزالي جالس نصراً به » (٣) وأوضح من ذلك ما جاء في ابن شهبة (٤) وابن العماد الحنبلي (٥) ومجير الدين (٦) أنه « لما قدم الغزالي إلى دمشق اجتمع به واستفاد منه » . قد يكون هذا النص المختصر الوارد في ثلاثة كتب مختلفة من أصل واحد . ولكن السيد مرتضى (٧)

---

(١) طبقات السبكي ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .
(٢) اتحاف السيد مرتضى ، ج ١ ، ص ٤٥ .
(٣) السبكي ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .
(٤) طبقات الشافعية (مختارات نشرها وستنفلد في غوتنغن سنة ١٨٣٧) ، ص ٥ من النص العربي و ص ٣٣ ــ ٣٤ من الترجمة الألمانية :
Die Academie der Araber und ihre pehrer
(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (القاهرة ، ١٣٥٠) ، ج ٣ ، ص ٣٩٥ .
(٦) كتاب الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل (القاهرة ، ١٢٨٣) ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .
(٧) الاتحاف ، ج ١ ، ص ١٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقبله دون تردد . فعند ذكره أساتذة الغزالي يذكر الشيخ نصر أستاذاً له في علم الحديث ، وهو أمر غير مستغرب لما عرف عن الغزالي من قلة التمكن في هذا العلم .

بناء على ما تقدم يصح القول ان الغزالي اعتبر الشيخ نصر قدوة له في حياة الزهد ، وانه اتخذه أستاذاً في علم الحديث على الأقل . ولكن اتصالها كان قصير الأمد . فالغزالي كما ثبت لنا ترك بغداد في ذي القعدة من سنة ٤٨٨ ، وعاد إليها قبل جمادى الثانية من سنة ٤٩٠ هـ . فاتصاله بالشيخ نصر كان معظمه في سنة ٤٨٩ هـ ، وهي السنة التي حج فيها الغزالي ، وزار فيها القدس والخليل . فالثابت عند كل من أرخ حياته أن الشيخ نصر توفي في محرم سنة ٤٩٠ . وقد تكون وفاته من الأسباب التي حملت الغزالي عند عودته من الحج أن يقرر مغادرة ديار الشام عائداً إلى بغداد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣)

ذكر ابن الأثير ، على ما نقلناه أعلاه أن الغزالي صنف كتاب « إحياء علوم الدين » في أثناء رحلته ، وأن الناس سمعوه منه في دمشق . ويشهد ابن العربي أنه سمع الغزالي في بغداد يقرأ للناس من كتاب سماه « إحياء علوم الدين » . فيفهم من كلام ابن الأثير أن الكتاب كله كان مكتوباً ، ولكن لا يفهم ذلك قطعاً من كلام ابن العربي . هذا مع أنه لا يستبعد أن الغزالي استمد البركة والإلهام فكتب بعض كتابه في القدس وبعضه في دمشق وبعضه في الحجاز . ولكن لا برهان على أن الكتاب كما نعرفه الآن كان تاماً عند عودة الغزالي إلى بغداد . والشك في ذلك ظاهر من احتياط مجير الدين الذي عاش بعد الغزالي بأربعة قرون : « ويقال انه صنف في القدس إحياء علوم الدين . »

أقام الغزالي في القدس في الزاوية أو المدرسة الناصرية بباب الرحمة من أبواب الحرم الشريف ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ نصر الذي علم فيها قبل هجرته إلى دمشق ، وقد عرفت فيما بعد بالغزالية (١) . ولعل الغزالي اختارها من زوايا القدس ومدارسها بناء على توجيه الشيخ نصر ، أو رغبة من التلميذ في تتبع آثار أستاذه . والذي يؤخذ من نص صريح أن الغزالي كتب وهو في القدس « الرسالة القدسية في قواعد العقائد » ، وأنه بعد ذلك أدمجها في الجزء الأول من الإحياء أي في الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد (٢) : « وإذ رأينا أن نقتصر بكافة العوام على ترجمة العقيدة التي حررناها ، وانهم لا يكلفون غير ذلك في الدرجة الأولى ، إلا إذا كان خوف تشويش لشيوع البدعة ، فيرقى في الدرجة الثانية إلى عقيدة فيها من لوامع الأدلة مختصرة من غير تعمق . فلنورد في هذا الكتاب تلك اللوامع ولنقتصر على ما حررناه لأهل القدس وسميناه الرسالة القدسية في قواعد العقائد »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذه الرسالة كاملة في ذاتها (٣) ، ويشير إليها كاتبها في غير موضعها من الإحياء بقوله : « كتاب الرسالة القدسية » (٤) . وقد راجعنا ثلاث نسخ

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (مطبوعة جعفر الحسني . دمشق ، ١٣٦٧) ، ج ١ ، ص ١١٣ - ١١٥ ، وطبقات السبكي ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

(٢) إحياء علوم الدين (القاهرة ، ١٣٣٤) ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٣) توجد نسخ مخطوطة مختلفة من الرسالة القدسية في المكاتب في الشرق والغرب . راجع كتاب بدوي المذكور ، ص ٢٦ - ٢٧ وراجع أيضاً :

Maurice Bouyges, Essai de chronologie des OEuvres de al-Ghazali (Beirut, 1959), P. 1?8.

(٤) زعم القس غاردنر في كتيب عن الغزالي نشره في مدراس سنة ١٩١٩ أن الرسالة لم تكتب لأهل القدس ، وأنها كتبت في السنة الأولى من اقامة الغزالي في بغداد (ص ٣٨ ، ١١١) وهذا الزعم بشقيه باطل بناء على الحقائق التي مر ذكرها .

مخطوطة . أما الأولى فهي من كتاب الإحياء وفيه الرسالة ، وهي مؤرخة سنة ٦١٠ هجرية ، وموجودة في مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن تحت رقم ٢٦٥٧٤ ، وأما الثانية فهي من الرسالة على حدة ، وهي مؤرخة سنة ٧٧٩ هجرية وموجودة في دار الكتب في القاهرة تحت رقم « مجاميع ٦٦ » ، وأما الثالثة فهي من كتاب الإحياء وفيه الرسالة ، وهي مؤرخة سنة ١١٦٠ للهجرة ، وموجودة في مكتبة جامعة لندن المذكورة تحت رقم ٤٥٨١٨ .

ونجد على صفحة العنوان في مخطوطة القاهرة كلمة بخط الناسخ هذا نصها : « وهي الرسالة التي كتبها لأهل القدس ، ثم أودعها كتاب قواعد العقائد ، وهو الثاني من كتب الإحياء ... » . وفي آخر هذه المخطوطة ، وبخط غير خط الناسخ ، توجد هذه الكلمة : « وفرغ من تصنيفه في المسجد الأقصى ، محيياً لالتماس أهله ، وراجياً أن ينال بركة دعاء سكانه ... »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتنتهي الرسالة في المخطوطة بجامعة لندن المؤرخة سنة ١١٦٠ للهجرة بكلمة كأنها من الغزالي نفسه ، وهذا نصها : « وقد فرغت من تصنيفه في المسجد الأقصى ، محيياً لالتماس أهله ، وراجياً لأن نثال بركته وبركة دعاء سكانه ... » . وفي الهامش ، وبخط الناسخ نفسه ، هذه الكلمة : « وقد فرغت من الرسالة القدسية التي أودعتها في هذا الفصل في المسجد الأقصى ، محيياً لالتماس أهله ، وراجياً لأن ننال بركته وبركة دعاء سكانه ... »

إن الضمير في « تصنيفه » قد يعود تقديراً إلى « كتاب الرسالة القدسية » ، وقد يعود إلى كتاب الإحياء كله . ولعل القصد من قوله في الهامش « فرغت من الرسالة القدسية » هو إزالة هذا الالتباس . ولكنه لا يمكننا أن نتحقق هل ما في الهامش هو حذلقة من الناسخ أو نقل عن نص ورد في نسخة أخرى ، ويعود نهائياً إلى الغزالي .

والرسالة القدسية فريدة في موضوعها بين مؤلفات الغزالي. قال السبكي: «لم أر مصنفاً في أصول الدين إلا أن يكون قواعد العقائد». فالرسالة القدسية هي جزء مهم من قواعد العقائد، كتبها مؤلفها على طريقة المتكلمين أصحاب الأشعري. وهي خاصة بالمبتدئين لا بالعلماء المتمكنين، وغرضها توضيح العقيدة، وإثبات السنة، وإبطال البدعة، ففيها ردود كثيرة على المعتزلة، ولكنها قلما تتعرض للفلاسفة. وتتبع في إقامة البرهان القرآن والقياس المنطقي، ولكنها تغلّب الأول على الثاني. فالعقل نصير النقل، وهذا عند الشك مقدم على ذلك. ويتضح هذا التقديم في أقسام الرسالة الأخيرة، فمعظمها قائم على أساس النقل وحده، والمؤمن مكلف بقبوله.

وقد أعددنا نصاً محققاً للرسالة القدسية، وترجمناه إلى الإنكليزية، ووضعنا له الحواشي والشروح، وكتبنا له مقدمة تاريخية مفصلة. وهذا كله الآن تحت الطبع في عدد مزدوج خاص من مجلة المركز الإسلامي الثقافي في لندن (١).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

ملحق

أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي

توفي في دمشق في التاسع من محرم سنة تسعين وأربعمئة، وكان عمره حينئــذ فوق الثمانين، صرف السنوات العشر الأخيرة منها في دمشق «يحدث ويفتي ويدرس».

(١) The Islamic Quarterly IX 3 - 4 (1385 / 1965).

سلك منهاج الزهد والتقشف ، والورع والتبتل ، وتجنب ولاة الأمور . «وكان يقتات من غلة تحمل إليه من أرض له بنابلس [٢]» . ولا شك أن المقصود هو منطقة نابلس لا المدينة نفسها ، فاذا كان الأمر كذلك ، فقول ياقوت [٣] إن أصل الشيخ من «طرابلس» لا يثبت ، لأننا لا نعلم مصدراً آخر غير ياقوت يذكره ، ولأنه يستبعد أن يملك من كان أصله من طرابلس أرضاً في ضواحي نابلس ، ولأن باقي من أرخ حياة الشيخ نصر يذكر أن أصله من نابلس . وغالب الظن أن «طرابلس» عند ياقوت محرفـــة عن «طوبلس» ، وهي قرية من أعمال نابلس ، أو انها محرفة عن نابلس .

ومن شيوخ الشيخ نصر ، عبد الرحمن بن الطبير (أو الطبيز) في دمشق ، ومحمد بن جعفر الميانجي (أو المياني) في غزة ، وسليم بن أيوب الرازي في صور . ومن تلامذته جمال الإسلام أبو الحسن السلمي ، ونصر الله أبو الفتح المصيصي ، وكانا من أخصهم به ، ومنهم (القاضي) أبو بكر بن العربي الذي سمع من الشيخ نصر كما سمع من الغزالي قبل رجوعه الى الأندلس .

وله مؤلفات لا يعرف منها سوى الأسماء . فمنها التهذيب ، والتقريب ، والمقصود ، والكافي ، والإشارة ، والحجة على تارك المحجة [١] . وجاء في وصف كتاب المقصود أنه أحكام مجردة ، وفي وصف كتاب الإشارة أنه شرح لمختصر شيخه سليم الرازي . ويذكر السبكي كتاباً آخر عنوانه الانتخاب ، «وهو فيما بلغني كبير في بضعة عشر مجلداً .»

---

(١) طبقات السبكي ، ج ٤ ، ص ٢٨ وشذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٥ .

(٢) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٠٠ .

(٣) طبقات السبكي ، ج ٤ ، ص ٢٨ ، وشذرات الذهب ج ٣ ، ص ٣٩٥ ، والأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتروى عنه قصة توضح مكانة العالم عند نفسه وعند ولاة الأمور ، وتبين أن زهد الشيخ نصر كان حقيقياً لا شك فيه . ذكروا أن تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان زار الشيخ يوماً ، فلم يقم هذا له ، فسأله عن أحلّ الأموال التي يتصرف فيها السلطان ، فقال الشيخ أحلها أموال الجزية ، فخرج تاج الدولة وأرسل للشيخ بمبلغ من المال ، وقال هذا من مال الجزية تفرقه بين أصحابك . فرد الشيخ المال قائلاً « لا حاجة لنا به . » (١)

ودفن الشيخ نصر بالباب الصغير في دمشق قريباً من قبر معاوية ، ونقل السبكي أن النووي قال : « سمعنا الشيوخ يقولون الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب . »

عبد اللطيف الطيباوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٠١ وطبقات السبكي ، ج ٤ ، ص ٢٨ .

- ٢٤ -

الذات

في الفرنسية Essence

في الانكليزية Essence

في اللاتينية Essentia

الذات النفس والشخص ، يقال ذات الشيء نفسه وعينه والنسبة إليه ذاتي (راجع هذا اللفظ) . والذات أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم وغيره ، والشخص لا يطلق إلا على الجسم (الجرجاني) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وللذات عدة معان :

١ — الذات ما يقوم بنفسه . ويقابله العرض (Accident) بمعنى ما لا يقوم بنفسه . والذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته ، والعرض لا يطلق إلا على التبدلات الظاهرة على سطح الشيء . والذات ثابتة ، والأعراض متبدلة لا تبقى زمانين .

ويرى بعض الفلاسفة أن الذات هو ما يقوم به غيره سواء كان قائماً بنفسه كزيد في قولنا : زيد العالم ، أو كان غير قائم بنفسه كالسواد في قولنا : رأيت السواد الشديد . وقد يطلقه بعضهم على ما يكون عاماً ، أو على ما تصدق عليه الماهية من الأفراد ، كقول المنطقيين ذات الموضوع بمعنى ما يصدق عليه ذلك الموضوع من الأفراد .

والذات أيضاً هو الموضوع ويقابله المحمول .

٢ — ويطلق الذات على الماهية (Quiddité) بمعنى ما به الشيء هو هو ويراد به حقيقه الشيء ويقابله الوجود . وقد يطلق على الماهية أيضاً باعتبار الوجود .

والذوات عند الفلاسفة الاسكوتلانديين قسمان : الذوات الأولى أو الفردية (Essences premières ou individuelles) مثل زيد وعمرو وبكر .. الخ . والذوات الثانية أو النوعية (Essences secondes ou spécifiques) مثل الإنسان . فالذوات الأولى مدركة بالحدس الحسي على حين أن الثانية مدركة بالعقل . واختلفوا في وجود الذوات الثانية فقال بعضهم انها موجودة في العقل ، وهم المفهوميون (Conceptualistes) ، وقال بعضهم إن لها وجوداً حقيقياً خارج العقل وهم الوجوديون (Réalistes) وذهب آخرون إلى أنها لا توجد في العقل ولا خارج العقل وهم الاسميون (Nominalistes) الذين ينكرون المعاني الكلية ويزعمون أنها اسماء تحفظ صور مختلفــة مستمدة من التجربة والحس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن جعل معنى الذات مقابلاً لمعنى الوجود زعم أن تصور الشيء لا يستلزم وجوده وان الوجود ليس من مقومات الماهية كالمثلث المتساوي الأضلاع فانه لا يلزم عن إدراك ماهيته بالعقل أن تكون هذه الماهية موجودة في العالم الخارجي وكالإنسان فهو معنى مجرد ليس له من حيث هو كلي وجود في الأعيان ، بل له وجود في العقل ، والموجود في الأعيان إنما هو الأشخاص والأفراد لا غير .

٣ — ويطلق الذات في المنطق على مجموع المقومات التي تحدد مفهوم الشيء ومنه الذاتي ، وهو ما يخصّ الشيء ويميزه . وبين الذاتي والعرضي بهذا المعنى تضاد كالتضاد بين المحسوس والمعقول وبين الممكن والواقع . (راجع : الماهية ، والوجود ، والوجودية) .

الذاتي

في الفرنسية Subjectif. Essentiele

في الانكليزية Subjective Essential

١ — الذاتي (Essentiel) هو المنسوب إلى الذات . ويطلق على ما يقوّم الذات ويلزمه اضطراراً . وهو جزء من الماهية منحصر في الجنس والفصل . وكل خارج عن الماهية فهو عرضي . مثال ذلك النطق في الإنسان فهو ذاتي له أي يخصه ويميزه .

وللذاتي ثلاث خصائص :

الأولى أن يمتنع رفعه عن الماهية بمعنى أنه إذا تصور الذاتي وتصورت معه الماهية امتنع الحكم بسلبه عنها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والثانية أن يجب إثباته للماهية بمعنى أنه لا يمكن تصور الماهية إلا مع تصورها موصوفة به .

والثالثة أن يتقدم على الماهية في الوجودين الخارجي والداخلي .

قال (فنلون) : « ما كان ذاتياً للشيء كان متحداً به دائماً . فاذا كانت الحركة تتغير بتغير الأجسام فتسرع وتبطئ حتى تتلاشى تماماً فمعنى ذلك أنها لا يمكن أن تكون ذاتية لها » (Fénelon, De l'existence de Dieu I, III — 2) والذاتي ضد العرضي ، ومرادف للضروري ، وقد أطلق (بلولر — Bleuler) لفظ الذاتي (Autistique) على الاستعداد المرضي الذي يجعل الشخص منطوياً على نفسه منعزلاً عن العالم الخارجي ، ونقلت هذه الصفة إلى الاسمية فقيل (Autisme) الذاتيـــة

٢ — والذاتي أيضاً هو ما يخص الشخص دون غيره (Subjectif) ويطلق على معان :

— (منها) الفردي وهو ما يخص شخصاً واحداً تقول في وصف أحد الرجال أن تفكيره ذاتي أو شخصي بمعنى أنه اعتاد أن يجمل أحكامه مبنية على شعوره وذوقه ، وتقول في وصف الآخر أن تفكيره موضوعي أي مستقل عن عواطفه وأهوائه (راجع الموضوعي — Objectif) .

— (ومنها) الداخلي وهو ما يخص الذهن ويقابله الخارجي والتجريبي . تقول بهذا المعنى إن الصفات الثانية (Qualités secondes) كالحرارة واللون ذاتية لا من جهة ما هي متغيرة بتغير الأفراد المدركين لها فحسب ، بل من جهة تعذر إدخالها في نظام من التصورات المنطقية الصالحة لتفسير الأشياء ، وعلى ذلك فان العالم الذي يريد تفسير هذه الصفات يقلبها إلى حركات واهتزازات .

— (ومنها) الظاهر والوهمي كالاحساسات الذاتية التي يتوهمها الشخص من غير أن يكون لها في العالم الخارجي سبب يحدثها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— (ومنها) ما يخص العقل البشري ويقابله في فلسفة (كانت) الشيء بذاته (Chose en soi) .

(ومنها) ما يخص المدرك دون سواه كالأمور النفسية والمعنوية فهي عند بعضهم قسم من الفلسفة الذاتية على خلاف الفلسفة الموضوعية التي تبني نظرياتها على حقائق العلم .

والتركيب الذاتي (Synthèse subjective) عند (أوغوست كومت) مضاد للمعارف الوضعية (Connaissances positives) من جهة وللمذاهب الفلسفية (Systèmes philosophiques) من جهة ثانية . ويطلق الوجود الذاتي (Existence subjective) عنده على بقاء ذكر الأموات في أذهان الأحياء .

٣ ـــ والطريقة الذاتية (Mathode subjective) تطلق على معان :

(منها) طريقة التأمل الباطني أو طريقة الملاحظة الداخلية المتبعة في علم النفس .

(ومنها) طريقة علماء النفس الحيوانية الذين يتصورون أن للحيوان أحوالاً نفسية مماثلة لأحوال الإنسان فيتكلمون على إدراكه وتذكره وتصوره وحكمه ولذته وألمه وخوفه ورغبته كما لو كانت هذه الأحوال حاصلة عنده بالفعل .

(ومنها) اعتقاد المرء أن رغباته حقائق فلا يصدق إلا ما كان موافقاً لعواطفه ورغباته .

٤ ـــ والمذهب الذاتي (Subjectivisme) يطلق على الاتجاه الفلسفي الذي يرجع كل حكم وجودياً كان أو تقديرياً إلى أحوال أو أفعال شعورية فردية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ ـــ فإذا كانت المسألة داخلة في (علم ما بعد الطبيعة) كان المقصود بهذا الاتجاه ارجاع كل وجود إلى وجود الشخص المدرك ، أو إرجاع كل وجود إلى وجود الفكر دون ما عداه من الأشياء ، وهذا المعنى قريب من معنى المثالية (Idéalisme) .

ب ـــ وإذا كانت المسألة داخلة في (علم المنطق) دلّ هذا الاتجاه على الفلسفة التي تنكر القيمة الموضوعية للفرق بين الحق والباطل والصحيح والفاسد أو على الفلسفة التي ترجع اليقين إلى التصديق الفردي .

(ج) وإذا كانت داخلة في (علم الأخلاق) دلّ هذا الاتجاه على المذاهب الخلقية التي ترجع التمييز بين الخير والشر إلى التمييز بين السعادة الفردية والشقاء الفردي أو إلى الانفعالات الشخصية الملائمة والمنافية .

(د) وإذا كانت داخلة في (علم الجمال) دل هذا الاتجاه على النظريات التي تجعل أحكام الفن مبنية على الأذواق الفردية . وهـذا المعنى مرادف للانطباعية (Impréssionnisme) .

(هـ) وإذا كانت داخلة في (علم النفس) دلّ هذا الاتجاه على ميل الفرد إلى الانطواء على نفسه بحيث لا ينظر إلى الأشياء إلا من جهته الذاتية ، لا من جهتها الموضوعية وقد يطلق المذهب الذاتي أيضاً على الفلسفة التي تمدح هذا الميل وترفض الاعتراف للأمور الموضوعية بحق التقـــدم على الأمور الشخصية والذاتية (راجع : الموضوعي ، والموضوعية) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الذرائعية (أو الأداتية)

Instrumentalisme

الذَّريعة حلقة يتعلم عليها الرامي ، والذَّريعة أيضاً الوسيلة والسبب إلى الشيء وجمعها ذرائع .

ويُطلق لفظ الذرائعية في الفلسفة الحديثة على مذهب (جون ديوي) ومذهب مدرسة (شيكاغو) ، وهو من المذاهب العملية (Progmatique) التي تقول أن كل نظرية فهي أداة أو ذريعة إلى العمل ، لا قيمة لها إلا إذا كان لهامردود عملي . والسبب الذرائعي (Cause instrumentale) هو الوسيلة لإحداث النتيجة ، والمنطق الذرائعي هو المنطق الذي يبني أحكامه على التجربة ، وجملة القول إن الفكر في المذهب الذرائعي ليس سوى وسيلة أو ذريعة للنجاح في الحياة . (راجع : العمل ، والمذهب العملي) .

الذرة

في الفرنسية	Atome
في الانكليزية	Atom
في اللاتينية	Atomus, atomum
وأصله في اليونانية :	Atomos

١ — الذرة في الأصل هي الجزء الفرد أو الجزء الذي لا يتجـــزأ ، أثبتها لوسيب ، وديمقريطس ، وأبيقوروس ، ولوكرس . فقال ديمقريطس إن الجواهر الفردة أبدية ومتجانسة وثابتة لا تختلف بعضها عن بعض إلا بصورها وأوضاعها وحركاتها ، وقال المتكلمون الذين أثبتوا ذلك إن الجوهر الفرد ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً لا قطعاً ولا كسراً ولا وهماً ولا فرضاً إلا أنهم أنكروا أن يكون أبدياً .

٢ — ويطلق المحدثون لفظ الذرة على أصغر جزء من عنصر مادي ما ، صلح أن يدخل في التفاعلات الكيماوية . وهذه الأجـــزاء المادية ثابتة الكيفيات ، منها الذرة الكيماوية وهي أصغر جزء في العنصر الكيماوي . قالوا إنها أصغر جزء فيه لأنهم لم يكشفوا حتى الآن عن جزء أصغر منها ولكنهم لا ينكرون أن يؤدي التحليل العلمي العميق والتقسيم الفيزيائي الدقيق في المستقبل إلى الكشف عن جزء أصغر منها وأدق .

٣ — وقد أطلق العلماء خلال هذه السنوات الأخيرة لفظ الذرة على أجزاء فيزيائية محددة ومنفصلة لا تقبل الانقسام كالذرات الكهربائية أي (الإلكترونات) أو كالذرات الكمية (الكوانت) التي تكلم عليها (بلانك) .

٤ — وأطلق بعض الفلاسفة لفظ الذرة أيضاً على العناصر النفسية التي لا تنقسم وسموها بالذرات النفسية (Atomes psychiques) وهي أصغر الأجزاء التي تتألف منها الأحوال النفسية المركبة .

الذرّي

في الفرنسية Atomique
في الانكليزية Atomic

الذري هو المنسوب إلى الذرة أو المتصف بصفاتها أو المؤلف منها ، كالوزن الذري (Poids atomique) أو البنية الذرية (Structure atomique) .

(فائدة) : كانت النظرية الذرية (Théorie atomique) تقول ان الأجسام مؤلفة من الجزئيات الفردية أي الذرات ، فاستبدل (دلتون) بهذه النظرية الغامضة نظرية جديدة تقول إن الذرات في كل عنصر مادي ذات وزن ثابت ، وإن اتحاد العناصر المادية بعضها ببعض لا ينشأ عن تداخل جواهرها ، بل ينشأ عن رصف ذراتها بعضهـــا إلى جنب بعض . والنظرية الذرية في علم النفس تجعل الأحوال النفسية المركبة مؤلفة من ذرات نفسية . والنظرية الذرية في علم الاجتماع ترجع بنية المجتمع إلى الأفراد على عكس النظرية العضوية (Théorie organique) التي تشبه المجتمع بالجسم المتعضّي الذي يقوم بوظائفه من حيث هو كل لا من حيث هو مؤلف من الأفراد .

والمذهب الذريّ (Atomisme) مذهب فلسفي يثبت أن المادة مكونة من ذرات تتولد من تركب خواصها جميع ظواهر الأجسام الحسية .

ويطلق المذهب الذري أيضاً على نظرية الجزئيات المادية ، وعلى نظرية الذرات الرياضية أو الذرات (الفيثاغورية) التي تجعل المادة مؤلفة من نقاط رياضية ليس لها امتداد (نظرية بوسكوفيتش Boscovich) أو على الذرية الفلسفية أو المنادولوجيا (Monadologie) وهي نظرية ليبنيتز ، أو على الذرية

النفسية القائلة إن جميع ظواهر النفس تنحل إلى عناصر بسيطة أو إلى عنصر بسيط واحد كالصدمة العصبية (Choc nervenx) في مذهب سبنسر وجميع هذه الاصطلاحات لا تخلو من الالتباس . مثال ذلك أن اصطلاح الذرية الفيثاغورية يبعدنا عن مذهب فيثاغوروس ، ومثال ذلك أيضاً أن الذرية الفلسفية لا تصدق على مذهب ليبنيتز تماماً بالرغم من قوله ان (المناد) هو الذرة الحقيقية في الطبيعة .

الذكاء

في الفرنسية Intelligence

في الانكليزية Intelligence

Intellectual power

في اللاتينية Intelligentia

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذكا أو ذكي فلان ذكاء سرع فهمه وتوقد ، وذكا العقل اشتدت فطنته ، ويقال أيضاً ذكت الشمس اشتدت حرارتها ، وذكت الحرب اتقدت والريح سطعت وقامت ، وذكا المسك فاح .

وللذكاء في اصطلاحنا عدة معان .

١ — الذكاء سرعة الفهم وحدته أو هو جودة حدس من قوة النفس تقع في زمان قصير يقال رجل ذكي وفلان من الأذكياء أي فطن سريع الفهم ، حاذق في إدراك المواقف المعقدة .

٢ — والذكاء في اصطلاحنا قدرة النفس على حل المسائل النظرية والعملية وحذقها في إدراك طبائع الأشياء ومعرفة أسبابها . تقول فلان ذكي

أي قوي الحدس ، جيـــد الحكم سريع الاستدلال . والفرق بين الذكاء والعقل أن الذكاء مصحوب بالدوافع الانفعالية والحدسية على حين أن العقل مجرد منها .

٣ ـ وفرقوا بين الذكاء النظري والذكاء العملي فقالوا إن الذكاء النظري هو المهارة في استخراج المعاني والقوانين العامة من التجارب الجزئية ، ثم الاستناد إلى هذه القوانين لاستخراج الحلول الموافقة لها على حين أن الذكاء العملي هو القدرة على استنباط هذه الحلول مباشرة من التجارب الجزئية نفسها .

٤ ـ والذكاء مختلف باختلاف الناس ، وهذا مما يتفاوت في الكم والكيف أما في الكم فلأن بعض الناس يكون أكثر إحاطة من بعض ، وأما في الكيف فلأن بعض الناس أسرع ذكاء من بعض ، ومنهم من يكون أكثر غوصاً على المعاني ، ومنهم من يكون أميل إلى التقليد منه إلى الإبداع . الخ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

الذكر والذاكرة

في الفرنسية Mémoire

في الانكليزية Memory

في اللاتينية Memaria

١ ـ الذاكرة هي القدرة على إحياء حالة شعورية مضت وانقضت مع العلم والتحقق إنها جزء من حياتنا الماضية . وقد عرفها حكماؤنا القدماء بقولهم إنها قوة تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني وتذكرها (التهانوي) أو قولهم إنها قوة محلها التجويف الأخير من الدماغ من شأنها حفظ ما يدركه الوهم من المعاني الجزئية (ابن سينا) وتسمى عندهم حافظة أيضاً . ووظيفة

الذاكرة بهذه المعاني كلها الحفظ والتذكر ، ويطلق الذكر على إحضار الشيء في الذهن بحيث لا يغيب عنه وهو ضد النسيان (الجرجاني) .

٢ — ويطلق لفظ الذاكرة على القوة التي تدرك بقاء ماضي الكائن الحي في حاضره . قال (ريبو) : الذاكرة وظيفة عامة للجهاز العصبي تنشأ عن اتصاف العناصر الحية بخاصة الاحتفاظ بالتبدلات التي تطرأ عليها وبقدرتها على ربط هذه التبدلات بعضها ببعض . ويطلق هذا اللفظ على الذاكرة النفسية . وهي أعلى صور التذكر وأكثرها تعقيداً ، وقد يطلق على بعض ظواهر الأجسام الجامدة أيضاً .

٣ — وقد فرق الفيلسوف (برغسون) بين ذاكرتين الأولى من جهة ما هي عادة تحتفظ بآثار الماضي على صورة حركات مخزونة في الجسد ، والثانية من جهة ما هي وظيفة نفسية تحفظ ذكريات الماضي بصورة مستقلة عن الدماغ . وتسمى الأولى بالذاكرة الحركية والثانية بالذاكرة النفسية ، وتتألف من التثبيت (Fixation) والحفظ (Conservation) والذكر (Rappel) والعرفان (Reconnaissance) والتحديد (Localisation) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ — والذاكرة الانفعاليـــة (Mémoire offective) هي القدرة على تذكر الأحوال الانفعالية السابقة كقدرة الإنسان على إحياء خوف قديم اعتراه في بعض ظروف حياته ، وقد تطلق الذاكرة الانفعالية أيضاً على ذكرى الحوادث الماضية من جهة ما هي مصحوبة بجملة من الأحوال الانفعالية .

ومن العلماء من ينكر هذه الذاكرة الانفعاليـــة فيقول إن الأحوال الانفعالية التي نتوهم إحضارها في النفس ليست سوى انفعالات جديدة اثارها إحضار صور الحوادث الماضية في الذهن . ومنهم من يرى أن من خواص الأحوال النفسية عقلية كانت أو انفعالية أن تعود إلى مسرح الشعور ،

وان الذكرى الانفعالية إذا كانت حالة جديدة كانت الذكرى العقلية نفسها حالة جديدة أيضاً لأن الماضي لا يمر بالانسان مرتين .

٥ — وفرقوا بين الذاكرة العقلية والذاكرة الحسية فقالوا إن الذاكرة العقلية ذاكرة المعاني والأحكام والتصورات والتصديقات على حين أن الذاكرة الحسية ليست إلا ذاكرة الصور الحسية ، فاذا تذكرت ألفاظ محدّثي ولهجة كلامه ورنة صوته كانت ذاكرتي حسية وإذا لم أتذكر إلا معاني حديثه كانت ذاكرتي عقلية .

٦ — وفرقوا أيضاً بين الذاكرة الإرادية والذاكرة اللاإرادية . وهذا قريب من تفريقهم بين الذاكرة الخام والذاكرة المنظمة . فتكرار الشيء الماضي تكراراً بسيطاً يدخل في باب الذاكرة الخام على حين أن تدخل العقل في تمثل الماضي وتأويله واصطفاء عناصره وتنسيقها يدخل في باب الذاكرة المنظمة

٧ — وتطلق الذاكرة في أيامنا هذه على اتصاف الآلات بالقدرة على تكرار الحركات المخزونة فيها ، ويدخل الكلام على هذه الذاكرة في علم الروابط الحركية (Cybernétique) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الذكرى

في الفرنسية Souvenir

في الانكليزية Remembrance—Recollection

واللفظ الفرنسي مشتق من الفعل اللاتيني Subvenit

١ — يطلق لفظ الذكرى على كل ما يخطر بالذهن من الحالات الماضية حركات كانت أو صوراً فإما أن يكون إحضارها في الذهن تلقائياً فيطلق عليها اسم (الذُكر) وإما أن يكون إرادياً فيطلق عليها اسم التذكر .

والذكر قد يوجد في الإنسان والحيوان ، أما التذكر وهو الاحتيال لاستعادة ما اندرس فلا يوجد إلا في الإنسان (ابن سينا) .

٢ — وقد يطلق هذا اللفظ على ما نستعيده من الصور النفسية دون الحركات المادية كما في ذاكرة الصور التي تكلم عليها (برغسون) وتكون الذكرى في هذه الحالة مصحوبة بالعرفان أي بعلمنا أنها جزء من حياتنا الماضية على عكس العادات الحركية التي نستعيدها من غير أن تكون مصحوبة بهذا العلم .

٣ — ويطلق هذا اللفظ في أيامنا هذه على التذكرة أي على ما تستذكره الحاجة فتقول هذه الهدية ذكرى اجتماعنا في دمشق أو ذكرى إقامتنا على ساحل البحر ، ومنه خزانة الذكريات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الذنب

في الفرنسية Faute
في الانكليزية Fault
في اللاتينية Fallita

الذنب ارتكاب المكلف أمراً غير مشروع ، وله درجات تختلف باختلاف طبيعة الفعل ونية الفاعل ، والذنوب قسمان : الصغائر والكبائر . ولكل ذنب عقاب ، ولكل طاعة ثواب

ولا يعتبر الفعل ذنباً إلا إذا كان منهياً عنه في الشرع أو الأخلاق أو مشتملاً على تقصير في الواجب ، وهو يتضمن الاعتقاد أن للقاعدة التي خالفها الفاعل قيمة في نظر الناس .

مثال ذلك : إذا اعتقد الناس أن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الشخصية وجدوا المؤثر لمصلحته الشخصية مذنباً ، ولكنهم إذا لم يعتقدوا ذلك لم ينسبوا إليه ذنباً قط . ويشترط في نسبة الذنب إلى الفاعل أن يكون مدركاً لمسؤولياته حراً في اختياره وأن تكليفه متناسباً مع استطاعته .

الذهن

في الفرنسية Entendement

في الانكليزية Understanding

١ — الذهن في اللغة الفهم والعقل ، وفي اصطلاح الفلاسفة القدماء قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء أي العلوم التصورية والتصديقية ، أو قوة نفسانية يحصل بها التمييز بين الأمور الحسنة والقبيحة ، والصواب والخطأ ، أو قوة معدة لاكتساب التصورات والتصديقات ، أو قوة مهيئة لاكتساب العلوم . وقد يطلق الذهن ويراد به القوة المدركة مطلقاً سواء كانت النفس الانسانية أو آلة من آلات إدراكها .

٢ — ويطلق الذهن في الفلسفة الحديثة على قوة الإدراك من جهة ما هي مقابلة للاحساس . ومعنى ذلك أن الذهن هو العقل ، وقد يعبر عنه بالعقل تارة وبالنفس أخرى ، وإطلاق العقل على النفس جائز .

وقد يراد بالذهن قوة للنفس معدة لإدراك الأشياء الخارجية من غير أن يكون تمثلها مقيداً بصورها المادية المرتسمة في الدماغ . فاذا كان البدن علة طبيعية أو ظرفية للصور المرتسمة في النفس أطلق على هذه الصور اسم الاحساس أو الخيال ، وإذا كانت النفس ذاتها علة ما يتكون فيها من أفكار

أطلق عليها اسم الذهن . ويسمى وجود الصور في الذهن بالوجود الظلي ووجودها خارج الذهن بالوجود الحقيقي .

٣ — ويطلق الذهن أيضـــاً على قوة الإدراك من جهة ما هي مقابلة للاحساس تارة وللعقل أخرى .

(آ) فالذهن عند (كانت) ملكة تنسق الاحساسات بواسطة المقولات إلا أن القوة المعدة لاكتساب المعرفة لا تقتصر على تهجّي الظواهر في ضوء وحدة تركيبية معينة لقراءتها من جهة ما هي تجارب حاصلة لها بل تحتاج إلى قوة أعلى من ذلك وهي قوة العقل . لذلك قيل ان الذهن ملكة القواعـــد ، وان العقل ملكة المبادىء . ومعنى ذلك ان في كل معرفة شرطية عنصراً غير شرطي . وكل معرفة فهي إنما تبدأ بالإحساس ثم تنتقل منه إلى الذهن ، ثم تنتهي إلى العقل ، فكأن الذهن إذن ملكة متوسطة بين العقل والإحساس .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(ب) والذهن عند (شوبنهاور) ملكة ربط التصورات الحدسية بمبدأ السبب الكافي (Raison suffisante) أما العقل فهو قوة معدة لاكتساب المفاهيم المجردة وترتيبها وجمعها في الأحكام والاستدلالات .

(ج) وقد يطلق العقل على إدراك الأمور الأبدية أو الأمور المطلقة ويُطلق الذهن على إدراك أمور التجربة . ومعنى ذلك أن للذهن حركات متتابعة في اكتساب التصورات وتأليف الأحكام والاستدلالات على حين أن العقل يدرك هذه الأشياء إدراكاً مباشراً بفعل واحد . ومعنى ذلك أيضاً أن الذهن استدلالي يبدأ بالمقدمات والفرضيات وينتهي إلى النتائج على حين أن العقل حدسيّ يدرك المقدمات والنتائج إدراكاً كليا مباشراً .

(د) ويرجع هذا التمييز بين الذهن والعقل إلى أفلاطون ، فقد فرق هذا الفيلسوف بين الحدس أي المعرفة المباشرة والعقل أي المعرفة الاستدلالية فالحدس في نظره يتناول الأمور العالية ، والعقل يتناول الأمور السافلة أى الأمور الحسية التي تتألف منها العلوم . وقد قلب (كانت) هـــذه العلاقة فجعل الحدس أدنى من العقل ، لأن الحدس عنده لا يدرك إلا المسائل الداخلة في إطاري الزمان والمكان ، على حين أن العقل يتناول المسائل العالية أي المسائل الإلهية . أما (برغسون) فانه جعل الحدس أعلى من العقل على النحو الذي فعله أفلاطون لأن الحدس عنده ينور في باطن الوجود ، ويكشف عن المطلق على خلاف العقل لا يجول إلا في سطـــح الوجود ولا يعنى إلا بصنع الآلات وتركيبها .

(فائدة) الذهن في اللغة الفرنسية (Entendement) مشتق من السمع (Entendre) ، وهذا شبيه بقولنا في اللغة العربية سمع الكلام فهم معناه وسمع لغلامه أو إليه أو إلى حديثه أصغى وأنصت وسمع الدعاء ونحـــوه أطاع واستجاب .

ARCHIVE

الذوق

في الفرنسية	Goût
في الانكليزية	Taste
في اللاتينية	Gustus

الذوق حاسة تدرك بها الكلام من حلو ومالح ومر وحامض ، وآلته الأعصاب الحسية المنبثة في اللسان . وقد يوسع معناه فيطلق على كل تجربة تقول ذقت فلاناً وذقت ما عنده .

والذوق أيضاً قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية وقد يطلق على ميل النفس إلى بعض الأشياء كتذوقها القراءة والأحاديث الجميلة ، ويرادفه حسن الإصغاء ، وشدة الانتباه ، وكثرة العطف .

وقد يطلق الذوق أيضاً على القوة المهيئة للعلوم من حيث كمالها في الإدراك بحسب الفطرة ، أو على حذق النفس في تقدير القيم الخلقية والفنية كقدرتها على إدراك المعاني الخفية في العلاقات الإنسانية ، أو قدرتها على تذوق الشعر والأدب والموسيقى ، وتسمى القدرة على تذوق الفن طبعاً ، نقول فلان مرهف الذوق أي رقيق الطبع .

وقد يراد بالذوق الذوق السليم مطلقاً وهو الحكم على الأشياء حكماً صادقاً ودقيقاً .

والذوق في اصطلاحات الصوفية نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره (الجرجاني) .

جميل صليبا

«كلمات» من المغرب الأقصى

-٢-

ساقة ومقدّم

لا تعجب حينما تسمع أخاك العربي في المغرب الأقصى يحدثك عن قوم زاروه فدخلوا عليه «ساقة ومقدم» . فهو بتعبيره هذا يوحي بما رسب في لهجته من كلمات فصيحة كانت في الأصل تعبيراً عن الجيش العربي الخماسي الذي يضم الجناح الأيمن ، والجناح الأيسر ، والقلب ، والقدمة ، والساقة ، حتى قيل فيه الخميس على لسان أبي تمام :

والعلمُ في شهب الأرماح لامعةً بين الخميسين لا في السبعة الشهب

فعبارة «ساقة ومقدم» تعني في التعبير المغربي ما تعنيه عبارة «القض والقضيض» . والتعبير المغربي يجري على ألسنة الرجال والنساء مجـــرى الأمثال والكنايات .

الرمان السّفري

من الأمثال المغربية : «إذا جعت كُل الرمان ، وإذا شبعت كل الرمان» لأنه في كلتا الحالتين لذيذ شهي ، ولكن المختار الممتاز من ضروبه هو الرمان السَّفري ؛ ولهذه النسبة قصة يرويها لنا المؤرخون وأبو العباس المقري صاحب نفح الطيب في مقدمتهم :

(١) انظر نفح الطيب ج ١ ص ٢١٧ الطبعة الأزهرية . وانظر دوزي ج ١ ص ٦٥٨ ،

فالرمان السَّفْري منسوب إلى سَفْر بن عبد الله وكان من أصحاب عبد الرحمن الأموي الملقب بالداخل . بعثه بطائفة من لطائف الأندلس إلى أخته التي بقيت بالشام . فلم يكن من هذه الأميرة الأموية إلا أن بعثت لأخيها أمير قرطبة بطرائف فواكه الشام وفيها الرمان . وقد اغترسه سفر في الأندلس وتعهده وعنه أخذه الناس . وإليه نسبوه .

ومن الأندلس انتقل إلى المغرب وما زال معروفاً ومشهوراً بهذا الاسم .

دار السُّلْوان

ARCHIVE

في الاحتفال بالعرس نجد إلى جانب دار العرس داراً أخرى يجتمع فيها أصدقاء العروس ويجلس بينهم آمراً ناهياً متخذاً الأعوان الذين يسعون في تلبية رغباته وقضاء مهماته . وتسمى هذه الدار في العرف المغربي دار السلوان . وفيها يقضي العروس مع أصدقائه ساعات وأياماً لا تبلى جدتها ولا تذوى زهرتها .

أسود جَنَوِي

كان أكثر الرقيق في عصور المغرب التاريخية يأتي من إفريقية الغربية التي كانوا يسمون أجزاء كبرى منها باسم : غانة ، ولذلك صاروا ينسبون كل أسود اللون إلى غانة ، وتصرفوا في هذه النسبة وفي جمعها فسموا المفرد (عبد جَنَوي) والجمع (عبيد جناوة) .

واسم (جناوة) ما زال إلى الآن مستعملاً في المغرب ويراد به جماعة من السود لها (فن) خاص في الرقص والغناء والطرب .

يخلّل ويقدّس

تسمع المرأة والرجل يتحدث كل منهما عن متاعبه في هذه الحياة والمشقات التي يعانيها فيقول :

« ما زلت أخلّلُ وأقدس » والفعلان معاً مشتقان من اسم (ذات) .

وذلك ان المغاربة في عصورهم المختلفة كانوا مولعين بالأسفار والرحلات وأداء مناسك الحج ؛ وكان كثير منهم يزور قبر (الخليل) ابرهيم عليه السلام . كما يزور مدينة القدس لمشاهدة المسجد الأقصى . وهو لا يتمكن من ذلك إلا بعد مشاق وأتعاب الطريق فاذا رجع إلى بلاده صار يعبر عن كل تعب لحقه أو كل هول خاضه بقوله : (أخلل وأقدس) . وما زال التعبير حيّاً إلى الآن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بسيط الأصبهان

عندما يسمع المغربي نغمات الموسيقى المغربية التي تسمى (الموسيقى الأندلسية) ينفعل لها إن كان ذا حاسة فنية تفرق بين الأوزان المختلفة ، حتى إذا سمع (بسيط الاصبهان) قال : بسيط الأصبهان ، به تسبح ملائكة الرحمن !

ونسبة هذا الميزان إلى مدينة اصبهان أو إلى أبي الفرج الاصبهاني صاحب الأغاني ، أو إلى شخص آخر عند صاحب الأغاني واضحة لا غبار عليها .

ثم تطور هذا الاستعمال المغربي لكلمة (اصبهان) فصار علماً على كل أصوات ترتفع فيقـــول الأب لأبنائه إذا أحدثوا صياحاً في البيت : (ما هذا الأصبهان ؟) .

وليس (الأصبهان) هو الراسب الوحيد في اللهجة المغربية من أسماء أوزان الموسيقى ، فهناك وزن آخر يسمى (العشاق) ومن المعتاد أن يستعمل في الصباح . فاذا « زل » أهل الموسيقى واستعملوه في المشية نبهم مَن يحفظ المثل المغربي الشهير :

(القضية عكسية ؟ « العشاق » في العشية !) .

العُمَرية

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سريع الرضا سريع الغضب وكان صارم حتى لا يكل . وقد اشتهر بهذه الصفة حتى نسبت إليه . فاذا كان هناك شخص فيه شيء من هذه الصفة نُسب إلى عمر فقيل فيه : فلان عُمَري أي قوي صريح سريع الرضا سريع الغضب في الحق . وما زالت هذه الصفة مشتهرة بين الناس فيقال :

فلان عُمَري ، أو فيه عُمَرِيَّة ، أو ما هذه العمرية ؟

ARCHIVE http://www.archivebeta.sakhrit.com

المردية

الأمرد والجمع مُرد معروف .

والمردية في اللهجة المغربية تعني الأخلاق والصفات التي اشتهر بها أولئك المرد من السخافة والمزاح . فاذا تعجبوا من سخافة إنسان وكثرة مزاحه الخارج عن المعتاد قالوا له : « ما هذه المردية » . غير انهم يفتحون الميم عوض ضمها .

مغلوق ومفتوح

في الألوان نجد توليدات غريبة يكثر فيها المضاف والمنسوب في اللهجة المغربية :

قلب الحجر = أطلس رمادي

شمس المشب = أحمر فيه صفرة

قلب الزهرة = ضعيف الخضرة

قلب الحموضة = أصفر فاتر الحمرة

شعر الجمال = بين الحمرة والكدرة

عدسي = لون العدس

عسلي = لون العسل

خوخي = لون الخوخ

كموني = لون الكمون

زيتي = لون الزيت

أما الألوان البسيطة فيزيدون لها أحياناً وصفاً آخر فيقولون : أحمر مفتوح ، أخضر مغلوق ، وهكذا .

وقد رأيت أبا العباس التيفاشي يستعمل كلمتي : « مفتوح » و « مغلوق » في ألوان المعادن والأحجار التي ذكرها في كتابه : « أزهار الأفكار في جواهر الأحجار » الذي تحدثت عنه في الجزء الأول من المجلد التاسع والثلاثين من مجلة المجمع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالاستعمال إذن قديم . وقد رسب في اللهجة المغربية منذ قرون .

ذَهب وذُهْبَان

لا نكاد نستعمل لكلمة ذهب جمعاً ، مع أن المعاجم احتفظت له بجموع هي : أذهاب ، وذهوب ، وذُهبان . واحتفظت اللهجة المغربية بجمعه على ذُهبان . ويقولون في المثل : « الذهب يبحث عن الذهبان ! » ويريدون بذلك أن الثري يبحث عن مصاهرة الأثرياء !

وما زالت بفاس طريق شهيرة تسمى إلى الآن « سويقة الذُّهْبَان » .

مطرح الجِلّة

هناك جانب من المقبرة العمومية في مدينة فاس يسمى « مطرح الجِلّة » والجلة مفردها جليل والمطرح اسم مكان من طرح .

وسمي هذا الجانب بهذا الاسم الخاص نظراً لكونه مدفن أهل الفضل والعلم منذ أجيال وقد صحفت الألسنة هذا الاسم تصحيفاً جميلاً وصارت تقول في غدوها ورواحها : « مطرح الجَنّة » بالنون . وهذا تصحيف مبارك يبارك الأحياء والأموات !

طَاقَ مَا حمل

برغم أن المعاجم اللغوية احتفظت لنا بالفعلين طَاقَ الشيء ، وأطاقه فاننا لا نكاد نستعمل في فصيح التعبير إلا الرباعي ، حيث ليظن أحياناً أن الثلاثي مهجور !

واللهجة المغربية لا تستعمل إلا الثلاثي فيقولون في التعبير عن إناء مليء بشيء : « طاق ما حمل » .

والأمثال المغربية فيها من الفصاح ما تقر به أعين الغُيُر على لغة الضاد ، فعسى أن نتمكن من فتح ملفها الضخم لنشر ما طوته الأيام .

فاس (المغرب الأقصى) عبد القادر زمامه

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

من تراثنا الضائع

تائية دعبل الثانية

عثر أستاذنا الدكتور إبراهيم الكيلاني في المجلدة الثانية من موسوعة أبي حيان التوحيدي (البصائر والذخائر) التي يتولى وحده نشرها في دمشق، على تائية دعبل الثانية التي لم يصل إلينا منها سوى سبعة عشر بيتاً؛ فأقبل يحدثني عنها في تواضع جم، وقال: إنه يريد أن ألحقها بشعر الشاعر الذي صنعته منذ سنتين، وتولى المجمع العلمي العربي بدمشق إخراجه (١).

وقد ذكرت ما كنت كتبته في مقدمة هذا الشعر فاسترحت إليه. قلت في المقدمة: «وما نشك أن الأيام المقبلة قد تغير من صورة هذا الشعر قليلاً، فتنفي بعضه، وتفصل في نسبة بعض المختلف عليه، وتحوّل بعضه من قسم إلى قسم؛ فإن من طبيعة هذا العمل أن يكون متحركاً لا يسكن أبداً. وكذلك نعتقد أن شعراً صحيحاً – قد يكون كثيراً – سيزاد على القسم الأول، مع البحث والالتفات الدائم إلى العمل؛ فإن مثله لا يتم بعمر الفرد. وأقصى ما يتاح لنا الآن أن نكوّن النواة التي يجتمع من حولها شعر لم يتيسر لنا الاطلاع عليه. ثم قد يتهيأ لنا في الأيام المقبلة أن نرى وجوه الصواب في ما عمي علينا اليوم، فنصحح كثيراً من وجوه التصحيف والتحريف، ونعيد النظر في بعض الروايات التي اخترناها».

(١) شعر دعبل بن علي الخزاعي مطبوعات المجمع العلمي العربي لسنة ١٩٦٤.

ولم يلبث الدكتور الكيلاني أن قدّم إليّ صورة القصيدة ، نقلها من مخطوطة مكتبة رامبور ؛ وهي تملأ الورقتين ٣٨٤ و ٣٨٥ من المجلدة الثانية من كتاب (البصائر والذخائر) ، وعدّتها أربعة وثلاثون بيتاً . فلما قرنتها بما في (شعر دعبل) [١] منها وجدتها تزيد عليه سبعة عشر بيتاً [٢] . على أن بيتاً واحداً سقط منها ، وجدته في (شعر دعبل) ولم أجده في المخطوطة . فهكذا بلغت القصيدة خمسة وثلاثين بيتاً ، وهي عدّة أبيات القصيدة في أكثر الشعر العربي ، لدى أكثر شعرائه ، على الأغلب . فإذا ذكرنا أن عدد أبيات التائية الأولى الكبيرة التي قالها دعبل في آل البيت ، ونقل ياقوت ما صحّ له منها في معجم الأدباء ، بلغ ما لا يزيد كثيراً على تائيته هذه التي ضمّنها الفخر والحكمة ، فقد يرجح لدينا أن تكون هذه القصيدة تامّة في أيدينا اليوم ، أو هي قريبة من التمام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد رأيت أن أعيد نشرها في صورتها الجديدة ، وأضعها موضعها من (شعر دعبل) الذي نشرته ، حتى تضم إلى الكتاب فتقع في موقعها منه ، ويصحّح بها موضع بيتين آخرين كانا انفرطا عن القصيدة في المصادر التي كنت رجعت إليها في صنعة الشعر (انظر : النص ٤٣ في الصفحة ٨٠ من شعر دعبل ، والنص ١١٤ في الصفحة ١٢٥ . وقد ضُمّ كلاهما إلى القصيدة ؛ وينبغي أن يلغيا في موضعيهما من الشعر) .

---

(١) النص ٤٢ في الصفحة ٧٨ .

(٢) نذكر أن بيتين آخرين انفرطا عن القصيدة في المصادر السابقة ووقعا في نصين متباعدين (من شعر دعبل) ؛ فتكون الزيادة في القصيدة إذن خمسة عشر بيتاً . انظر : النصين ٤٣ في الصفحة ٨٠ ، و ١١٤ في الصفحة ١٢٥ من (شعر دعبل) .

وهذه هي الصورة الجديدة للقصيدة مع تخريجها وشرحها :

★ ★ ★

- ٤٢ -

التخريج : البصائر والذخائر ٢ / الورقة ٣٨٤ — ٨٥ (عدا ٣٤) . والأبيات (١ — ٢ ، ٥ ، ٧ — ٨ ، ١٠ — ١٢ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨ — ٢٩ ، ٣٢ — ٣٥) في ذيل الأمالي ١١٦ . والأبيات (٥ ، ٨ ، ١٠ — ١٢ ، ٣٢ — ٣٣ ، ٣٥) في الكامل ١ / ٣٥٤ والدر الفريد ١ / ورقة ٣٦٥ (الخامس والثلاثون وحده في المتن) . والأبيات (٣٢ — ٣٣ ، ٣٥) في الموشح ٣٨٠ — ٨١ والعمدة ١ / ٦١ . والبيتان (٢٨ و ٣٠) في محاضرات الأدباء ١ / ٣٥٣ ؛ والبيتان (٣٢ — ٣٣) فيه أيضاً ١/١٧٨ . والأخير في الأشباه والنظائر ١/٢٢٥ والعقد الفريد ٥/٣١٧ . والعاشر في شرح المقامات ١/٢٥٠ . والسابع والعشرون في الكامل ٢ / ٨٨٧ والكوكب الثاقب ورقة ٥٤ ظ . والرابع والعشرون في محاضرات الأدباء ١/٣٥٩ . (وحرفت الكلمة الأخيرة فيه فوردت « معسوري » بدلاً من « معسرتي ») . ونسبت الأبيات (٣٢ — ٣٣ ، ٣٥) توهماً إلى غير دعبل في أمالي المرتضى ٢/٢٧٠ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

[قال في الفخر والحكمة] :

ـ من البسيط ـ

١ ـ إذا غزَونا فمَغزانا بأَنْقرة وأهلُ سمىً بسيف البحرمن(جُرُتِ)

٢ ـ هيهاتَ هيهاتَ بين المنزلَين لقد أنضَيتُ شوقي ، وقد أبعدتُ مُلتَفَتي

٣ ـ حلّتْ محلاً بقُطر الأرض مُنتبذاً تُقصِّر الريحُ عنه كلّما جرتِ

٤ ـ فما يَنال بها الهَيْمانُ مَوردَه إلا بنصٍّ وجذْب العِيس بالبُرةِ

٥ ـ أحببتُ أهلي ، ولم أظلِم بحبِّهمُ قالوا : تعصبتَ جهلاً ، قولَ ذي بَهَتِ

٦ ـ أحمي حِمامهم ، وأرمي في مُعارضهم وأستقلْهم إذا ما رِجلُهم هَوتِ

(١) سِيف البحر : ساحله . وفي مخطوطة البصائر : (جُرت) ، وهو تصحيف . وفيه أيضاً : (انقرت) بفتح التاء ، وقد وردت فيه التاءات في القوافي مبسوطة كلها ، فذكرناها هنا ؛ وسنعدي عن ذكرها بعد .

(٣) إنضاء الشوق : إضعافه ، كناية عن كثرة البكاء . وفي مخطوطة البصائر : (أنضبت) ، ولعله تصحيف .

(٤) الهيمان : العطشان ، والجمع : هِيام . ونصُّ الناقة : استحثها استحثاثاً شديداً . والبُرة : حلقة تجعل في أنف البعير ، من برى .

(٥) البَهَت والبُهتان : الكذب . والصدر في بعض المصادر : (أحبت قوميَ لم أعدِل بحبهم) .

(٦) استقاله : طلب إليه إقالته ، أي : إنهاضه من عثرته . ولا موضع للجزم في (استقلهم) ولا معنى لها هنا ، فلعل الصحيح : (وأستقيل) .

٧ ـ لهم لساني بتَمريظي ومُمْتَدَحي نعم ! وقلبي وما تحويه مقدرتي

٨ ـ دعني أصِلْ رحمي إنْ كنتَ قاطعَها لا بدَّ للرحم الدُّنيا من الصِّلَةِ

٩ ـ لولا العشائر ما رجِّيتُ عارفةً ولا لحقتُ على الأيام من ترَةِ

١٠ ـ فاحفظْ عشيرَتكَ الأَدْنَيْنِ ؛ إنَّ لهم حقاً يفرِّق بين الزَّوج والمرَةِ

١١ ـ قومي بنو حِمْيَرٍ والأُسْدُ أُسرتُهم وآل كِنْدةَ والأحياءُ من (عِلَةِ)

١٢ ـ ثُبْتُ الحلوم ؛ فإنْ سُلَّتْ حفائظُهم سَلُّوا السيوفَ فأردَوا كلَّ ذي عَنَتِ

١٣ ـ هم أثبتُ الناس أقداماً إذا بُغِتوا وقلَّما تثبتُ الأقدامُ في البَغَتِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٨) الدنيا : القريبة ، والمذكر : أدنى .

(٩) العارفة : المعروف والعطية والخير والإحسان ، والجمع : عوارف . والترة : الثأر ، من : وتر . وفي مخطوطة البصائر : (العشاير) ؛ وقد جرى على تخفيف الهمز دائماً ، فذكرناه هنا ؛ ولن نذكره بعد .

(١٠) جعل الشريشي البيت شاهداً على استعمال (المرة) ، وهو ـ في الأصل ـ تسهيل الهمز من (المرأة) : (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م ٤ ص ١٣٦) .

(١١) في بعض المصادر : (مذحج) . وفي أكثرها : (الأزد) ، والسين لغة فيها . وفي بعضها : (إخوتهم) .

(١٢) الحلوم : العقول ، ومفردها : حِلم . والحفيظة : الغضب لظلم يقع . والعنت : الإثم . وفي الدر : (وإن) .

١٤ــ كم نفَّسوا كربَ مكروبٍ، وكم صبروا على الشدائدِ من لأْواءَ فانجلتِ!

١٥ــ كم عَيْنِ ذي حِوَلٍ فقَّأْتُ ناظرَها! وكم قطعتُ لأهل الغِلِّ من حُمَةِ!

١٦ــ كم من عدوٍّ تحاماني وقد نشِبَتْ فيه المخالبُ يعدو عدْوَ مُنْفَلِتِ!

١٧ــ لو عاش كبشا تميمٍ ثُمَّتَ استمعا شعري لماتا، ومات الوغدُ ذو الرُّمةِ

(ورقة ٣٨٥ من مخطوطة البصائر والذخائر)

١٨ــ فصار بالعُدوة القُصوى، مؤرَّقه خوفي، فبات وجاش القلب لم يَبِتِ

١٩ــ تقدمتْه بناتُ القلب طائرةً خوفاً لِضَغْمِ أبي شِبْلَيْنِ مُنْهَرِتِ

٢٠ــ كالليث، لو أزَمَ الليثُ الهصورُ به ما غضَّ طرفاً ولم يجزعْ ولم يَصُتِ

---

(١٤) اللأواء: الشدة والضيق.

(١٥) الحِوَل: الاحتيال والقدرة. والغل: الحقد. والحمة: إبرة العقرب ونحوها، من: حمى.

(١٦) في مخطوطة البصائر: (يعدوا).

(١٧) كبشا تميم: جرير والفرزدق. وهما ـ مع ذي الرمة ـ من مضر التي يعاديها الشاعر، ليمانيته.

(١٨) العدوة: المكان المتباعد.

(١٩) الضَّغم: العض، ومنه سمي الأسد ضيغماً. والمنهرت: واسع الشدق. وفي مخطوطة البصائر: (حوفا).

(٢٠) الأزم: أشد العض بالفم كله أو بالأنياب، وفعله أزَم يأزِم، ويتعدى بنفسه أو بالحرف (اللسان). وصات: صوَّت.

٢١ــ نفسي تُنافسني في كلِّ مكرُمةٍ … إلى المعالي، ولو خالفتُها أَبَتِ

٢٢ــ كم قد وطئتُ على أحشاء مُتْعِبَةٍ … للنفس، كانت طريقَ اللِّين والدَّعةِ

٢٣ــ وكم زحمتُ طريقَ الموت مُعترِضاً … بالسيف صَلْتاً فأدّاني إلى السَّعةِ

٢٤ــ والجُود يعلم أني منذ عاهَدَني … ما خُنتُه وقتَ مَيسوري ومَعْسِرتي

٢٥ــ والضَّيفُ يعلم أنيَ حينَ يَطرُقُني … ماضي الجَنان، على كَفّي ومقدِرتي

٢٦ــ أهوى هَواه، ويَهوى ما أُسَرُّ به … ينال ما يَشتهي والنفسُ ما اشتهتِ

٢٧ــ ما يرحلُ الضيفُ عني غِبَّ ليلتِه … إلا بزادٍ وتَشييعٍ ومَعْذرةِ

٢٨ــ قالَ العواذلُ: أودى المالُ، قلتُ لهم: … ما دونَ أجرٍ أُلَقّاهُ ومَحْمَدةِ

٢٩ــ أفسدتَ مالَكَ، قلتُ: المالُ يُفسِدُني … إذا بَخِلْتُ به، والجُود مَصْلَحتي

---

(٢٣) الصَّلْت: السيف المجرَّد من غمده. وفي غير مخطوطة البصائر: (ضيقاً)، وهو تحريف. وفي بعض المصادر: (فأدناني).

(٢٥) الجَنان: القلب. ولعله يريد بالكف: الكَفاف، وهو القوت الذي لا فضل فيه ولا نقص.

(٢٧) في الكامل والكوكب: (... عندي بعد تكرمة — إلا برفد).

(٢٨) في أكثر المصادر غير مخطوطة البصائر: (وفخرٍ لي) بدل: (ألقاه). وفي المحاضرات: نعم.

(٢٩) في غير مخطوطة البصائر: (المال) بدل (الجود)، وهو وهم.

ARCHIVE

٣٠ــأرزاقُ ربي لأقوامٍ يُقدِّرها ... من حيثُ شاء ، فيُجريهنَّ في هِبتي
٣١ــفليشكروا اللهَ ،ما شُكري بزائدهم ... وليحمَدوه ، فإنَّ الحمد ذو مِقَةِ
٣٢ــلا تَعرِضنَّ بمزحٍ لامرىءٍ سَفِهٍ : ... مـا راضَهُ قلبُه أجراهُ في الشَّفَةِ
٣٣ــفربَّ قافيةٍ بالمَزْح جاريةٍ ... مَشْبوبةٍ ، لم تُرِدْ إنماءها ، نَمَتِ
٣٤ــردُّ السَّلَى مُستتمّاً بعد قَطْعَتِه ... كردِّ قافيةٍ مِنْ بعدِ ما مَضَتِ
٣٥ــإنّي إذا قلتُ بيتاً مات قائلُه ... ومَنْ يُقالُ له ، والبيتُ لم يَمُتِ

في النصف الثاني من حياته

الدكتور عبد الكريم الأشتر

---

(٣٠) في مخطوطة البصائر : (شيت) بدل (حيث) ، ولعله وهم . وفي غيرها : (ربِّ) و (هبة) ، والمعنى في رواية البصائر أبْيَن .

(٣١) المقة : المحبة ، من : ومق . وفي مخطوطة البصائر : (فليشكرو الله) .

(٣٢) في غير مخطوطة البصائر : (طين) أو (فطن) ، ويضطرب بها معنى البيت . وفي أمالي المرتضى : (الثبت) . وفي مخطوطة البصائر : (لمزح) .

(٣٣) في العمدة : (في محفل) بدل (مشبوبة) ، وفي مخطوطة البصائر : (مشروبة) ، ولعل فيها تحريفاً . وفي غير المحاضرات : (مشؤومة) ، وأغلب الظن أنها محرفة أيضاً . وفي أكثر المصادر غير مخطوطة البصائر : (لم يرد إنماؤها) .

(٣٤) السَّلَى : المشيمة ، وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد . ويكون ذلك للناس والخيل والإبل .

مدرسة سالرنو الطبية

- ١ -

إن ماضي أمتنا العربية زاخر بكنوز العلم غني بجواهر العرفان ، وان أثمن جوهرة في هذه الكنوز « الطب العربي » كان له الأثر الأعظم في الطب عند الغربيين في العصر الوسيط . وقد استمر هذا التأثير حتى القرن الثامن عشر للميلاد . قال « دي فو » : (إن الميراث الذي تركه اليونان في الطب لم يحسن الرومان القيام به ، أما العرب فقد أتقنوه وعملوا على تحسينه وإنمائه حتى سلموه إلى العصور الحديثة) .

وقال « جورج سارطون » : (لو لم تنقل إلينا كنوز الحكمة اليونانية ؛ ولولا إضافات العرب الهامة لتوقف سير المدنية عدة قرون) .

وقالت الدكتورة « زيغرد هونكه » : (إنه لم يكن لأي قوم من الأقوام وفي أية بقعة من بقاع الأرض أطباء أكفياء كما كان عند العرب) .

قلنا إن الطب العربي انتقل إلى الغرب ، ونضيف أنه دلف إليه في انتقاله من ثلاثة طرق هي :

(١) الأندلس . (٢) صقلية . (٣) الحروب الصليبية .

وإن من ثمار هذا الاتصال ــ بين الطب العربي وجامعات الغرب وشعوبه ــ « مدرسة سالرنو الطبية » التي كانت بمثابة نقطة تجمع المعارف الطبية العربية ونقطة انطلاق لها أيضاً ، لأنها شملت مع مرور الزمن معظم جامعات الغرب في العصر الوسيط .

قالت المستشرقة الألمانية الشهيرة « زيغرد هونكه » : (لقد غمرت مدرسة سالرنو ، علوم العرب في التطبيب والمداواة في سيل عرم ..... ثم ما لبث

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا السيل العرم من علم العَرب أن فاض عن سالرنو وامتد إلى شواطئ أوربة وخلجانها ومدنها فغمرها وأحال الصحراء جنة من نبتات الفكر الوارفة تتفيأ ظلالها الإنسانية جمعاء) .

فللأهمية العظمى التي امتازت بها مدرسة سالرنو الطبية من الوجهــــة الحضارية والتأريخية وخاصة من حيث تراثنا العربي الغالي ، واستجابةً للحافز العلمي الذي دفعني للتنقيب عن الأسس التي أقامت عليها هذه المدرسة بنيانها ، وتلبيةً للدوافع القومية الهادفة إلى التعرف على مدى إسهام العرب والعلم العربي في علوم مدرسة سالرنو الطبية في القرون الوسطى ....

أقول من أجل هذه العوامل مجتمعةً أقدمت على كتابة هذا البحث .

مدينة سالرنو Salerno

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن أسلوب البحث العلمي يتطلب منا ـ قبل الخوض في الحديث عن مدرسة سالرنو الطبية ـ أن نتطرق إلى الحديث عن مدينة « سالرنو » التي احتضنت المدرسة المذكورة .

تسمى « سالرنو » بالإفرنسية « سالرن (١) » « Salerne » وباللاتينيـــة « سالرنوم (٢) » وأطلق عليها الرومان قديماً اسم « سالرم (٣) » « Salerm » .

تقع المدينة في رأس « خليج سالرنو » في البحر المتوسط على بعد (٣٠) ميلاً من مدينة نابولي من جنوب شرقيها ، وتقع على نفس الخليج قرب سالرنو مدينة « إمالفي » وآثار بوستم .

(١) راجع دائرة معارف البستاني (المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٨٧٧ م) .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) راجع دائرة المعارف البريطانية (ج ١٩ ، ص ٨٧٧) .

لمدرسة سالرنو أقدم مدرسة طبية في أوربة وأوّل جامعة درّست الطب العربي واتبعت طرقه ووسائله العلاجية في الحياة العملية .

بقيت لسالرنو سمعتها ما دامت مدرستها في نمو وازدهار ثم أصاب المدرسة التوقف فزال عنها رونق الشباب ودلفت نحو الكهولة والشيخوخة رويداً رويداً ، ومثل ذلك المدينة . وقد لفظت المدرسة أنفاسها الأخيرة بعد صراع طويل بين الحياة والموت ، وكان إغلاق أبوابها على يد نابليون بونابرت عام ١٨١١ (١) ، أما المدينة فكانت تجاهد بعد أن فقدت مدرستها قيمتها العلمية ، تجاهد من أجل البقاء فركنت إلى التجارة تستمد منها العون ، إلا أن نابولي التي نافستها بجامعتها نافستها كذلك بالمجالات الاقتصادية ، إذ أصبحت نابولي بمينائها من المدن الإيطالية الكبرى ذات التجارة الواسعة ، فسدت بذلك على سالرنو أبواب الرزق ، ومع ذلك بقيت تصارع الأحداث إلى أن قصفتها مدافع الحلفاء بقنابلها في الحرب العالمية (٢) الثانية ؛ وهي الآن من مدن إيطاليا الثانوية ، وليس فيها ما تفتخر به من تراث إلا ذكريات مدرستها الطبية وقبر البابا غريغوريوس السابع وما ينسب إليها من اختراع البوصلة (٢) البحرية .

مدرسة سالرنو الطبية

رأيتُ من أجل الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه إحاطة تامة أن نرجع بالبحث إلى ما قبل تأسيس مدرسة سالرنو ، إلى العصور المظلمة لنرى كيف كانت حالة أوربة من وجهة النظر الثقافية منذ بداية القرن الخامس الميلادي ،

(١) راجع دائرة المعارف البريطانية ج ١٩ ، ص ٨٧٧ .

(٢) لقد نُسب اختراع البوصلة لأحد علماء سالرنو ولكن التأريخ الحضاري يؤكد أن العرب هم الذين اخترعوها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثقافة الغرب قبل نشوء الجامعات

انطفأ مصباح العلم في أوربة بانقراض الرومان وسقوط امبراطوريتهم عام ٤٧٦ م وغلبة الأمم المتبربرة ، حيث قامت دويلات جرمانية حضارتها متأخرة ذات أنظمة قبلية بدائية ، فساد الجهل أوربة ، وأقفلت المدارس أبوابها فيها ، اللّهم إلا بصيص نور خافت كان يومض منبعثاً من كوى بعض الكنائس ، فدعيت هذه الفترة الزمنية من قبل رجال التأريخ « بالعصور المظلمة » .

لقد اصطبغ التعليم في تلك الفترة وانطبع بالطابع الديني ، وعرفت العلوم التي كانت تدرس في مدارس تلك الحقبة من الزمن ـ وهي مدارس كنسية كما قلنا ـ أقول بأنها عرفت باسم « الفنون السبعة الحرة » وهي متكونة من مجموعتين الأولى ثلاثية ، شملت النحو والبلاغة والجدل ، والثانية رباعية ضمت الموسيقى والحساب والهندسة والفلك ، أما الدراسات [١] الدنيوية الحقيقية فقد اقتصرت على فنون الجدل بالخاصة . ولم يكن الطب من بين المواد التي كانت تدرس في مدارس تلك العصور المظلمة .

بقي الجهل والظلام يخيمان على أوربة حتى أصبحت في القرن التاسع تقف على آخر درجة من درجات التأخر الثقافي ، وقد أطلق على هذا العصر « العصر الميروفنجي » . ثم زال عنها شيء من الكابوس الذي كان مخيماً عليها بظهور « شارلمان » حيث بدأت طلائع نهضة عرفت باسم « النهضة الكارولنجية » [٢] شملت الناحية الثقافية إضافةً إلى النواحي الأخرى . فقد عمم شارلمان حيث بدأت طلائع نهضة عرفت باسم « النهضة الكارولنجية [٢] » شملت الناحية

---

(١) واجع Eyre. European civilization vol 3. p. 327

(٢) واجع Cam. med. hist. vol 5. p. 765

الثقافية إضافةً إلى النواحي الأخرى . فقد عمم شارلمان المدارس والمكتبات ، وأحيا الدراسات الدينية والدنيوية والمخطوطات القديمة . وانتشر الطب العربي في عهده كذلك ، فقد ذهب آنذاك إلى أوربة بعض اليهود الذين تعلموا في المدارس العربية ودرسوا « الطب العربي » فانتخب شارلمان منهم رجلاً يقال له اسحق وأرسله إلى الرشيد مصحوباً ببعض الهدايا ؛ وبعد أربع سنين عاد اسحق مع ثلاثة من رجال الرشيد ومعهم [1] الهدايا ، ومنذ ذلك الحين بدأت أوربة تستنير بالثقافة العربية في شتى المجالات وخاصةً الطب . وفي عهد شارلمان برزت مدارس الأديرة بتشجيعه ومعاونة رجال الدين فأصبح لكل دير مدرستان إحداها لأهل الدير من رجال الكهنوت والأخرى لأهالي المدينة وما يجاورها . ثم ساد أوربة الظلام ثانيةً بعد موت شارلمان عام ٨١٤ م واستمر حتى نهاية القرن العاشر تقريباً . وفي هذه الفترة قامت الأديرة « البندكتية » بعملية نشر الثقافة والتعليم فسمي هذا العصر « العصر البندكتي » . وفي أحد هذه الأديرة ترجم قسطنطين الافريقي كتب الطب العربي إلى اللاتينية كما سنرى .

ثم جاء القرن الحادي عشر وتلاه القرن الثاني عشر اللذان يمثلان في حقيقة الأمر عصر ثورة شاملة في مرافق الحياة الأوربية وخاصةً من الناحية الثقافية والفكرية حيث اشتد الاتصال الفكري بين غرب أوربة والحضارة الإسلامية ، فتدفقت العلوم العربية وعلوم اليونان المترجمة إلى العربية على أوربة ، وأقبل الأوربيون ينهلون على هذه العلوم الجديدة .

فاذا صح إطلاق تسمية « العصور المظلمة » على الشطر الأول من القرون الوسطى فان الشطر الأخير من تلك القرون أي ـ القرن الحادي عشر فصاعداً ـ

(١) « راجع تاريخ الدولة العباسية للخضري ص ١٢٣ » .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

لا يصح أن تشمله تلك التسمية ، لأنه بداية عصر النور والنهضة . هذا وقد رأى بعض الكتاب أن يطلقوا اسم العصور الوسطى على المدة الواقعة بين القرنين الحادي عشر [٣] والخامس عشر للميلاد .

نشوء الجامعات في الغرب

رأينا كيف اتسع نطاق المعرفة في أوربة وكيف اشتد الإقبال على العلم منذ القرن الحادي عشر بحيث لم تعد المدارس القديمة تفي بالغرض من نشر الثقافة الواسعة وبث الروح العلمية الجديدة . لذلك تجمعت العوامل التي تدعو إلى مولد الجامعات . فولدت بعض الجامعات التي ما لبثت أن نمت وازدهرت ونضجت ثمارها فنشرت علومها ومعارفها في بقاع أخرى فتأسست نتيجة لذلك الجامعات الجديدة ، وهكذا استوقدت جامعات الغرب مصابيحها الواحدة من الأخرى في القرون الوسطى ، واستوقدت أقدم جامعة منها نورها ـ نسبة لعلوم الطب خاصة ـ من نور العرب كما سنرى .

قلنا بأن أوربة شهدت مولد الجامعات وذلك في مستهل القرن الثالث عشر ، إلا أن لفظ جامعة (Universitas) الذي انتشر في القرون الوسطى لم يكن ليدل على ما نعرف الآن لهذا اللفظ من مدلول : فكان يدل في العصر الوسيط على « النقابة » أو « الرابطة » ؛ وقد أطلق على نقابات العمال وغيرها من نقابات . ثم تطور مدلول اللفظ في القرن الثاني عشر وبداية الثالث عشر حتى أصبح يدل على اتحادات المشتغلين بالعلم والتعليم من الطلاب والأساتذة . وأطلق في القرون الوسطى على ما نسميه اليوم باسم جامعة « المدرسة العامة »

---

(١) راجع Haskins (the renaissance of the twilfth century) , p. 368

Studium generale بمعنى « المكان الذي يستقبل طلاب العلم » . وقد أصبح لفظ « مدرسة عامة » يعبر عن « الجامعة » في معناها الحديث شائعاً عند مستهل القرن الثالث عشر : ووجدت في هذه الفترة الزمنية ثلاثة مراكز علميـــة واسعة في أوربة . الأولى كانت في باريس واشتهرت باللاهوت والآداب . والثانية في بولونيا بايطاليا واشتهرت بالقانون ، والثالثة في سالرنو واشتهرت (٦) بالطب .

والذي يعنينا من هذه الجامعات الثلاث « باريس ، بولونيا ، سالرنو » إنما هي جامعة سالرنو .

يتبع : (الموصل) الدكتور فيصل دبدوب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) راجع Rashdal Vol, 1. p. 7

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

— ٣ —

(المجلد الأول)

٢٠٦ : ٩ خالفها في بيت نُوَّب وقد خرّجنا الكلمة السمط ٩٩ ، (٣ : ١٩٨ / ١٠) .

٢٠٦ : ١١ الصواب من الرسائل : (فاذا كان صائماً أفطر على شيء) . (٣ : ١٩٨ / ١٢) .

٢٠٧ : ح (٢) حَلَكُها .

٢٠٧ : ١٦ البيت لصالح بن عبد القدوس السمط ١٠٥ ، (٣ : ٢٠١ / ٤)

٢٠٧ : ١٨ الصواب : يُضيف أولاد ، الرسائل ، (٣ : ٢٠١ / ٧) .

٢٠٨ : ٨ ثعلبة بن صُعير المازني وكلمته مفضلية رقم ٢٤ ص ٢٦٢ . هِتر هاتر الكلام القبيح ، (٣ : ٢٠٨ / ٩) .

٢٠٨ : ١٠ الصواب : لَدى ظأرتُهم على . ظأرتهم عطفتهم . (٣ : ٢٠٢ / ٥) .

٢٠٨ : ١٥ الرسائل : متناكر مؤثر .... جاه .... عنه باسترسال . وهو الصواب ، (٣ : ٢٠٣ / ١) .

٢٠٩ : ١ الرسائل : أخذا منه للدنيا ، (٢ : ٢٠٣ / ٦) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٠٩ : ٤ الصواب : أو صادفت نهلا أو عَلاءً منها، (٣ : ٢٠٣ / ١١).

٢٠٩ : ١١ الرسائل : ينبعث لأن يعلم أن هذه الخ ، (٣ : ٢٠٤ / ٧).

٢٠٩ : ١٥ الصواب : وفي أمره متبلبلين كما في الرسائل ، (٣ : ٢٠٤ / ١٣).

٢٠٩ : ١٩ الصواب : من التقيّة ' ، (٣ : ٢٠٥ / ٣) .

٢١٠ : ٣ الرسائل : كل ناطق وناطق من ذروة جبل من العلم ، (٣ : ٢٠٥ / ٨) .

٢١٠ : ٧ الرسائل : من صفير وهو الصواب .

٢١٠ : ١٢ الصواب : من وعثاء السفر . الرسائل (٣ : ٢٠٦ / ٥) .

٢١١ : ١٧ الرسائل : الذين ذكرتهم هربت إليك وتطاوحت عليك ، (٣ : ٢٠٧ / ١) .

٢١٣ : ٥ النُّصبة العمود ، (٣ : ٢١٠ / ١٥) .

٢١٣ : ١١ الصواب : أن يشتغل بسرّه ، (٣ : ٢١١ / ١٠).

٢١٤ : ٣ الصواب : (لمّا كانت إلا مُشحّنة بالمعاني) الرسائل .

٢١٤ : ٤ الصواب : بمصنّفاته . الرسائل ، ٣ : ٢١٢ / ١٣ .

٢١٤ : ١٨ الصواب : بَرْداً وطولا .

٢١٥ : ١ نقل القفطي هذا الخبر في إنباء الرواة له قال والنسخة كانت بخط ابن وداع [صاحب ثعلب] وهذه الطبعة من الديوان برواية ثعلب ، (٣ : ٢١٤ / ٧) .

٢١٥ : ٢ الصواب : في سنة ٨٩ كما في الإنباء ، (٣ : ٢١٤ / ٨).

٢١٥ : ١٨ سياقة أبي غالب تساوق سياقة المعري نفسه في اللزوم ١: ٢٨٩ (كتابي ٢٤٠) :

أنت جامع يوم العروبة جامعا تقصّ على الشهّاد بالمصر أمرها

الخ (٣ : ٢١٦ / ٣) .

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

٢١٦ : ١ الماخور (معرب مَيْخُور شارب الخمر فارسيّة) مجمع الفسّاق والمعربدين .

٢١٦ : ١٩ لعله غَزْوان ، (٣ : ٢١٨ / ٤)

٢١٧ : ١ الصواب : من الطلبة بشَنْتَمَرِيَّةَ ، (٣ : ٢١٨ / ٥) .

٢١٧ : ٢ الصواب : لعمرو به . وعمرو بن عثمان : سيبويه ، (٣ : ٢١٨ / ٦) .

٢١٧ : ١٢ له ترجمة في البغية ١٤٠ .

٢١٨ : ١ انظر مطمح الأنفس الجوائب ١٦ النفح مصر ١ : ١٧٧ ، (٣ : ٢٢٠ / ٧) .

٢١٨ : ١١ أبو محمد . هو ابن حزم في رسالته في مفاخر الأندلسيين (النفح مصر ٢ : ١٣٥) وفيه : (ويكاد ينطق بلسان النخ) ، (٣ : ٢٢٢ / ٦و٤)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢١٨ : الصواب : يشْهيهي .

٢١٩ : ٢ البيتان في المطمح وفيه كُلِفْتُ بالحُبّ ، (٣ : ٢٢٣/ ٤) .

٢١٩ : ٩ النفه . لعله الثقة ، (٣ : ٢٢٥ / ٣) .

٢٢٠ : ٦ الخطيب رقم ٢٠٠٩ ، (٣ : ٢٢٦ / ١) .

٢٢٠ : ١٠ الصواب : جزيت وفائي ، (٣ : ٢٢٦ / ٧) .

٢٢٠ : ١٥ الطوال كالغراب محمد بن أحمد صاحب الكسائي توفي سنة ٢٤٣ هـ ، (٣ : ٢٢٩ / ٢) .

٢٢١ : ٤ ترجمة الخطيب ١٩٩٩ وتهذيب التهذيب ج ١ رقم ١٠٣ ، (٣ : ٢٢٨ / ١) .

٢٢١ : ١٢ هذا المجلس رأيته في مجالس أبي مسلم نسختي الدار وكوپرولو

ونسختي ص ٣٣ عن الأدباء في الأشباه ٣: ٢٣٥ وفيها (ارتفع بال باغنا) وهو الصواب، (٣: ٢٢٨/ ١٣).

٢٢٢ : ٤ الصواب : ما لا ولم، (٣: ٢٢٩/ ١٤).

٢٢٣ : ١٧ الخطيب رقم ١٩٨٣ لسان الميزان ج ١ رقم ٦٨١، (٣: ٢٣٢/ ١٢).

٢٢٥ : ح ١ ليس عند الخطيب غير البيتين الاولين.

٢٢٥ : ٧ ديوانه ١ : ٢٢٥ وهي الطبعة التي كنى عنها المصحح بقوله (طبعت ولم تنشر).

٢٢٦ : ١٧ الصواب : من الإقتار، (٣: ٢٣٩/ ٥).

٢٢٧ : ١ الأبيات لا تتزن كما ترى.

٢٢٧ : ١٧ الصواب : عبد الله بن معاوية الجعفري. لا غير. ذيل اللآلي ٥٥، (٣: ٢٤٠/ ١٥).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٢٧ : ١٨ الصواب : أبو عبد الله، (٣: ٢٤١/ ١).

٢٢٨ : ٤ الصواب : أنت تَفَضَّلُ (٣: ٢٤١/ ٩).

٢٢٨ : ١٢ الصواب : والفضل العزيز.

٢٢٨ : ١٨ تاريخ دمشق. لا يوجد في هذا المختار المطبوع منه، (٣: ٢٤٣/ ٢).

٢٢٩ : ٣ لعل الصواب : عبد الله بن الجَبّان لصانع الجُبْنّ، (٣: ٢٤٣/ ٩).

٢٣٢ : ١٤ كذا (في تلاك إلى الفضائل من كل (ولا يخلو من خلل، (٣: ٢٥١/ ٢).

٢٣٣ : ١٦ الصواب : فاغدوا.

٢٣٣ : ١٧ ترجم له الخطيب ٢١٢٥ قال وتوفي سنة ٤٠٥ هـ والنزهة ٣٣٣ وكناه أبا الحسين ولعله تصحيف قال وتوفي سنة ٤٥٠ في خلافة القائم وفي المنتظم ج ٧ رقم ٤١٢ ، (٣ : ٢٥٤ / ٥) .

٢٣٥ : ١١ البيت في العيون الدار ١ : ٨٧ (٣ : ٢٥٧ / ٩) .

٢٣٦ : ٢ البيت لأبي خراش الهذلي وانظر السمط ٨٧ و ٦٠١ ، (٣ : ٢٥٨ / ٧) .

٢٣٦ : ١٢ الصواب : لا يرقا له .

٢٣٦ : ١٦ الصواب : عن ساكني الدار ، (٣ : ٢٥٩ / ١٤) .

٢٣٧ : ١ الصواب : بالجبل منكم ، (٣ : ٢٦٠ / ٧) .

٢٤١ : ١ الصواب : الصباني .

٢٤١ : ١١ أبو القاسم هو ابن عساكر ١ : ٤١٠ ، (٣ : ٢٧٠ / ٧) .

٢٤٤ : ١٦ لعل الصواب يباهي ، (٤ : ١١ / ٦) .

٢٤٤ : ١٧ الصواب : أقرّ له .

٢٤٤ : ١٩ الصواب : في الإفراج عما .

٢٤٥ : ٣ الصواب : مَنْ جُنَّ من حبّكم .

٢٤٥ : ٥ فيه إلى أبي سعيد الصوفي شيخ الشيوخ ، (٤ : ١٧ / ٢) .

٢٤٧ : ٦ ابن عساكر ١ : ٣٩٨ . وطرُثيث أو طرَيْثيث قرية في رستاق نيسابور وهي في الأصل طرُشيز والطرُثيثي هذا هو أبو بكر أحمد ابن علي المسند الصوفي ويقال له ابن زهراء أيضاً فلا منافاة بين ما في الوفيات وبين ما هنا وله ترجمة في الشافعية ٣ : ١٦ ، (٤ : ١٧ / ٣) .

٢٤٨ : ١٨ الأسماء المبهمة منه نسخة سنة ٥٨٦ بالكتبخانة السعيدية بحيدر آباد وأخرى بالفيضيّة استنبول سنة ٥٧٦ هـ في ٢٠٢ ق برقم ٤٩٧ . ومن المتفق والمفترق العاشر في الفيضية ١٥١٥ في ١٨٣ ق (٤ : ٢٠ / ١٠) .

٢٤٩ : ١٠ الصواب : نُعيم بن حمّاد ، (٤ : ٢١ / ٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٥٠ : ٩ المتظلم ٨ : ٢٦٧ وفيه ب ٣ يوماً قيادي وهو الصواب ، (٤ : ٢٣ / ٣) .

٢٥١ : ٢ الأصل يشوي باغيَه أي طالبه والمعنى واللفظ من المتنبي :

أطلب العزّ في لظى وذر الذُ ... لّ ولو كان في جنان الخلود

(٤ : ٢٥ / ١) .

٤٥٢ : ٤ الصواب رأبي .

٤٥٢ : ٨ قوله يعزها . لعله والله أعلم يغيّرهـا يخرجها للناس بل الأقرب يُعيِّرها من العاريّه ، (٤ : ٢٧ / ٨) .

٢٥٥ : ١٥ طبقات الشافعية ٣ : ١٣ في ترجمته :

يراها إذ رواها من حواهـا ... رياضـاً للفتى اليقظ اللبيب

(٤ : ٣٤ / ١) .

٢٥٩ : ٨ الصواب : من غو كان عساكر .

٢٥٩ : ٩ الصواب : لحلفنا كان عساكر .

٢٥٩ : ١٠ الصواب : وقلم في الناس ، (٤ : ٤٣ / ١١) .

٢٦٠ : ٨ ترجمنا لابراهيم الصولي بأول ديوانه (في الطرائف الأدبية مصر سنة ١٩٣٧ م) ، (١ : ١٦٤ / ٩) .

٢٦٢ : ١٣ الصواب : ولتَج .

٢٦٤ : ١٤ الصواب : أن يَتَلَقَّوْه كما في الأغاني ، (١ : ١٧٣ / ٨) .

٢٦٥ : ٤ الصواب : أفرق ، (١ : ١٧٤ / ٦) .

٢٦٦ : ١٨ مُذْ لَدُ . لغة في لَدُنْ ، (١ : ١٧٧ / ١٢) .

٢٦٨ : ٦ الديوان رقم ٩٢ فمن دونهـا ... ومن دونها . المرتضى ٢ : ١٦١ كما هنا ، (١ : ١٨٠ / ٦) .

(يتبع) عبد العزيز الميمني

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أغلاط المنجد

ـ ٣ ـ

وفي ص ٣٦٦ يقول « غانم أبو سمرا ولد في بطاسين ، جندي لبناني خدم في جيش الأمير بشير الشهابي » . ورأيتني أفكر ملياً لأدرك الحكمة من ذكره من غير أن يذكر له ميزة أو ينسب إليه حادثة ما على حين نراه أغفل ذكر الكثيرين من الأعلام الفحول .

وفي ص ٣٧١ يقول عند ذكر غطفان « اسم قبيلتي جزام وقيس عيلان ، قاتلوا محمداً في قرقرة القمر ثم في وقعة الخندق .. الخ

وفي هذا النص العجب العجاب من الأخطاء والتلفيق . وتفنيد ذلك ، أن غطفان قبيلة مستقلة باسمها وهي حي من قيس عيلان . وقد انتسب لقيس عدة قبائل ، وهي عدنانية ، وأما جـذام « بضم الجيم ثم ذال » لا جزام بالزاي ، فهي من اليمن أي قحطانية . وتزعم نسابة مضر أنهم من معد . وأما قوله قرقرة القمر فليس في ما بين أيدي الناس من مصادر موثوقة أو ضعيفة تقول ذلك إلا في هذه الرواية المفتراة ، فقد تُعمّد مسخ الكدر وبدلت بالقمر ، والكدر غزوة معروفة من غزوات النبي ﷺ ، فقد بلغه بعد غزوة بدر الكبرى ، اجتماع سُلَيْم وغطفان ، فلم يقم في المدينة إلا سبع ليال ، وخرج أول شوال من السنة الثانية للهجرة يريدهم فبلغ ماءً من مياههم يقال له الكُدْر « بضم الكاف وسكون الراء » وأقام بديارهم في نجـد نحو شهر ولم يلق كيداً ، وفي حديث عمر ، كنت زميله في غزوة قرقرة الكدر ، وتسمى كذلك غزة ذي أمَرّ « بفتح أوله وثانية » .

وفي ص ٣٦١ يقول « عنزي قبيلة منهم ينتمون الى خزاعة ومنهم إلى غسان يقيمون صيفهم في صحراء سوريا » أولاً قوله عنزي خطأ والصواب عنزة ثم قوله سوريا خطأ والصواب سورية ، ويبقى قوله ينتمون إلى خزاعة خطأ فاحش وذلك أن خزاعة من الأزد ، وسميت خزاعة لأنهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فانتهوا إلى مكة تخزعوا عنهم أي تخلفوا في مسيرهم ، وسار الآخرون إلى الشام ، وأما غسان فهم كذلك من الأزد تعاقدوا مع بعض أهلهم على ماء يسمى « غسان » فتسموا به وكلتا القبيلتين ، خزاعة وغسان ، قحطانية يمانية ، ولا قرابة بينها وبين عنزة ، وأما عنزة فهو أبو حي من ربيعة ، وهو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وهي قبيلة عدنانية ، ولا اختلاف في هذين النسبين .

والقبائل التي تنسب إلى عنزة اليوم في سورية ، م الروالة ، والبطينات والحسنة والفدعان والخرصة والأسبعة والعمارات .

وفي ص ٣٨٣ عند ذكر فدك ، قال « كان سكانها من اليهود ، أرسل النبي علياً لمحاربتهم » تحريف وتشويه ، وذلك أن أمر فدك هو غزوة خيبر ذاتها ، « راجع التصويب في الرقم ١٨٣ » وقد بلغ يهود فدك ما وقع بأهل خيبر فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر ، وقيل بالطريق ، وقيل بعدما قدم المدينة ، فقبل ذلك منهم ، فكانت فدك لرسول الله خالصة ، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

وفي ص ٣٩٤ عند ذكر فوقا يقول « اللسوعون بالحيات يزورون كنيسته في انطاكيا فيشفون » . وفي هذا البيان عدة أخطاء أولاً ، اللسع لما ضرب بمؤخره ، واللدغ لما كان بالفم ، وعند ذكره كليوبترة في الصفحة ٤٢٠ قال عرضت نفسها للذعة حية ، كذلك خطأ والصواب للدغة حية ، واللذع حرقة النار وقيل مسّ النار وحدّتها وقوله انطاكيا خطأ والصواب انطاكية .

وفي ص ٤١٥ عند ذكر قريمزان فاطمة قال « شيخة الخانقتين العادلية والزجاجية انتهت إليها رئاسة أهل زمانها بحلب » . وما نعلم مدرسة بحلب أو بغيرها تسمى خانقة ، والصحيح خانقاه ، وكان الصواب أن يقول الخانقاهين ، والخانقاه تعني مكاناً أو مقراً ينقطع فيه أهله للعبادة والدرس ، وقد نقلها مؤلف المنجد عن أعلام الزركلي الذي أثبتها خطأ .

ومما يوجب الأسف أننّا نجد مؤلف المنجد استعان بنقل الكثير الكثير من أعلام الزركلي ، ولا ينوه بذكره أو بكتابه الأعلام ، مثلما نقل في قسم اللغة الكثير الكثير من معجم الألفاظ الزراعية دون ذكر مؤلفه الأمير مصطفى الشهابي .

وفي ص ٤٣٩ يقول ، « الكمكة بن عمرو بن مالك التميمي من مشاهير قواد العرب ... الخ وأسهرني التفتيش عن هذا العلم ، وفطنت بعد ذلك إلى البحث في الموسوعة الفرنجية . وإذا بي احتمع إليه فيها وهو el kaka وإذا بسقم الترجمة مسخ القعقاع فكمكه المترجم وجعله الكمكة !!

وفي ص ٤٤٣ عند ذكر كليبر ، قال قتله أمين الحلبي ، خطأ والصواب ، سليمان الحلبي ابن محمد أمين .

وفي ص ٤٦٦ يقول ، « أبو لؤلؤة المجوسي من أهل نهاوند كان نقاشاً نجاراً حداداً شكا إلى عمر ثقل الخراج فنقم عليه الخليفة فقتله أبو لؤلؤة في المسجد ثم انتحر » . وفي هذا النص كثير من التجني على الحقيقة التاريخية ، فأبو لؤلؤة هذا ما كان مجوسياً بل كان نصرانياً ، وذلك برواية أوثق المؤرخين الطبري ج ٥ ص ١٣ . وقوله نقم عليه الخليفة ، وما نعلم مصدراً أو مرجعاً من المراجع التاريخية قال بهذا الافتراء . ولماذا ينقم الخليفة عليه وقد كان بوسعه أن يشفي نفسه منه بكلمة أو بإشارة حين تهدده أبو لؤلؤة

علناً بقوله : لأعملن لك رحى يتحدث بها من في الشرق والغرب ، أو هل ينقم عمر وهو بعد أن أدخل داره وهو ينزف وجعل الناس يدخلون عليه أفواجاً فيسألهم أعن ملأ منهم كان هذا ؟ فيقولون معاذ الله فيحمد الله على ذلك . لقد حيكت مؤامرة اغتيال عمر رضي الله عنه بتدبير كعب الأحبار اليهودي وأبي لؤلؤة وجفينة الأنباري النصرانيين والهرمزان المجوسي، لقد كان من واجب مؤلف المنجد أن يرجع إلى الطبري ، أو إلى تاريخ الخلفاء الراشدين للأستاذ عبد الوهاب النجار من المؤرخين الثقات ، وقد عالج موضوع مقتل عمر بإسهاب ..

وفي ص ٤٧٥ يقول « يحيى بن مبارك بن المغرة القري العدوي اليزيدي » ، وبهذا البيان عدة أخطاء أولها الاسم وهو يحيى بن المبارك ويكنى أبا محمد ، ثم ابن المغرة خطأ والصواب المغيرة ، ثم القري بفتح الميم خطأ ، وهذا يعني المقروء أي ما قرىء والصواب بضم الميم ، ثم العدوي بفتح العين وسكون الدال خطأ والصواب بفتحها .

وفي ص ٤٩١ عند ذكر المرار بن سعيد قال « شاعر الدولة الأموية وكان لصاً » . وقد بحثنا عن ذلك في أغلب المظان فلم نقع على شيء مما رواه ، اللهم إلا أنه كان لصاً وكان شاعراً ولكنه لم يتصل بأحد من الأمويين . وقد ترجمه صاحب الأغاني ، وهو أموي صلبية ، فقال في ج ٩ ص ١٥١ من الأغاني : إنه من مخضرمي الدولتين . وقيل لم يدرك الدولة العباسية . ولقد يحار المرء كيف يقدم مؤلف كتاب ، أي كتاب ، على وضع رواية مثل هذه فيهب لصاً لقب شاعر الدولة الأموية وقد حفل عصرها بفحول الشعراء كالفرزدق وجرير والأخطل والراعي و . . . الخ

وفي ص ٤٩٢ يقول « مرواس بن ودية » خطآن والصواب مرداس ابن ادية ، وهو أول من نادى يوم صفين لا حكم إلا الله وانسحب مع أخيه .

وفي ص ٥٠٧ عند ذكر المقتدر بالله يقول ، « قرمط البحرين نقلوا الى الحسا الحجرة السوداء في الكعبة » . فقوله قرمط خطأ والصواب القرامطة أو قرامطة البحرين . وقوله الحسا خطأ والصواب الأحساء . وقوله الحجرة السوداء خطأ والصواب الحجر الأسود أو الأسعد .

وفي ص ٥٥٤ يقول « هِنانو » بكسر أوله ، خطأ والصواب بفتحها ، ثم يقول « من زعماء الحركة الوطنية السورية توفي في حلب ١٩٣٥ ودفن بالقرب من قبر المجاهد المجهول » . وفي هذا النص تجنٍ على حقيقة الواقع ، وذلك ان المدفن قد انشىء خصيصاً لإبراهيم هنانو ، وقد دفن إلى جانبه سعد الله الجابري ، وأما قبر المجاهد المجهول فلا يزال ينتظر من يحل به من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

هذا إلى أن المؤلف أغفل ذكر الثورة التي أعلنها وقادها إبراهيم هنانو بينما نجده في الصفحة ١٢١ عند ذكر الثورات يقول ، ثورة الميظرة وهي قرية في لبنان وثورة مكاريوس شاهين ، ثم لا يذكر ثورة سورية الكبرى ولا ثورات العراق وفلسطين ، ولا يأتي كذلك على ذكر ثورة الريف والأمير عبد الكريم الخطابي ولا عمر المختار بثورته بوجه الطليان وغيرها من الثورات التي قامت في وجه المستعمرين والتي هلك بسبيل التحرر فيهـا آلاف مؤلفة من العرب ...

وفي ص ٥٨٦ يقول عند ذكر كاظم محمد « عالمجير نامه » ، خطأ والصواب عالمكير وتلفظ الكاف هنا فارسية . وقد وقعت أغلاط كثيرة في ضبط بعض الأعلام الفارسية والتركية مثل قوله جوق ألب وحقها أن تكتب كوك geuk ومعناها السماء وألب معناها القوي أو القوة . ومثل قوله غلبدن بيغُم ، وحقها أن تكتب كول « gul » بدله ، ومعناها الجسم الوردي ، ثم بيغم بضم الغين خطأ والصواب بفتحها ومعناها من يأتيه الخبر من الغيب ، أي الموحى إليه .

ومثل كججى وحقها أن تكتب كچهچي الجيم الأولى فارسية بثلاث نقاط « tch » ولا يجوز الوصل بين الجيمين ، ومعناها البادي وما إلى ذلك من الأعلام الكثيرة التي أضاع سقم الترجمة معناها .

وختاماً لهذه الدفعة ، من التنبيه والتصحيح وددت أن يطلع القارئ على المسخ والتشويه الذي نشأ عن سوء الترجمة والنقل مما أورده المؤلف في بعض الخرائط الجغرافية من الأعلام ولا سيما خريطة جزيرة العرب في ص ٣٤٤ :

قال سباع ، خطأ والصواب السبعة أو الأسبعة بكسر الهمزة . (قبيلة)

وقال عنزي ، خطأ والصواب عنزة .

وقال رويلة ، خطأ والصواب رُوَلَة أو اروالا .

وقال حتيم ، خطأ والصواب هيتم .

وقال حوشبي ، خطأ والصواب حواشب أو الحواشب .

وقال عولقي ، خطأ والصواب عوالق أو العوالق .

وقال أهل مرة ، خطأ والصواب آل مرة .

وقال حمدان ، خطأ والصواب عمدان بسكون الميم قبيلة يمانية .

وقال الديلم ، خطأ والصواب الدُلَيْم ، على التصغير .

وقال أبو طبي ، خطأ والصواب أبو ظبي بالظاء المعجمة .

وقال بوشهر ، خطأ والصواب بوشير .

وقال الصبية ، خطأ والصواب صبية .

وقال منساح ، خطأ والصواب مناح .

وقال سحار ، خطأ والصواب صحار بفتح أوله .

وقال شيام ، خطأ والصواب شبام بفتح أوله .

وقال تربة ، خطأ والصواب طربة .

وقال جبل سمر ، خطأ والصواب جبل شمر بفتح أوله وثانيه المضعف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي خريطة العراق :

يقول هور الحمار ، خطأ والصواب خور بفتح ثم سكون وهكذا جميع الخورانات أو الخوارين الواردة في الخريطة . والخور مثل الغور : المنخفض المطمئن من الأرض بين النشزتين .

وقال الرمادية ، خطأ والصواب الرمادي .

وقال في خريطة سورية : عين ديدار ، خطأ والصواب عين ديوار .

وقال القامشلية ، خطأ والصواب القامشلي .

وقال نهر بليخ ، خطأ والصواب البليخ .

وقال نهر ساجور ، خطأ والصواب الساجور .

وقال بحيرة عموق ، خطأ والصواب العمق بسكون الميم .

وقال الشهباء ، خطأ والصواب شهبا بلا تعريف ولا مد ، وهي غير حلب الشهباء بل هي بلدة في حوران .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منير العماري

التعريف والنقد

رسوم دار الخلافة

ألفه أبو الحسين هلال ابن المحسن الصابئ

وعني الأستاذ ميخائيل عواد بتحقيقه والتعليق عليه ونشره

جمع هذا الكتاب ، كل ما يتعلق بدار الخلافة ، من آداب الخدمة ، وقوانين الحجابة ، ومسايرة الخلفاء ، في مواكبهم ومجالسهم وملابسهم ومكاتباتهم وألقابهم ، وسائر عاداتهم وحالاتهم .

ومن رجع إلى هذا الكتاب ، رأى فيه صورة صادقة للعهد العباسي ، من حضارة رائعة ، إلى آداب اجتماعية ، وتقاليد مرعية ، كان يعد الخروج عنها والمخالفة لها ، صفاقة وسوء أدب ، قد يجران إلى معاقبة بالطرد من المجالس أحياناً ، وبالضرب والسجن أحياناً أخرى .

فمن تلك الآداب والعادات . أنه :

« ليس للوزير ، ولا حاضر في مجلس أمير المؤمنين ، أن يذكر شيئاً إلا ما يُسأل عنه . أو يورد قولاً في أخبار أو مطالعة إلا ما استأذن فيه . وسبيله أن يخفض صوته في حديثه ومحاورته ، ولا يرفعه إلا بمقدار السماع الذي لا يحتاج معه إلى استفهام أو استعادة . . . »

ومن ذلك :

« أن يقل الالتفات إلى جانبيه وورائه ، والتحريك ليده أو شيء من أعضائه . أو رفع رجل للاستراحة عند إعيائه . وأن يغض طرفه عن

كل مرأى إلا شخص الخليفة وحده ... وأن لا يُسارّ أحداً في مجلسه ولا يشير إليه بيده ولا عينيه . ولا يقرأ رقعة ولا كتاباً يُوصلان إليه بين يديه ، إلا ما احتاج إلى قراءته عليه . وأن يجعل وقوفه في موضع رتبته ، اللهم إلا أن يدعوه الخليفة إلى سر ... وإذا خرج جعل خروجه تراجعاً إلى ورائه لئلا يوليه ظهره ... » .

إلى كثير من هذه الآداب ، التي عرفنا كثيراً منها في مطلع هذا القرن ، وفي مجالس كبراء ، هم دون الخلفاء بمراحل ، ولكنها كانت آدابنا في ذلك العصر .

ومن ذلك : ما حدث به جعفر ابن ورقاء الشيباني . قال :

«كنت في أيام المعتضد ، مع نظرائي من أولاد الأمراء والقواد ، مرسومين في المقام في الدار ... وكنا نجتمع في حجرة نستريح فيها بعد انقضاء الخدمة ، وانصراف الموكب . فنرمي خفافنا ونضع عمائمنا عن رؤوسنا ، ونلعب بالشطرنج والنرد . فاطلع علينا أحد أصحاب الأخبار في الدار . فكتب بخبرنا إلى المعتضد بالله ـ ونحن لا نعلم ـ فلم يبعد أن خرج خادم صغير السن ، من خواص الخدم ، وفي يده الفصل المرفوع في أمرنا ، وعلى ظهره توقيع بخط المعتضد حكايته « يستصفحون وما لهم من صافح » فسلمه إلى خفيف الحاجب . وصنع الله لي أن لم يكن ذلك في يوم نوبتي . فحين وقف على الفصل والتوقيع ، انزعج ، ونهض . واستدعى من كان في النوبة ، فضرب كل واحد منهم عدة مقارع . فما رؤي بعد ذلك إلاّ لازمٌ للتوفر على الخدمة ، متجنّبٌ للتبذل .

ومن هذا :

« أن محمد بن عمر بن يحيى العلوي ، دخل دار المطيع في جماعة من رجال الدولة وكلهم بالسواد ، سوى محمد ، فإنه كان ببياض . فخرج إليهم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مؤنس الحاجب وقال لمحمد ـ : ليس هذا اللباس ـ أيها الشريف ـ لباس الدار ؛ ولا حضورك حضور من يريد الوصول .

قال محمد : كأنك أنكرت البياض ؟؟ .

قال : نعم !

قال : هذا زيي وزي آبائي .

قال : والأمر على هذا ، ولا رأيت أحداً من أسلافك دخل هذه الدار إلا بالسواد . ولقد حضر عمر بن يحيى : أبوك عندك في أيام المطيع لله . . . وهو بسواد أسود .

قال : ما معنى سواد أسود ؟

قال : سواد مصبوغ . وإنني لأذكره ، وقد عرق ، والسواد يجري على جبينه وهو يمسحه .

قال محمد بن عمر : فما الذي تريده أيها الحاجب ؟

قال : أن تغير هذه اللبسة ، وتفعل ما جرت به العادة !

قال : أو أنصرف ؟

قال : الاختيار إليك .

وقام محمد بن عمر ونزل إلى زبزبه وانصرف إلى داره .»[1] .

وأسوأ من هذا وأوجع منه :

«أن دخل ابن أبي الشوارب القاضي ـ وكان من جلة القضاة ـ وممن يرجع بنسبه إلى بني أمية ـ دارَ المطيع ، بخف أحمر ـ والأحمر كان لباس الخليفة ، والخوارج عن الطاعة ـ ورآه الشرابي الحاجب . فقال له : تأتي خليفة آبائك في العنـــاد والمباينة ؟ يا غلام ! أنزع خفه وأعْلُ به

(١) وهذا شبيه بما يلبسه الناس في أيامنا هذه في الحفلات الرسمية من الدنيّات (البرانيط) الطويلات ، والسترات المسترسلات . ممـــا كان يدعو إلى الضحك والهزء ، لو لم تكن العادة والأصول . .

رأسَه ... وعرف المطيع لله ذلك فلم ينكره . وانصرف ابن أبي الشوارب إلى داره ، فاحتجب فيها ولم يخرج منها حياءً وكمداً . وكانت وفاته عقب هذه القصة . » .

هذه لمحات وجيزة من « رسوم دار الخلافة » وقد افتتح ناشر الكتاب الأستاذ العواد كتابه بكلمة في « الصابئة » : قوم المؤلف ، ثم بترجمته : مولده ونشأته . ثم إسلامه وذكر تصانيفه .

كما اختتم الكتاب بمجموعة من الفهارس : أسماء الأشخاص ، وأسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل ففهرس للأمكنة والبقاع ، وآخر للحضارة والعمران ، وإذا كانت الفهارس تحيي الكتب فان هذا الفهرست العمراني الأخير ، فيه من الفوائد العلمية واللغوية والحضارية ما يوجب شكر الناشر وجميل الثناء عليه .

وبحسب الكتاب قيمة ومتعة : أن واضعه الصابي ، وهو من هو علماً وأدباً . ومحققه وناشره الأستاذ العواد ، وهو من هو تدقيقاً وتحقيقاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملاحظة :

وقد وقعت على بيتين لم يستقم وزنها :

الأول في الصفحة الـ ٢٧ من المقدمة :

لهفي عليك كريماً في عشيرته ممهداً جسمه ومن نعمه ترف

لعلها (في نعمة) فيستقيم الوزن والمعنى معاً .

والبيت الثاني في الصفحة الـ ٧٠ من الكتاب نفسه وهو :

فتى قريش وفي البيت الرفيع بها واري الزناد ما أصلد الناس

والصواب « إذا ما أصلد الناس » بزيادة (إذا) وهو ظاهر أنه من غلط الطبع .

عارف السكري

الوزراء والكتاب

نصوص ضائعة

جمعها الأستاذ ميخائيل عوّاد وعلّق عليها

وهذا كتاب آخر ، حققه الأستاذ عوّاد وأخرجه للعالم العربي كنزاً من كنوز العلم والأدب والتاريخ . والكتاب للجهشياري وقد سبق أن طبع طبعة ناقصة ، فعثر الأستاذ عواد على جملة حسنة من الأخبار جمعها من المصادر المخطوطة والمطبوعة ، فألحقها به ، وبذلك تم الكتاب وعمت الفائدة ،

وطبع هذا الكتاب كما طبع الكتاب السابق : « رسوم دار الخلافة » طبعاً حسناً على ورق صقيل . واحتوى هذا من الفهارس المفيدة ما احتواه ذاك .

فجزى الله الأستاذ عواد عن العلم والأدب خير جزاء .

(ع)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكاظمي في ذكراه الثلاثين

أهدى مكتبة المجمع الأستاذ الأديب المؤرخ السيد عبد الرحيم محمد علي عضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة — مؤلفه « الكاظمي في ذكراه الثلاثين ». وقد جاء في مقدمته أنه السلسلة الرابعة من تتبعاته عن شاعر العربية الأكبر أبي المكارم عبد المحسن رحمه الله تعالى .

نشأ شاعر العرب متصوفاً ديناً شديد الحياء ، بعيداً عن كلام الفحش والمجون ، وكان من أيام صباه ميالاً بطبعه إلى الشعر والأدب ، فحفظ الألوف الكثيرة من الشعر العربي والإسلامي ، ونظم الشعر الجيد ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، ثم كان رجلاً لا كالرجال في الدفاع عن العروبة في جميع أقطارها وأمصارها ، والوقوف في وجه جميع الطاعنين والطامعين في أهلها من الشعوبيين والأعداء وأهل الأهواء ، وكفاه بذلك شرفاً وفخراً .

لم يكن اشتغال فقيد العرب العظيم في فنون الأدب ونظم الشعر لغرض دنيوي كطمع في مال أو جاه ، أو رغبة في خدمة الحكومة والترقي في مناصبها وإنما كان باعث القلب والحب ، وبدافع الإيمان والوجدان ، وبالرغبة الملحّة في أن تكون أمتنا العربية من أقوى الأمم في المحافظة على عروبتها واستقلالها والدفاع عنها . وكان في طبعه وخلقه حلقة اتصال بين الجامدين والجاحدين ، ونقطة اعتدال بين الغالين والمقصرين ، وكان أبو المكارم يرتجل الشعر ارتجالاً في كل موضوع يريده أو يراد منه ، وقد تبلغ القصيدة الواحدة المرتجلة الخمسين بعد المائة ، وعلى وزن واحد وروي واحد ، وهو ما لم يؤته غير أفراد من رجال العصور ، « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » .

كان رجلَ العروبة — بما وهبه الله تعالى من سلامة الذوق ، وقوة الاستعداد ، وتوقد الذهن ، وفقه النفس ، واستقلال الفكر ، والاقتناع بحاجة المسلمين إلى مجاراة الأمم الغربية ، في الفنون التي عليها مدار العمران ، والقوة في هذا الزمان ، مع المحافظة على أصول الإسلام وهديه وآدابه ، فلا عجب أن يكون شاعر العرب بكل هذه المزايا والخصائص ظاهر الحجة ، قويّ العارضة شديد المعارضة ، لا يبالي في سبيل الحق سطوة حاكم ، ولا يخاف في الله تعالى لومة لائم .

ومن شعره الدالّ دلالة واضحة على غيرته على بلاد العرب ، وانتصاره للإسلام والمسلمين ، قصيدته التي نظمها في اعتداء إيطاليا لما تعدت على طرابلس الغرب ، في عهد الدولة العثمانية ، وقصيدة ثانية في جرأة دول البلقان الصغرى على دولة الخلافة العظمى ، ولما انفصل العرب عن الترك أصبح الكاظمي شاعر العربية وأهلها حيثما حل وارتحل ، ففراراً من الاستبداد اضطر إلى مغادرة موطنه (العراق) إلى الهند ثم إلى مصر حيث استقر به المقام ، وفي تلك البلاد الإسلامية العربية منها والعجمية ، وقف شاعرنا على معالم هذه الأمة في مختلف جهاتها ، وعرف منها الحق والباطل ، والخطأ والصواب ، فأخذ يوجه إليها النصح والتذكير ، بقصائده الطولى ، فكانت منبهاً لها من غفلتها ورقدتها ، وكانت من أقوى أسباب يقظتها وحركتها . اتصل في العراق برجل الحرية والنهضة الإسلامية السيد جمال الدين الأفغاني ، فألهب الأفغانيُّ أفكاره ومشاعره ، وكان من قبلُ متأثراً تأثراً بالغاً بأستاذه السيد إبراهيم الطباطبائي الذي صحبه في الكاظمية والنجف ، وروى عنه شعره الحضري بمعانيه ، البدوي بأسلوبه وقوافيه ، وصار مثله ينظم القصائد الطوال ، وزاد عليه بقوة البداهة والارتجال ، ثم عز عليه المقام في موطنه فهاجر إلى مصر كما قدمنا ، واتصل هنالك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، فقدّر الإمام أدبه وعطف عليه ، وعين له مرتباً شهرياً كان يصله إلى داره آخر كل شهر ، رحمه الله وجزاه خير الجزاء . وكان للكاظمي كبير اتصال بنائب الرئيس السابق لمجمعنا العلمي — بدمشق الشيخ عبد القادر المغربي ، أيام كان محرراً بجريدة المؤيد التي كان يرأسها الشيخ علي يوسف ، رحمهم الله تعالى .

توفي الفقيد الكبير الكاظمي رحمه الله (١٩٣٥) من بعد أن رزق من زوجته عائشة بنت الأديب المعروف السيد محمد التونسي ببنين وبنات ، ولكن من بقي من أولاده هي بنته (رباب) ، فرباها تربية عالية ، وأدخلها المدارس فكانت طبيبة أسنان إخصائية .

محمد بهجة البيطار

سنن الترمذي

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ — ٢٧٩ هـ)

أشرف على التعليق والطبع عزت عبيد الدعاس

لما رأى علماء المسلمين في الصدر الأول تأثير القرآن في جذب قلوب الناس إلى الإسلام ، وأن الإسلام لا يحفظ إلا به ، أجمعوا على حفظ اللغة العربية ودونوا الدواوين ووضعوا لها الفنون ، وإنما الحامل لهم على ذلك هو حفظ كتاب الله المنزل ، وفهمه والعمل به .

وإن كتب السنة الصحيحة ليست إلا مفسرة للقرآن الكريم ، مبينة له ، فهي تفصل مجمله ، وتوضح مشكله ، وهل يستطيع مسلم أن يفهم أركان الاسلام البدنية أو المالية كالصلاة والزكاة والصيام والحج على الوجه الصحيح من دون أن يدرس سنة الرسول ﷺ في العبادة ، وسيرته الخلقية والعملية «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر» الأحزاب الآية ١٢ «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» الحشر (٧) .

وهذا كتاب السنن لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي هو أحد الكتب الستة المشهورة في علم السنة ، وهما صحيحا البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، والرسالة التي بين يدي الآن هي الجزء الأول من سنن الترمذي التي يطبعها أجزاء وتباعاً الأستاذ عزت عبيد الدعاس ، خريج الأزهر الشريف ، وقد جاء في مقدمته أنه ضم في مكتبته الكتب الخمسة وفتش عن سنن الترمذي فلم يجدها في المكاتب ، فقام جزاه الله خيراً بتجديد طبعه ليحصل عليه هو ومحبو السنة النبوية ، وذكر في المقدمة ما استفاده من الشروح المطبوعة لهذه السنن ومن غيرها ، ابتغاء ما علق على الأحاديث للوقوف على الأحكام المستنبطة من الحديث أو لمعرفة بعض رواته . وقد صدر الكتاب بترجمة للترمذي (٢٠٩ — ٢٧٩) ﻫ وهو تلميذ الإمام البخاري ، ذكر فيها أقوال العلماء والشراح في مزايا سننه وخصائصها ومنها قول ابن العربي في شرحه على الترمذي حلاوة مقطع ، ونفاسة منزع ، وعذوبة مشرع ... فالقارىء له لا يزال في رياض مونقة ، وعلوم متفقة متسمة ... وكتاب الترمذي ألفه صاحبه على أبواب الفقه وغيره ، واشتمل على الصحيح والحسن والضعيف ، مع بيان درجة كل حديث في موضعه ووجه الضعف ، وبين مذاهب العلماء في كل المسائل . وختم الطابع الأستاذ الدعاس مقدمته بإيراد ملاحظات مهمة في أقوال الترمذي ومصطلحاته ، وما قالها الشراح في تفسيرها .

وكم سرنا أن يعنى بهذه السنن أستاذ من خريجي الأزهر الشريف ومدرس في مدارس المعارف . وعندي في الختام كلمة نصح وتذكير لإخواني أساتذة المدارس الرسمية وغيرها على اختلاف درجاتها ، وهي أن تكون اللغة العربية فيها لغة محادثة وكتابة وخطابة .

عروبة المدن الاسلامية

هوذا كتاب بكر في موضوعه ، صافٍ في ينبوعه . أصيل في مصنوعه ومطبوعه . وارف في أفانينه ومجموعه . مشرق في مصروفه وممنوعه ، شامخ في مخفوضه ومرفوعه . بجيل في غريبه ومسموعه . طريف فذٌّ في تابعه ومتبوعه . عربي في حرفه وعقله وضلوعه . جليل في طلوعه وسطوعه . حفيل في بخوره وشموعه ، وآيات وجده وولوعه ، وتجويد فصوله وفروعه [1] .

انه كتاب (عروبة المدن الإسلامية) الذي قيَّد أوابده ، وحقّق شوارده واستثنى روافده وانتخل شواهده العلامة الأستاذ ناجي معروف عميد كلية الآداب في جامعة بغداد ، وقد جاء فتحاً جديداً ناطقاً بفضل الحضارة العربية الباذخة التي خلفت تراثاً فكرياً رائعاً . كما أنشأت بما شيدته من المدائن تراثاً عمرانياً راسخاً جامعاً . يرد الطرف نشوان خاشعاً ، ويجلجل في السمع مدوياً قارعا ، ويملأ التاريخ تباهة ناصعاً ، ويسكب على مفرق الزمن عطراً ضائعاً . وينشر على الشعوب نوراً ساطعاً .

وآية هذا الكتاب الجليل في بحثه الفريد الأصيل ، أن صفحاته لاتزيد على ثمانين ، ولكن هذه الصفحات القليلة هي حصيدة ستة وثلاثين مؤلفاً تقع في أكثر من مئة وعشرين جزءاً وكان أمراً شديد العسر والعناء ، أن ينوص المؤلف على الدرر الفريدة في الدأماء ، وينتزعها من جوف الظلماء ، ويزفها تحفة تاريخية تهز خواطر الألباء ، وتثير الإعجاب والاطراء .

نعم ، وإنه لصعب أن تقع العين على جنة فسيحة الأرجاء ، سامقة الأغصان رقافة الأفياء ، عبهرية الأنفاس والأنداء ، شهية الثمار سخية العطاء .

---

(١) للزميل الفاضل نظير زيتون عضو المجمع ولع بالسجع تفرد به . وقد أثبتنا كلماته تنويهاً بعلو منزلته في الأسجاع وخلافاً لخطة المجلة . (لجنة المجلة)

ترادفت فيها الفواكه بيضاء في حمراء . وصفراء في خضراء ، في طعوم وألوان وبشاشة واحتفاء ، نعم كان صعباً أن يخترف المؤلف أجودها في جنة التاريخ العربي الهدباء ، من ثمار حرّة أينعت برعاية المفكرين البصراء ، وعناية الجهابذة العلماء ، ويعتصرها دنّاً من الصهباء ، في فكر وضّاء . وبراعة زهراء ، وحرف أريحيّ معطاء .

★ ★ ★

يتألف الكتاب من مقدمة وهي نظرة في مصادر الخطط . وتمهيد يعالج تخطيط المدن عند العرب وسبعة فصول وعشرة ملاحق أو جداول . فالفصل الأول يضمّ دراسة في بناء المدن العربية في الجاهلية ، والثاني بناء المدن العربية في الإسلام ، والثالث ملاحظات في المدن الإسلامية والرابع ملاحظات عامة والخامس الفترة التي سبقت بناء المدن العربية في الإسلام ، والسادس التحريات لتخطيط المدن العربية . والسابع التصاميم الهندسية لبناء المدن العربية ، وقد عالج المؤلف البحاثة في هذه الفصول السبعة بأسلوب علمي تاريخي بارع كل ما تضمنته من موضوعات في فضل اليد العربية التي أنشأت في الجاهلية والإسلام مئات المدن العامرة الزاهرة في مختلف الأمصار والأقطار ، مما يدل بما لا يقبل الجدل والتأويل ، على أن اليد العربية كانت في كل تاريخها الطويل الحفيل في جاهليتها وإسلامها يداً خيرة بناءة شهدت للحضارة عمراناً راسخاً باذخاً شامخاً جال فيه تاريخ البشرية جولات مشرقات متأرجات ، عصيات مستكبرات ، طوفت حولها العصور منتجعات مسترفدات ، ويا للعزائم العربية كم لها من فتوحات ، ويا للأيدي العربية كم لها من مكرمات ومعجزات .

★ ★ ★

وإذا تصفحنا جدوال المدن العشرة ، عثرنا في الجدول الأول على قسم من أسماء المدن العربية في الحجاز واليمن واليمامة والبحرين شيدهـا العرب في العصر الجاهلي ، وقد ذكر المؤلف الألمعي أسماء اثنتين وثمانين مدينة — على سبيل المثال لا الحصر ، كما أشار . فهناك عدد كبير من المدن الأخرى والقرى والحصون التي تشبه المدن مما حفلت به المعاجم وكتب البلدان أغفل ذكرها .

وهذا الجدول على إيجازه يؤكد الحقيقة العربية التاريخية الأولى وهي أن العرب الأقدمين ، على بداوتهم وجاهليتهم ، كانوا مطبوعين على العمران وتشييد المدن والقرى والحصون وسواها من المظاهر العمرانية الرفيعة ، ولا يخفى على أحد أن العمران والحضارة هما ركيزتان صنوان تنبعان من عين واحدة هي الفكر المبدع الخلاّق .

أما الحقيقة العربية التاريخية الثانية ، فنلقاهـــا في الجداول التسعة الأخرى وقد ضمّت أسماء المدن التي شيدها العرب في العصور الإسلامية المختلفة في آسيا وإفريقية وأوربة وجزر البحر المتوسط وقد بلغ عددها في مختلف الأصقاع التي انتشر فيها لواء الدول العربية الإسلامية ، حسبما جاء في الجداول مئة وثماني وثمانين مدينة هي اليوم وبالأمس من أشهر المدائن .

وقبل أن ننتقل إلى صلب الموضوع لا بدّ لنا من الإشارة إلى بعض المدن الأندلسية التي أوردها المؤلف في جدوله العاشر ، وعزا تشييدهـا للعرب ، مثل قرطبة ومرسية ومجريط واشبونة وهي لشبونة عاصمة البرتغال وإشبيلية وغرناطة ، ومثلها طرسوس فهذه المدن على ما يؤكد التاريخ كانت قائمة قبل الفتح العربي الإسلامي ، ولا شك أن العرب استحدثوا فيها عمراناً جديداً ، ولكن هذا لا يعني أن اليد العربية هي التي اختطت تلك المدن وشيدتها وقدّمتها تراثاً عمرانياً عربياً للحضارة .

ومما يسترعي الانتباه أننا نعثر في جداول المدن التي بناهـا العرب في بعض الأقطـار التي بسطوا عليها سلطانهم ، على أسماء غير عربية ، ولعلهم أطلقوا عليها الأسماء الأعجمية من باب التسامح نذكر منها مكران وقد بنيت في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وباجدا (بين رأس عين والرقة) في خلافة عبد الملك بن مروان ، وقم في زمن ابن مروان نفسه ، وتبريز (فارس) في خلافة المتوكل ، ومراغة شيدها مروان بن محمد عندما كان والياً على أرمينية وأذربيجـان ، ومنستير (تونس) في خلافة مروان بن محمد ، ثم اردشت ودهستان والايتاخية وسمرقند ونيسابور وسوها .

وهناك أيضاً مدن بناها العرب في أقطار اجنبية وهي عربية ذات كواسع أعجمية مثل أسد آباد ، أي مدينة أسد ، وهو أسد بن عبد الله القسري بانيها ، ومثلها نصر آباذ ومهدي آباذ وسعيد آباذ وموسياباذ أي مدينة الخليفة موسى الهادي الخ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ولا بد لنا دعماً للحقيقة العربية التاريخية الأولى أي العمران في عصر الجاهلية ، من أن نستشهد بما أورده المؤلف الحاذق في هذا الصدد إذ قال : « ونستطيع أن نؤكد أن ما بناه العرب قبل الإسلام في الحجاز ونجد وحضرموت وعمان واليمامة والبحرين قد يبلغ المئات من المدن بين كبيرة وصغيرة ، غير القلاع والحصون التي تشبه المدن ، كما يمكننا أن نؤكد أن ما في الجزيرة العربية من هذه المدن إنما كان من إنشائهم وحدهم دون أن يشـاركهم في اختطاطها أحد على الأرجح ، نذكر منها على سبيل المثال : مكة ويثرب والطائف واليمامة وصنعاء وعدن والحيجر ومأرب ونجران والقطيف وناعظ الخ ولا يزال كثير منها باقياً حتى اليوم . ص ١٣ » .

ويتابع المؤلف الفاضل : « وإذا كنا قد عنينا بدراسة الحضارة العربية قبل الإسلام فلأننا نرى من دون أدنى شك أن العرب مهدوا بحضارتهم تلك للحضارة العربية التالية التي ازدهرت في العصر الإسلامي والتي كان لها تأثير في مختلف بقاع العالم وفي تقدم شعوب الشرق والغرب . وإذا أخذنا بالرواية التي تقول إن معبد النوبهار في مدينة بلخ قد شيد بتأثير مكة وتقليداً للكعبة في وضع الأصنام حوله وهي (الحمى) أدركنا مبلغ تأثير هذا العصر الجاهلي في الشرق أيضاً » . قلنا وهذا يعني أن العمران في العصر الجاهلي كان طريق العرب في العصور الإسلامية إلى نشر العمران والحضارة في مختلف الأمصار .

ويتابع المؤلف فيقول : « لئن اشتهر العرب في بناء عدد كبير من المدن في العصر الجاهلي ، فان ذلك يدل على خصائص حضارتهم ومزاياها البارزة التي ساعدت كثيراً على نموها في الإسلام . لهذا يمكننا أن نعتبر العصر الجاهلي من أهم مصادر الحضارة الاسلامية في كثير من الأمور المهمة ولذلك كانت دراسة العصر الجاهلي ضرورية جداً لتفهم التاريخ الاسلامي وتاريخ الأديان وتاريخ الأدب العربي ، وأخيراً تاريخ الحضارة العربية والفن العربي . ص ١٣ » .

غير أننا إذا توغلنا في مجاهل التاريخ العربي الجاهلي ، إذا توغلنا واستقصينا الزمن السحيق ، عثرنا على عمران غريب عجيب يدهش عقل الأريب ويبهر بصر اللبيب ، عفت آثاره أو كادت ؛ كان ذلك في عهد العرب الأقدمين مثل عاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة والتبابعة وسواهم ممن كانت مدنهم وقصورهم وحصونهم وقلاعهم يُعزى بناؤها لروعتها وعظمتها وفخامتها إلى جن النبي سليمان ، إذ كانوا لا يصدّقون أن يداً بشرية وعقلاً

بشرياً وفناً بشرياً تستطيع أن تخطط وتهندس وتبني مثل هذه المدائن والمباني الفائقة الخارقة . كما كانت لهم معرفة واسعة وهندسة بارعة في شؤون الري وتمديد شباكه في مناطق شامخة ؛ وعندنا من ذلك خبر سد مأرب الذي سقى كل فم ، وأروى كل أرض ، وخضب كل خضرة ، وحنحن على كل ظمآن ، من إنسان وحيوان ، ونبات عريان ، وجماد استبد به الحرمان .

وكان من الطبيعي أن ينهار العمران بعد انهيار هذا السد الذي رافق الزمان ، وأنشأ الحضارة والسلطان .

ومما يجدر ذكره لهذه المناسبة أن العرب بعدما استقرّوا في الأندلس حملوا إلى تلك البلاد هندسة الأسداد (لا السدود كما يجمعونها خطأ) وسائر ما يتعلق بالري وسواقيه واقتبس عنهم البرتغاليون وكانت البرتغال آنئذٍ مقاطعة اسبانية ونقلوا كلمة السدّ إلى لغتهم فقالوا Açude ، كما اقتبس الاسبان ونقلوها إلى الاسبانية فقالوا Azud و Azuda وأثبتها الاسبان والبرتغاليون في معاجمهم كما شاعت على ألسنة العوام وأقلام الكتّاب . نعم إن الأسداد العربية في الأندلس لم تكن كبيرة ضخمة شديدة الاتساع كسدّ مأرب مثلاً أو كالأسداد الكهربائية الحديثة ، ولكنها كانت تفي بحاجة ذلك العصر ، ولا شك أن الاسباني والبرتغالي عندما يذكران — السدّ — يذكران العرب وفضلهم على العمران .

★ ★ ★

أما الحقيقة العربية التاريخية الثانية أي العمران في العصور العربية الاسلامية فهي بارزة كالشمس في وضح النهار ، بدليل مئتي مدينة جديدة بناها العرب في مختلف الأصقاع الممتدة من الجزيرة العربية إلى الشمال الإفريقي فالأندلس وصقلية وسواها من الجزر في البحر المتوسط ؛ أضف إليها إيران

والهند وأذربيجان وتركستان وقد استخرج أسماءها المؤلف الألماني من بطون المصادر التاريخية المتعددة .

★ ★ ★

ولكن هناك حقيقة عربية تاريخية ثالثة وهي براعة العرب في صنع التماثيل الرخامية والمعدنية والأعمدة والزخرفة المعمارية وسبك المعادن وسائر ما يتعلق بهذه الفنون التي أنكرها بعضهم على العرب وخصوصاً صنع التماثيل والنقوش والزخارف كما فعل الإغريق والرومان .

ولكن سائر الصناعات الفنية الباذخة ارتفع مستواها في العصور الإسلامية وتفننت بها اليد العربية تفنناً مدهشاً يذهل الألباب ؛ ففي الطبري أنه أهدي إلى عبد الله القسري (١٢٠ هـ) قصران أحدهما فضة والآخر ذهب . وفي (مصانع البدور في منازل السرور) أن يعقوب بن الليث الصفار والي خراسان أهدى إلى الخليفة العباسي المعتمد على الله مسجداً من الفضة برواقين يصلي فيه خمسة عشر رجلا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وذكر ابن الجوزي في (المنتظم) أن المقتدر بالله العباسي كان يملك قرية من فضة تثمن بمئات ألوف الدراهم ، وكانت صورة لقرية فيها البقر والغنم والجمال والجواميس والأشجار والنبات والمساحي (المجارف) والناس . الخ .

وذكر أيضاً أنه كان في دار الشجرة ببغداد في خلافة المقتدر أيضاً ، شجرة من الفضة وزنها نصف مليون درهم عليها أطيار مصوغة من الفضة تصفر بحركات جعلت لها ؛ كما كان في تلك الدار أيضاً ٣٨ ألف ستر من الستور الديباج المذهب بالطرز المصورة بالجامات والفيلة والخيل والجمال والسباع والطرد الخ ، وفي تلك الدار شجرة في وسط بركة مدورة فيها ماء صاف وللشجرة ثمانية عشر غصناً عليها الطيور والعصافير من كل نوع ، مذهبة ومفضضة ، وأكثر قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهب وهي تتمايل في أوقات ،

ولها ورق مختلف الألوان يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر ، وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر ؛ وفي جانب الدار يمنة البركة تماثيل خمسة عشر فارساً قد ألبسوا الديباج وغيره وفي أيديهم مطارد على رماح يدورون على خط واحد ؛ وفي الجانب الأيسر مثل ذلك .

ويتابع المؤلف البحاثة حديثه فيورد ما عثر عليه في مؤلفات ابن الجوزي والمقريزي من روائع الصناعات الفنية التي تحير وتدهش مثل الاستعراض الكرنفالي الذي أقامته بغداد (٤٨٨ هـ) وقد أظهرت فيه أنواع الملاهي من الزمور والحكايات والخيالات منها الفيل المصنوع من البواري المقيرة (المزفتة) وتحته رجال يسيرون به ، وعملوا زرافة كذلك ، وعملوا سميرية (قارب أو زورق) تجري في الشوارع وفيها الملاحون يجدفون ، كما عملوا ناعورة تدور معهم في الأسواق ، وعرضوا قلعة خشب تسير على عجلات وفيها غلمان يضربون بقسي البندق والنشاب ، وأخرجوا نولاً على عجل (دواليب) وفيه حائك ينسج ، وجاء الخبازون بتنور وتحته ما يسير به ، وكان الخباز يرمي الخبز إلى الناس . وفي احتفال ولي العهد (٥٤٧ هـ) في بغداد برزت قبة عليها صور بعض الأمراء بحركات تدور ، كما ظهرت قبة أخرى فيها خيل تدور وعليها فرسان بحركات ، وعرضوا أربعة أرحاء تدور وتطحن دقيقاً لا يدري أحد كيف دورانها .

أما الزخارف العربية ، وهي ما يسميه الفرنجة (أرابيسكو) ففيها البرهان الناصع على أن العرب هم صنّع الأيدي وأصحاب مزايا فنية خصبة خلاقة وقد جاءت هذه الزخارف على شكل كتابات كوفية أو نسخية وعلى أشكال هندسية وشجرية وعلى صورة فسيفساء الخ .

ويحلو لنا في هذه المناسبة أن ننبّه الأنظار إلى أن البلاط المصنوع الذي يسمّونه في الشرقي العربي (موزاييك) الملوّن الجميل هو في الأصل عربي ، أخذه الاسبان والبرتغاليون عن العرب الأندلسيين وكانوا يطلقون عليه المزوّق ، والمزوّق هو الأصل العربي للفظة موزاييك الفرنجية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد حذق العرب الحياكة بخيوط الفضة والذهب والقصب وسائر منسوجات الحرير بأشكالها وألوانها المختلفة . ولقد اشتهرت هذه الأقمشة وانتشرت في كل صقع ، ثم أخذت هذه الصناعة تتضاءل شيئاً فشيئاً حتى تلاشت أو كادت . وبعدئذ عمدت مصانع النسيج في أوربة إلى حياكة أقمشة تشبهها وتحاكيها ، وأطلقت عليها أسماء مصادرها العربية فقالوا « داماسين وموسيلين » نسبة إلى دمشق والموصل وكأنها طراز مما كانت تنسجه اليد العربية ، ولا تزال هذه المصانع الأجنبية تحوكها حتى اليوم .

وإذا كان العرب قد حذقوا حياكة المنسوجات النفيسة الثمينة ، فقد برعوا أيما براعة في حفر الزخارف على الجص والجبس والآجر والرخام والحجر والنحاس والخشب والعاج والفضة والذهب ، ونقش الزخارف على الورق والرق أيضاً .

هذا غيض من فيض استشهدنا به للدلالة على الملكة الفنية عند العرب ، وخصب هذه الملكة ومعجزاتها في الأشغال الفنية الدقيقة على اختـــلاف الأشكال والأنماط .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهناك إذن ثلاث حقائق عربية تاريخية يجب إعلانها ونشرها والتنويه بها ، وهي تدل بوضوح على عراقة العمران والفنون في طبيعة العربي جاهلياً ومسلماً .

★ ★ ★

ولا بأس بعد هذا أن نستطرد إتماماً للفائدة ، فقد يجوز أن يتساءل بعضهم في خباثة أو براءة ويقولون : كيف نوفق إذن بين هذه الحضارة العربية الرائعة التي خلفت للعالم تراثاً عمرانياً وحضارياً شامخاً باذخاً يدهش الأذهان ، ويغالب الزمان ، وينطق بميزة العربي في الابتكار والإبداع والاتقان ، ومعالجة سائر أسباب الفنون والبنيان ، ثم كيف نوفق بين هذه الحضارة العربية الرائعة الفائقة ، وقول ابن خلدون في الفصل السادس والعشرين من مقدمته وهو « ان العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب » ؟

في رأي علاّمة العصر الرئيس الأمير مصطفى الشهابي ، وهو رأي وجيه صائب ، في نظر منطقي ثاقب . يشاركه فيه أقطاب العلماء المحققين ، والمستشرقين والمثقفين ، أن ابن خلدون إنما أطلق كلمة (العرب) على الأعراب العائشين في الخيام ، لا على العرب الساكنين في المدن والأمصار . والبون شاسع كما لا يخفى على أحد بين أهل الوبر أي البدو وأهل المدَر أي الحضَر القاطنين في المدائن العامرة ، كما أن حديث ابن خلدون في الفصل المذكور ، إنما ينطبق على أبناء البوادي المخشوشنين الرحّال دون سواهم ، وهذا أمرٌ يجب التنبيه عليه ، ومن عجب أن طبعات مقدمة ابن خلدون من أقدمها إلى أحدثها لم تطبع طباعة علمية وافية ولذلك لم تُعنَ بإيضاح هذه النقطة دفعاً لما يقع فيه بعضهم من خطأ في التفسير . ولقد أحسن الأستاذ ساطع الحصري عندما عالج هذا الموضوع في دراسة منهجية دقيقة أثبت فيها بالأدلة الناصعة والبراهين الدامغة أن العرب الذين عناهم ابن خلدون في الفصل المذكور هم الأعراب أبناء البادية والخيام ، لا أبناء الحواضر من العرب (١) .

ثم إن ابن خلدون وهو المؤرخ العلامة لا يجهل ما خلّفه العرب في الأندلس خاصة من تراث عمراني باذخ ، هو اليوم مصدر اعتزاز للأسبان ومحطّ أنظار السيّاح ، ومورد عظيم من الذهبان للاقتصاد الاسباني .

وبعد ، فحسب مؤلّف البحّاثة المدقق الأستاذ ناجي معروف عميد كلية الآداب بجامعة بغداد ، انه كشف عن صفحة متألقة جديدة في مهارق تاريخنا المتأرج النضير ، فاذا العمران العربي جاهلياً وإسلامياً كوكبٌ منير . وإذا الحضارة العربيّة ينبوع ثرّار نمير ، وإذا الفكر العربي أنوار وأزاهير .

نعم حسب كتاب (عروبة المدن الاسلامية) هذا الفضل ليفوز بأبلغ تحية تزجيها العروبة والتاريخ والأدب ، إلى مؤلفه العلامة الجليل .

(حمص) نظير زيتون

***

(١) دراسات عن مقدمة ابن خلدون للأستاذ ساطع الحصري طبعة دار المعارف بمصر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حسان بن ثابت

حياته وشعره

عدد الصفحات (٢٢٤) من القطع الصغير طبع بمطبعة دار الفكر الحديث في لبنان عام ١٩٦٥ تأليف الدكتور إحسان النص المدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق

حسان بن ثابت شاعر له ميزتان ، أولاهما أنه شاعر ، وثانيتها أنه شاعر النبي عليه الصلاة والسلام فله احترام وإجلال لدى المسلمين عامة ، لأنه الشاعر الذي اختاره عليه الصلاة والسلام للدفاع عنه ضد شعراء المشركين ، وقد أحسن الدفاع فكان من الصحابة الأولين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولهذا الشاعر أيضاً صفحتان من العيش فقد نظم قسماً من شعره في الجاهلية ونظم القسم الآخر في العهد الإسلامي وقد عرف بأماديحه في الغساسنة من آل جفنة وكانوا في بلاد الشام وهو القائل فيهم :

لله در عصـــابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول

كما مدح المناذرة في الحيرة ، والنعمان بن المنذر خاصة ، على قول بعض المستشرقين ، ولكن مؤلف الكتاب يشك شكاً يقرب من الانكار في صحة اتصال حسان بالمناذرة ، ويستند في شكه إلى حوادث التاريخ .

وقد بدأ المؤلف بمقدمة أشار فيها إلى أن كتابه (يضم المحاضرات التي ألقاها على طلبة قسم اللغة العربية في كلية الآداب) وأشار إلى أمر هام في موضوع البحث وهو أنه حاول إبراز صورة الشاعر ـ حسان بن ثابت ـ (كما عرفها التاريخ لا كما صورتها الأخبار المفتعلة والأساطير الموضوعة على

حد قوله) . ثم يأخذ المؤلف بالدراسة فيذكر حياة الشاعر في فصل ويدرس شعره في فصل آخر وينهي الكتاب بفهرس يضم مصادر بحثه ومما يلفت النظر ويساعد على تفهم البحث جدول وضعه المؤلف بيّن فيه نسب الشاعر واتصاله بقبيلة الأزد التي تفرع منها فرعا الأوس والخزرج اللذان يتصل بهما نسب الشاعر ، وجدول آخر يوضح نسب الشاعر واتصاله ببني مالك بن النجار وهم أسرة حسان بن ثابت .

إن هذه الدراسة تشتمل على تمحيص مفيد ونقد نافع ، وكأن المؤلف ينظر من بعيد إلى طه حسين في طريقته الناقدة التي أفادها من دراسة الفيلسوف الفرنسي ديكارت ، كنظره إلى الخلاف الأدبي بين حسان والخنساء في بيته الشهير :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فالمؤلف ينكر أشد الإنكار هذا النقاش الأدبي الذي لم يعرف إلا في العصور المتأخرة . ولا بد من الإشارة هنا إلى ورود بعض الأخطاء المطبعية التي لا يسلم منها كتاب عربي مع الأسف ولكنها أغلاط لا يضيع معها المعنى وهي لا تمنعنا من القول أن هذه الدراسة قد قدمت لنا بحثاً وافياً عن شاعر لم يدرس بعد دراسة وافية .

أحمد الجندي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معالم وأعلام في بلاد العرب

القسم الأول ـ القطر السوري : الجزء الأول

عدد صفحاته ٣٨٨

تأليف : أحمد قدامة

طبع بمطابع ألف باء في دمشق ١٩٦٥ م

هذا كتاب مرتب على حروف المعجم ، يبحث في المدن والقرى والمدارس والمساجد والقصور وأبواب المدن وأحيائهـــا والجبال والأنهر والأودية والأمكنة الأثرية .

أما التراجم فقد ترجم المؤلف لبعض الأنبياء والخلفاء والأمراء والوزراء والولاة والقواد والفلاسفة والأطباء والأدباء والمحامين والقضاة ورجال السياسة والدين والإدارة وقيوم ممن انتقلوا إلى رحمة الله وممن بقوا على قيد الحياة ، وقد ترجم أحياناً لأناس ليسوا من سورية كالمفوضين الساميين الفرنسيين وابقراط الطبيب اليوناني ، حيث قال المؤلف « ص ٧ » : وكان في بساتين دمشق موضع يعرف باسم صفة بقراط ظلت معروفة إلى سنة ٦٤٦ هـ .

وذكر المؤلف في معجمه بعض الشعوب غير الإسلامية العربية والأجنبية ممن لهم علاقة بالقطر السوري قبل الإسلام وبعده ، وعدد في مؤلفه بعض المذاهب الدينية وفرقها .

وأورد الأستاذ قدامة في مؤلفه بعض العشائر والعائلات والنسب والألقاب والكنى للأسر والأشخاص ، وفسرها ، وعرفها ، وردها إلى أصولها .

كما فسر بعض الألفاظ الأجنبية التي لا تزال مستعملة لدى المعاصرين في سورية وأبان تحريفها وردها إلى أصولها .

وخلاصة القول فقد أورد المؤلف في معجمه أبحاثاً منوعة في مواضيع مختلفة فذكر بعض الكتب المقدسة وبعض الصناعات والانقلابات والثورات السورية والمكاييل والموازين والأشهر والجمعيات والنوادي والأحزاب السياسية وجامعتي دمشق وحلب والخط الحجازي وغير ذلك .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث وموضوعات ، وقد رتبها المؤلف على حروف المعجم ، فذكر المترجمين بما يشتهرون بنسبهم ، وهذا ربما انطبق على المحدثين منهم ، وأما القدامى فمن العسير أن يترجموا كما يترجم المعاصرون ، لأنه لهم عدة نسب وألقاب يتعذر أحياناً على المرء أن يختار أحدها جازماً .

وأما مصادر الكتاب فقد ذكرها في مقدمته ، وكان الأجدر أن تذكر في صلب كل مادة مع بيان الجزء ورقم الصفحة ، ليتسنى للباحث الرجوع إليها ، وقد اعتذر المؤلف عن ذلك فقال في مقدمة كتابه : أوردت بعد أكثر التراجم أم المصادر عنها ليعود إليها من أراد التوسع ، أما المعالم فقد تعذر إيراد مصادرها لوفرة عدد المعالم ، ثم لقلة عدد المصادر عنها ، فلو كررت تحت كل معلم مصادره لتضاعف حجم الكتاب ، ولذا اكتفيت بسردها مجموعة في أول الكتاب .

وقد لاحظنا في تراجم المعاصرين عدداً منهم ، قد ذكرت ولادتهم على غير حقيقتها ، إما أن المؤلف قد رجع إلى هوياتهم الشخصية الرسمية أو نقلها من مصادر مذكورة على غير حقيقتها ، أو اعتمدها أصحابها كما هي في سجلات الأحوال المدنية .

فقد ذكر المؤلف فؤاد بن رضا الحلبي : أنه ولد بدمشق ١٩٠٦ م ، وأحيل على التقاعد لبلوغه السن القانونية «وهي ستون عاماً» ، وتوفي في ٥ نيسان ١٩٦٤ م (ص ٣٣٠) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الأخطاء التي عثرنا عليها في (ص ٣٥٩) : نهر جنجغ ينبع من ضواحي بلدة القامشلي ، مع أنه ليس من ضواحي القامشلي كما ورد في مادة جنجغ (ص ٢٥٠) : وهو ينبع في الأراضي التركية على بعد نحو عشرين كيلو متراً من الحدود السورية .

وهناك بعض الأخطاء والهفوات التي لا يخلو منها كتاب ، ولا سيما مثل هذا المعجم المتنوع الأبحاث والموضوعات ، وقد ختم المؤلف مقدمته بقوله : وختاماً أعلن بكل جرأة وتواضع أن هذا الأثر ، وقد كان نتيجة جهد فردي ، ليس إلا محاولة بدائية وتجربة أولى لوضع معجم كامل لبلادنا ، وهي محاولة مر بها كل معجم من نوعه ولا بد من إعادة وتكرار ، ومن تصحيح وتقويم ، ومن تهذيب وزيادة وهذا لا يتم إلا في سنوات ، وفي جو رحب من التشجيع والعون وتوالي الجهود ، ومن أجل هذا أتوجه بالرجاء الحار إلى كل قارئ يطلع على خطأ أو هفوة أو نقص أو ملاحظة تعن له أن يتفضل بالكتابة إلي ليمكن تدارك ذلك في الملحق الذي يصدر في آخر الكتاب . وله مني جزيل الشكر ، ومن الوطن حسن الثواب .

عمر رضا كحالة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف

تأليف : عبد الله الجبوري

طبع في مطبعة العارف ببغداد (سنة ١٩٦٥)

تأسست مكتبة الأوقاف العامة ببغداد في عام ١٩٢٨ م وقد جمعت كتبها من تسع خزائن ومما أوقفه بعض أهل البر والإحسان ، فبلغ عدد كتبها ٣٦١٤ مخطوطاً في اللغات العربية والفارسية والتركية والكردية .

وقد سبق أن المرحوم الدكتور محمد أسعد طلس قد صنف فهرساً لهذه المكتبة ، وطبع بنفقة مديرية الأوقاف العامة ببغداد في سنة ١٩٥٣ م في ٤٢٨ صفحة من القطع الكبير .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم وردت إلى المكتبة بين عامي ١٩٥١ — ١٩٦٠ م مخطوطات كثيرة ، كان مصدرها جامع المصرف ، جامع القبلانية ، جامع الآصفية ، خزانة محمد سعيد الطبقجه لي ، خزانة عبد الحليم الخاقاني ، وخزانة علي حيدر الباجه جي .

ولما تسلم مصنف هذا الفهرس أمانة المكتبة المذكورة في عام ١٩٦٣ م ، عمد إلى تصنيف هذا المستدرك الذي بلغ ٤١١ صفحة ، فهرس فيه المخطوطات التي وردت إلى المكتبة بعد تصنيف فهرس الكشاف ، فوضع لكل مخطوط رقماً متسلسلاً من ١ — ٤٠٧ ، وذكر عنوان المخطوط بحروف بارزة ، وطول الكتاب وعرضه ، وترجم مؤلفي هذه المخطوطات وأشار إلى المصادر التي اعتمدها في الترجمة ، ووصف المخطوط فذكر أوله وآخره ،

لمحتوياته ومادته ، ثم ذكر تملكه والإجازات والسماعات إن وجدت ، وأشار إلى مكان طبعه وتاريخه إذا تحقق ذلك .

ثم وصف المخطوط وصفاً مادياً ، من حيث تجليده ونوع ورقه وخطه ، وذكر اسم ناسخه وتاريخ ومكان نسخه .

وأما الموضوعات التي حواها هذا المستدرك فهي : القرآن الكريم ، القراءات والتجويد ، تفسير القرآن الكريم وعلومه ، الحديث وعلومه ، السيرة النبوية وقصص الأنبياء ، الفقه ، المواعظ والحكم ، الحكمة والفلسفة ، الكلام والفرائض ، الردود والفرق ، التصوف والأخلاق الدينية ، الآداب ، الشعر ، علم الوضع ، اللغة ، النحو ، الصرف ، البلاغة ، العروض ، المنطق ، الرياضيات ، الهيئة والفلك ، الطب والكيمياء ، التاريخ والطبقات والتراجم ، البلدان والجغرافية ، مواضيع مختلفة ، والمجاميع .

ويلاحظ من تنسيق وترتيب هذه الموضوعات أنها لم تنسق على قواعد معينة ، أو منهاج خاص ، وكان يحسن بالمصنف الفاضل أن يصنف فهرسه على التنسيق العشري فيذكر الكليات العامة أي التآليف العامة التي تحتوي على أبحاث مختلفة كالمجاميع وغيرها ، ثم الفلسفة ، فالدين ، فالعلوم الاجتماعية ، فاللغات ، فالعلوم الطبيعية ، فالعلوم العملية ، فالفنون الجميلة ، فآداب اللغات ، فالتاريخ .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد في إخراج هذا المستدرك ، راجين له التوفيق في إخراج غيره من فهارس المخطوطات .

(ع . ك)

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

الإسلام والصحابة الكرام
بين السنة والشيعة

بقلم الشيخ محمد بهجة البيطار

رسالة تشتمل على نحو سبعين صفحة في مناقشات علمية بين الشيخ محمد الخالصي والشيخ محمد بهجة البيطار تتعلق بالأذان وقيام الليل وصلاة التراويح والصحابة والسلف في الكتاب والسنة وبيعة الرضوان وما ذكرته السنة من فضائل الصحابة ومذهب زيد والزيدية والنسخ في القرآن وفي جمعه وفي حديث النزول وتصحيح خطأ ابن بطوطة ، وفيها ردود للأستاذ البيطار على مسائل الأستاذ الخالصي بإيجاز وبيان مدعوم بالأدلة من الكتاب والسنة تثبت فضائل الصحابة ، وقد اطلع على هذه الرسالة الممتعة في العراق الشيخ بهجة الأثري فشكر الأستاذ البيطار على هديته بكلمة تصلح أن تكون تقريظاً للرسالة فقال : « ولقد أفدت من جليل استدلالاتكم العلمية المنطقية في هذه الرسالة البليغة في بيان وجهة الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما عودتمونا دائماً في كل ما تفيضونه في مؤلفاتكم من علم غزير ومنطق سديد ولغة مهذبة عالية في تقويم الاعوجاج وتسديد الانحراف نفع الله المسلمين بعلمكم وهديكم وزادنا بوجودكم إفادةً وإمتاعاً . »

عز الدين التنوخي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٥ / ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢ الدكتور أسعد الحكيم
٣ 〃 أمجد الطرابلسي
٤ الأمير جعفر الحسني (أمين المجمع)
٥ الدكتور جميل صليبا
٦ 〃 حسني سبح
٧ 〃 حكمة هاشم
٨ 〃 سامي الدهان
٩ الأستاذ شفيق جبري
١٠ الدكتور شكري فيصل
١١ الأستاذ عارف النكدي
١٢ الدكتور عدنان الخطيب
١٣ الأستاذ عز الدين التنوخي (نائب الرئيس)
١٤ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٥ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٦ 〃 محمد كامل عياد
١٧ الأستاذ محمد المبارك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٢ الأستاذ عمر أبو ريشة
٣ 〃 محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
٤ الدكتور قسطنطين زريق
٥ الأستاذ نظير زيتون

الجمهورية العربية المتحدة

٦ الأستاذ أحمد حسن الزيات
٧ الدكتور أحمد زكي
٨ 〃 طه حسين
٩ الأمير يوسف كمال

لبنان

١٠ الأستاذ أنيس المقدسي

١١ الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)
١٢ الدكتور صبحي المحمصاني
١٣ « عمر فروخ

فلسطين

١٤ الأستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الهاشمية الاردنية

١٥ الأستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية

١٦ الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٧ « ساطع الحصري
١٨ « عباس العزاوي
١٩ الشيخ كاظم الدجيلي
٢٠ الأستاذ كوركيس عواد
٢١ الشيخ محمد بهجة الأثري
٢٢ الدكتور مصطفى جواد
٢٣ الأستاذ منير القاضي

السودان

٢٤ الشيخ محمد نور الحسن

المملكة العربية السعودية

٢٥ الأستاذ حمد الجاسر
٢٦ « خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

٢٧ الأستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

٢٨ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
٢٩ « محمد الطاهر ابن عاشور

المملكة المغربية

٣٠ الأستاذ عبد الله كنون
٣١ « علال الفاسي

تركية

٣٢ الأستاذ أحمد أتش

ايران

٣٣ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

٣٤ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي
٣٥ « أبو الحسن علي الحسني الندوي

باكستان

٣٦ الأستاذ عبد العزيز الميمني
٣٧ « يوسف البنوري

فرنسة

٣٨ الدكتور بلاشير (رجيس)
٣٩ الأستاذ كولان (جورج)

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

٤٠ الأستاذ لاوست (هنري)
٤١ 〃 ماسه (هنري)

بريطانية

٤٢ الأستاذ أربري (أ . ج .)
٤٣ 〃 جيب (ﻫ . ا . ر .)

المانية

٤٤ الأستاذ ريتر (هلموت)
٤٥ 〃 هارتمان (ريشارد)

السويد

٤٦ الأستاذ ديدرنغ (س .)

الولايات المتحدة الاميركية

٤٧ الدكتور صودج (بيارد)
٤٨ الأستاذ فيليب حتي

اسبانية

٤٩ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)

النمسة

٥٠ الدكتور اشتولز (كارل)
٥١ الأستاذ موجيك (هانز)

ايطاليا

٥٢ الأستاذ جبرايلي (فرنشيسكو)

هولاندة

٥٣ الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك

٥٤ الأستاذ بدرسن (جون)

فنلاندة

٥٥ الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتين)

البرازيل

٥٦ الأستاذ رشيد سليم الخوري

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

الجمهورية العربيـة السورية

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ 〃 سليم البخاري
٣ 〃 مسعود الكواكبي
٤ الأستاذ إلياس قدسي
٥ 〃 أنيس سلوم
٦ 〃 جميل العظم
٧ 〃 سليم عنحوري
٨ 〃 عبد الله رعد
٩ 〃 رشيد بقدونس
١٠ 〃 أديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الأستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ 〃 محمد البزم
١٦ 〃 سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الأستاذ فارس الخوري
٢١ الأب جرجس شلحت
٢٢ 〃 جرجس منش
٢٣ الأستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤ الشيخ كامل الغزي
٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال
٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧ 〃 راغب الطباخ
٢٨ 〃 عبد الحميد الجابري
٢٩ 〃 عبد الحميد الكيالي
٣٠ 〃 محمد زين العابدين
٣١ الدكتور صالح قنباز
٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
٣٣ الأستاذ ادوار مرقص
٣٤ الشيخ سعيد المرفي
٣٥ البطريرك مار اغناطيوس افرام
٣٦ الشيخ امين سويد
٣٧ الدكتور جميل الخاني
٣٨ الاستاذ متري قندلفت

الجمهورية العربيـة المتحدة

٣٩ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤٠ 〃 رفيق العظم
٤١ 〃 أحمد كمال
٤٢ 〃 أحمد تيمور
٤٣ 〃 أحمد زكي باشا
٤٤ الدكتور يعقوب صروف

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٤٥ السيد محمد رشيد رضا
٤٦ الأستاذ حافظ إبراهيم
٤٧ 〃 أحمد شوقي
٤٨ الشيخ أحمد الاسكندري
٤٩ الأستاذ أسعد خليل داغر
٥٠ 〃 داود بركات
٥١ الدكتور أمين المعلوف
٥٢ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٥٣ الشيخ عبد العزيز البشري
٥٤ الدكتور أحمد عيسى
٥٥ الأمير عمر طوسون
٥٦ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٥٧ الأستاذ انطون الجميل
٥٨ 〃 خليل مطران
٥٩ 〃 إبراهيم عبد القادر المازني
٦٠ 〃 محمد لطفي جمعة
٦١ الدكتور أحمد أمين
٦٢ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٦٣ الشيخ محمد الخضر حسين
٦٤ الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٥ 〃 منصور فهمي
٦٦ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٦٧ 〃 عباس محمود العقاد
٦٨ 〃 خليل ثابت

لبنان

٦٩ الأستاذ حسن بيهم
٧٠ الأب لويس شيخو
٧١ الشيخ عبد الله البستاني
٧٢ الأستاذ جبر ضومط
٧٣ 〃 عبد الباسط فتح الله
٧٤ الشيخ عبد الرحمن سلام
٧٥ 〃 مصطفى الغلاييني
٧٦ الأستاذ عمر الفاخوري
٧٧ 〃 بولس الخولي
٧٨ 〃 أمين الريحاني
٧٩ الأمير شكيب أرسلان
٨٠ الشيخ إبراهيم المنذر
٨١ الأستاذ جرجي يني
٨٢ الشيخ أحمد رضا
٨٣ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٨٤ 〃 فيليب طرازي
٨٥ الشيخ فؤاد الخطيب
٨٦ الدكتور نقولا فياض
٨٧ الشيخ سليمان ظاهر
٨٨ الأستاذ مارون عبود

فلسطين

٨٩ الشيخ سعيد الكرمي
٩٠ الأستاذ نخلة زريق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩١ الشيخ خليل الخالدي
٩٢ الأستاذ عبد الله مخلص
٩٣ « محمد اسعاف النشاشيبي
٩٤ الأستاذ عادل زعيتر
٩٥ الأب ا . س . مرمرجي الدومنكي

الجمهورية العراقية

٩٦ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
٩٧ « جميل صدقي الزهاوي
٩٨ « معروف الرصافي
٩٩ « طه الراوي
١٠٠ الأب انستاس ماري الكرملي
١٠١ الدكتور داود الجلبي
١٠٢ الأستاذ طه الهاشمي
١٠٣ « محمد رضا الشبيبي

الجمهورية الجزائرية

١٠٤ الشيخ محمد بن أبي شنب
١٠٥ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية

١٠٦ الأستاذ محمد الحجوي
١٠٧ « عبد الحي الكتاني

تركية

١٠٨ الأستاذ زكي مغامز

ايران

١٠٩ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
١١٠ الأستاذ عباس إقبال

الهند

١١١ الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة

١١٢ الأستاذ فران (جبرئيل)
١١٣ « هوار (كليمان)
١١٤ « بوفا (لوسيان)
١١٥ « مالنجو
١١٦ « كي (ارتور)
١١٧ « باسه (رينه)
١١٨ « ميشو بلبّير
١١٩ « مارسيه (وليم)
١٢٠ « دوسو (رينه)
١٢١ « ماسينيون (لويس)

بريطانية

١٢٢ الأستاذ مرجليوث (د . س .)
١٢٣ « بفن
١٢٤ « براون (ادوارد)
١٢٥ « كرينكو (فريتز)
١٢٦ « غليوم (الفرد)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المانية

١٢٧ الأستاذ هومل
١٢٨ 〃 ساخاو (ادوارد)
١٢٩ 〃 هوروفيتز (يوسف)
١٣٠ 〃 هارتمان (مارتين)
١٣١ 〃 ميتفوخ (اوجين)
١٣٢ 〃 بروكلن (كارل)

المجر

١٣٣ الأستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)
١٣٤ 〃 ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الاميركية

١٣٥ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)
١٣٦ 〃 هرزفلد (ارنست)
١٣٧ 〃 سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي

١٣٨ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)
١٣٩ 〃 برتلز (ايفيكين)

اسبانية

١٤٠ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال

١٤١ الأستاذ لويس (دافيد)

ايطالية

١٤٢ الأستاذ جويدي (اغنازيو)
١٤٣ 〃 نالينو (كارلو)
١٤٤ 〃 غريفيني (اوجينيو)

سويسرة

١٤٥ الأستاذ مونته (ادوارد)
١٤٦ 〃 هس (ج . ج .)

بولونية

١٤٧ الأستاذ كوفالسكي (ت .)

تشكوسلوفاكية

١٤٨ الأستاذ موزل (الوا)

هولاندة

١٤٩ الأستاذ هورغرنيه (سنوك)
١٥٠ 〃 اراندوك (ك .)
١٥١ 〃 هوتسما (م . ت .)

الدانيمارك

١٥٢ الأستاذ بوهل (ف . م . ب .)
١٥٣ 〃 استروب (ج .)

السويد

١٥٤ الأستاذ سترستين (ك . ف .)

البرازيل

١٥٥ الأستاذ سعيد أبو جمرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملاحظات شتى لغوية وعلمية

(١) **تنتهي سُوْرِيَةُ بياء غير مشددة تليها تاء .** — نشرت في المجلد السابع والثلاثين (سنة ١٩٦٢ ص ٣٠٦) من هذه المجلة صورة كتاب كنت أرسلته إلى وزارة التربية والتعليم ، بعنوان « سوريا وسورية » ، وبينت فيه أن القاموس والتاج وجملة من المراجع الموثوق بها لم تذكر هذه الكلمة إلا بياء غير مشددة تليها تاء لا ألف . وبعد أن أذاعت الوزارة هذا الكتاب أخذ الموظفون والكتاب والمذيعون ينهون اسم قطرنا بالتاء بدلاً من الألف . ولكنني لاحظت أن معظمهم ما برحوا يشددون ياء سورية حتى يومنا هذا فيقولون مثلاً : « إن سوريّة قطر عربي » بتشديد ياء سورية ، وذلك غلط . والصحيح تخفيفها ، في تلك الجملة فيقال : « إن سوريةَ قطر عربي » . ومن الطبيعي أن تشديد الياء إنما يكون في النسب إلى سوريةَ ، وذلك في مثل قولنا : « مصنوعاتٌ سوريّةٌ » أي منسوبة إلى سوريةَ . أما في الإضافة فيقال : « مصنوعاتُ سوريةَ » بلا تشديد .

(٢) **إِسْكَنْدَرُونة .** — سمعت من محطة الإذاعة بدمشق ، ومن أفواه بعضهم أحاديث عن إسكندرونة التي فصلت عن سورية في زمن الانتداب الفرنسي عليها . ووجدت الكثيرين يسمون تلك الكورة السورية إسكندرون والإسكندرون بلا تاء في آخر الكلمة بعد النون . وكلا اللفظين غلط . والصحيح إنهاء الاسم المذكور بالتاء ، وعدم إضافة ال التعريف إليه ، على ما ورد في معجم البلدان لياقوت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣) **نقطتا الياء المتطرفة .** — اعتادت المطابع في سورية ولبنان وغيرهما من الأقطار العربية أن تستعمل حرفين من الياء : الأول تحته نقطتان وهو يدل على الياء ، والثاني ليس تحته نقطتان وهو يدل على الألف المقصورة . أما في القطر المصري فحرف الياء المستعمل في الحالين خالٍ من هاتين النقطتين . ولذلك يضل القارئ في قراءة مثل كلــــات على ودنى وجرجي ودهى وموسيقى وكثير من أشباهها فلا يدري هل آخر حروفها ياء أم ألف مقصورة ، لأن ياءاتها بلا نقط . وقد أخذت بعض المطابع تزيل هذا اللبس بوضع ألف فوق الياء غير المنقطة . ولكن أليس من الأسهل والأصلح الدوام على ما هو متبع في ديار الشام منذ القديم وهو استعمال حرف الياء منقطــاً للدلالة على الياء ، وغير منقط للدلالة على الألف المقصورة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) **الفَرَس للذكر والأنثى .** — لا يطلقون في الشام كلمة الفرس إلا على أنثى الخيل ، على حين أن هذه الكلمة تطلق في المعجمات وفي كتب الخيل القديمة على الذكر وعلى الأنثى أي على الحصان وعلى الحِجْر . ففي المخصص : (ج ٦ ص ١٣٥) « الفَرَس واحد الخيل والجمع أفراس ، الذكر في ذلك والأنثى سواء ، وأصله التأنيث ، وتصغيره بهاء وبغير هاء . وحكى ابن جِنّي فَرَسَة فإن كان كذلك فإنما ذهبــــوا إلى التوثق من التأنيث .... ابن جني : الذكر منها حِصان ... والأنثى حِجْر » .

وفي لسان العرب : الفَرَس واحد الخيل والجمع أفراس الذكر والأنثى في ذلك سواء ولا يقال للأنثى فيه فرسة ... وحكى ابن جني فَرَسَة الخ . »

وفي القاموس المحيط : الفرس للذكر والأنثى ، أو هي فَرَسَة .

وفي تاج العروس نقل الزبيدي في الشرح كلام من عاشوا قبله .

والخلاصة أن الاقتصار على التأنيث ، كما في الشام ، غير صحيح .

والصحيح أن يقال هذا الفرس للذكر ، وهذه الفرس للأنثى

(٥) تدل كلمة الغنم على الضأن والمعز وغيرهما . — لا تطلق كلمة الغنم في الشام إلا على الضأن ، على حين أنها تدل في كتب اللغة على الضأن والمعز وأشباهها . ففي اللسان : « الغنم الشاء لا واحد له من لفظه ... وهو اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور وعلى الإناث ... وتقول هذه غنم لفظ الجماعة . فإذا أفردت الواحدة قلت شاة » .

وفيه : « والشاة الواحد من الغنم يكون للذكر والأنثى ... وقيل الشاة تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحُمُر الوحش ... وقيل في الجمع شياه » ... قال ابن سيده : والجمع شاء » . وفي المخصص « ج ٧ ص ١٧٦ » : والجمع شاة وشياه ... الخ .

ومن الواضح أن لفظ الغنم لا يقتصر مدلوله على الضأن ، بل يشمل الماعز من دواجن الحيوان المشهورة . وقصر المدلول في الشام على الضأن غير صحيح .

(٦) العَنْز لا العَنْزة . — في اللسان : « العَنْزُ الماعزة وهي الأنثى من المِعْزَى والأوعال والظباء . ففي الشام لا تطلق العنز إلا على الماعزة . ثم إنهم يضيفون إليها تاءً فيقولون « عَنْزة » . وزيادة التاء غلط ، لأن هذه التاء لا تدخل على كلمة عَنْز إلا إذا أطلقت على الحُبارَى فيقال عَنْز وعَنْزة ، على ما جاء في لسان العرب . والعَنْز في كتب اللغة معان كثيرة منها : العُقاب وأنثى الصقور والنسور وضرب من السمك وطائر من طير الماء ، والعنز الأكمة ، والعنز الباطل الخ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٧) ليمون الجنة. ــ اسم جميل سمي به علمياً الليمون المعروف عند الإنكليز والأمريكيين باسم الكريب فروت (Grape - fruit) ، وهو اسم حرفته العامة في دمشق فصار يسمى غريبْفُون وكريبْفُون .

ومن المعروف عند دارسي النبات أن تصنيفات جنس الليمون Citrus كثيرة ، وأن النباتيين كانوا يدخلون الكريب فروت في نوع الليمون الهندي Citrus decumana المسمى Pamplemousse بالفرنسية والفراسكين في لهجة الدماشقة ، فيجعلونه صنفاً أي ضرباً من ذلك النوع . ومنذ سنين قليلة جعلته حديقة النبات الملوكية في انكلترة نوعاً نباتياً مستقلاً وسمته علمياً Citrus paradisi أي ليمون الجنة . والظاهر أن مقترح هذا الاسم يسمى Macfarlane ولذلك صرنا نجد هذا الليمون منسوباً إليه في الموسوعات الحديثة أي أن اسمه العلمي أصبح Citrus paradisi macfarlane أي ليمون الجنة ، مَكْفَرْلان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما برح علماء النبات يعدون ليمون الجنة هذا إما هجيناً وإما نتيجة افتجاء أي طفرة من الليمون الهندي .

(٨) مشتقات عجيبة من الأعيان ــ ذكرت في « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية » قراراً كان مجمع اللغة العربية في القاهرة اتخذه وهو : « اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان . والمجمع يجيز هــذا الاشتقاق ــ للضرورة ــ في لغة العلوم » . ومن الأمثلة على ذلك قولنا كهرَبَ من الكهربا ، ومغنطَ من المغناطيس ، وحَرَّج من الحَرَجة . كما قال القدماء ذَهَّبَ من الذهب ونَحَّسَ من النحاس الخ .

ومما استوقف نظري لغرابته بضعة مشتقات قديمة جاءتني بها الباحثة المجدة الآنسة ماك هنانو المداومة على المجمع من مخطوطة (سير النبلاء) للذهبي في ترجمة أبي خليفة الفضل بن الحُباب الجُمَحي الأعمى البصري المتوفى سنة ٣٠٥ للهجرة . فالذهبي يقول في ترجمة أبي خليفة هذا : «الإمام العلامة الأديب الإخباري شيخ الوقت ... قال الصولي كنت أقرأ على أبي خليفة كتاب طبقات الشعراء وغير ذلك» .

ثم يذكر الذهبي قصة وقعت لأبي خليفة مع أمير البصرة جاء فيها أن الأمير دعاه إلى مأدبة ، فلما خرج سألوه عما جرى له فقال : أحضرَني مأدبته فأبطَّ وأدَّجَّ ، وأفرخَ وقَوْلَجَ لَوْذَجَ (كذا في المخطوطة بالذال وبلا واو العطف) . ومعناه أطعمنا أو قدم إلينا البط والدجاج والفراخ والفالوذج واللوزينج . أترى ابن خليفة وهو عالم استعمل هذه الأفعال المشتقة للتفكه ؛ فكلها لم تثبت بهذه المعاني في الأمهات المشهورة من المعجمات العربية . أم تراه تشبَّه بالإمام علي (رض) في قوله نيرزونا كل يوم من حلوى قدمت إليه يوم النيروز ، وقوله في المهرجان مهرجونا كل يوم .

(٩) اسم قَمَر الدين . — يطلق هذا الاسم في الشام ومصر وغيرهما من البلاد العربية على عصير المشمش يجفف في الشمس على ألواح من خشب فيصير شرائح تسمى قمر الدين . وهو إذا مُرِث بالماء يحصل منه شراب لذيذ أكثر ما يستعمل في مصر ولا سيما في رمضان . وصناعة قمر الدين تكثر في الغوطة على ما هو مشهور .

ولم أهتد إلى زمن وضع هذا الاسم ، فهو ليس حديثاً بل ذكره ابن بطوطة (٧٠٣ — ٧٧٩ هـ) في رحلته فقال في ص ١٨٦ : «... وفي قونية المشمش المسمى بقمر الدين وقد تقدم ذكره» .

وذكر القلقشندي (— ٨٢١ هـ) في صبح الأعشى (ج ٥ ص ٣٥٢) الجملة الآتية : (... وفيها « أي قونية » يوجد الشمس المعروف بقمر الدين » .

ولعل الثاني نقل الجملة المذكورة عن الأول . ومن الطبيعي أن المراد بكلمة الشمس هذه الشرائح المجففة لا ثمر المشمش . فمتى وُضع هذا الاسم ولأي سبب ؟

(١٠) **الإِضْبارة والمِلَفّ** . — منذ قامت الحكومة العربية السورية عقب الحرب العالمية الأولى طُلب من المجمع العلمي العربي أن يوصي بكلمة عربية صحيحة تستعمل في الدوائر الحكومية بدلاً من كلة دوسية (Dossier) الدالة على جملة أوراق متعلقة بشخص أو بقضية أو بغير ذلك ، فأشار المجمع بكلمة « إضبارة » وهي صحيحة وحسنة وجمعها أضابير . ففي اللسان : الإضبارة الحزمة من الصُّحُف وهي الإضمامة . وعن ابن السكيت يقال جاء فلان بإضبارة من كتب وإضمامة من كتب . وهي الأضابير والأضاميم . وعن الليث إضبارة من صُحُف أو سهام أي حُزْمة الخ

وفي القاموس : والإِضبارة بالكسر والفتح الحزمة من الصحف ج أضابير » .

فمن البيّن إذن أن كلة الإضبارة هي اصطلاح حسن يجوز استعماله أمام كلة Dossier الفرنسية . أما كلة المِلَف فلا وجه لها . وهي اسم آلة من لفّ الشيء بالشيء أي ضمه إليه ووصله به . وهي بمعنى الدوسية محدثة تستعمل في مصر . ولذلك أثبتت في المعجم الوسيط وذُكر أنها محدثة . وعُرفت فيه بأنها : « الإضبارة تجمع أوراقاً مختلفة في موضوع واحد أو أكثر » .

والإضبارة تستعمل في ديار الشام منذ نحو نصف قرن على ما مر ذكره ؛ أما الملف المحدثة فقد أخذت تنتشر فيها حديثاً بتأثير صحافة مصر وإذاعاتها .

مصطفى الشهابي

❋❋❋

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

- ٦ -

(٦٠)

من لطائف المطبعيات ما ورد على الهامش في مادة علف .

قال المصحّح : « ضُبط في الأصل والصحاح بِبرِّ المكيم » فافهم يا فهيم ! قد يكون المقصود من « بِبرِّ المكيم » بكسر الميم والله أعلم على رأيهم .

هذه غلطة مطبعية إذا ذُكِرت فمن باب الدعاب ولكنّ في تفسير هذه المادة غلط دماغيّ يظهر عمله السيّئ في كثير من كتب اللغـــة ، وهو الاتّكال الدائم وبصورة قطعيّة على ما قال فلان وقال فلان ـ فبين « ابن بَرّي أنكره » و « ابن جِنّي أثبته » و « في الصحاح كذا » و « قال في القاموس كذا » تحدث الفوضى . ـ مثاله : قال اللسان « والمِعلف (بكسر الميم) موضع العَلَف » ـ فكتب المصحّح على الهامش « قوله والمِعْلف موضع العلف ضُبط في الأصل والصحاح وصرّح به في المصباح . وقال في القاموس « هو كمَقعَد » ـ كتبه مصحّحه » . فالمصحّح ألقى المسؤولية على ابن منظور والجوهري والفيّومي من جهة وعلى الفيروزابادي من جهة ولم يشأ تركَ الاعتدادِ بمن قال ـ وهو لو اعتدّ بمطابقة ما قيل لأحكام اللغة (وهي فوق كل فردٍ مهما كان) لكتب على الهامش : « اتفقوا على أن المعلف موضع العلف ـ والموضع مكان وما يدلّ عليه يقال له اسم المكان واسم المكان لا يكون بكسر الميم بل بفتحها فالمجد مصيب في قوله كمقعد أي مَعلف بفتح الميم . » وانتهى الأمر .

* * *

(٦١)

مادة ص و ب — أصْوَب .

قال : « وأصابَهُ بكذا فجعَهُ به وأصابهم الدهر بنفوسهم جاحهم فيها ففجعهم — ابن الأعرابي : ماكنت مُصاباً ولقد أُصِبْتُ وإذا قال الرجل لآخر أنت مُصاب قال أنتَ أصْوَبُ منّي حكاه ابن الأعرابيّ .

(١) أفعل التفضيل لا يُبنى ممّا فوق الثلاثي .

(٢) » » لا يُبنى ممّا هو للمفعول .

فأنت أصوب مني تفضيل من مُصاب وهذه من الرباعي وللمفعـــول . فالقول فاسد مضلّل .

أمّا الصحيح فهو ورود أصوب من صاب بمعنى صاب السهم قصَدَ الرميّةَ ولم يجد ومنه رأي صائب وكذلك صاب الغيثُ — وأنا أرى غيرَ هذا المذهب أصوب . لأنّه جملة من « العمدة » وإبقاؤها صحيح .

★ ★ ★

(٦٢)

مادّة فتن — إستَفْتَنَ .

لا يذكر اللسان فعل استفتن . [ولا غيره ذكرَهُ في ما اطّلعت عليه] وهذا الفعل وارد في شعر جرير — ولكنّ الطالبة به ليست لأنهُ وارد في شعر جرير وحسبُ بل لأنّ صاحب اللسان استشهد ببيت لجرير فيه هذا الفعل .

قال : « القُوْس [بضمّ القاف] صومعة الراهب قال جرير وذكر امرأة :

لا وَصْلَ إذ صُرِفَت هندٌ ولو وقفت لاستَفْتَنَتْني وذا المِسْحَيْنِ في القُوْسِ

وفي المادّة ذاتها يقول «فُتّان (بضم الفاء) جمع «فَتّان (بفتحها)» ـ ولا يقدّم شواهد .

وزن «فُعّال (بضمّ الفاء) جمع لفاعلٍ صحيح اللام وصفاً لمذكر أو لمؤنّث : «حرّاس ، «طلاّب . وندر استعمالهُ في معتلّ اللام ولغير فاعل :

وفُعَّلٌ لفاعـلٍ وفاعِلَهْ وصفين نحو عاذِلٌ وعاذلَه[1]
ومثلُهُ الفُعَّال في ما ذُكِرا وذان في المُعَلّ لاماً ندرا

فقولهُ إمّا غير صحيح وإمّا غير تامّ ـ فإنْ وَجدَ شاهداً لشاعرٍ معترفٍ به في بيت ليست فيه ضرورة وزن أو قافية فعليه بعد تقديم الشاهد أن يقول وهذا جمع شاذّ أو نادر وما الداعي إلى هذا سوى وقاية الطالبِ خَطرَ القياس عليه فالنادر لا يقاس عليه .

وفي هذه المادة أيضاً يقول إنّ أبا بكر رأى بلالاً وقـد «مطّي في الشمس (بتشديد الطاء ـ مجهول من الرباعي) وفي مادّة م ط و يقول إنّهُ رأى بلالاً وقد «مطي (بلا تشديد مجهول ثلاثي) ـ ولا يذكر الفعل الرباعي مطّى في المادّة . فإن وُجد هذا الفعل الرباعي للمبالغـة في معنى الثلاثي كما استعمله في ف ت ن وجب ذكرُه في م ط و . وإن كان غير موجود في اللغة وجب تصحيح ما كتَبَهُ في ف ت ن .

* * *

(٦٣)

مادّة ف ض ي ـ أفضى .

نصّهُ صريح صحيح . «أفضيت إليه بِسِرّي» ـ الفعل يتعدّى بالباء . ولكن إذا قرأنا مادة ب ط ن نجد «أنّ المؤمنين نُهوا أن «يفضوا إليهم

(١) لأنها في ألفية ابن مالك . (لجنة المجلة) .

أشرارَهم» وهي ليست مطبعيَّة لأنَّهُ وضع فتحة على الراء الثانية أي أنهُ أعربها مفعولاً به .

★ ★ ★

(٦٤)

مادة خ ش ي .

يقول : «هذا المكان أخشى من ذلك أي أشدّ خوفاً» .

لنبتدئ بتفسيره الواقع بعد أي : أشدّ خوفا ، بموجب ما يقولهُ هو في مادة خ و ف ، معناها الذي يخاف أكثر من غيره . فهل ينطبق هذا المعنى على ما يعنيه في عبارة هذا المكان أخشى من ذلك ؟

وفي أسفل الصفحة يقول مكرِّراً : وهذا المكان أخشى من هـــذا أي أخوَفُ منه . جاء فيه التعجّب من المفعول وهذا نادر وقد حكى سيبويه منه أشياء .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كرَّر الخطأ ولكنه في التكريرة قال وهذا نادر وكان عليه أن يقول هذا في المرَّة الأولى .

استند في قوله الأوَّل إلى بيت للعجّاج «قطعت أخشاهُ إذا ما أحبَجا» ولا يصحّ الاستناد إلى بيت شعر مخالف للقواعد لضرورة الوزن وإن كان قائله العجاج . وفي المرَّة الثانية استند إلى «وقد حكى سيبويه منهُ أشياء» وهو استناد ضعيف لأنه لم يذكر الأشياء المحكيَّة ولأن أحكام اللغة أعلى من سيبويه .

ثم إنه قال «جاء فيه التعجّب من المفعول» . وهو يعني التفضيل . الصيغة واحدة ولكن التعجب شيء والتفضيل شيء آخر فلا يجوز أن يُخلط الواحد بالآخر في المعجَم .

عود إلى السطر الأول : « أي أشدّ خوفاً » .

في تفسيرِهِ الخطأ «أخشى من ذلك» خطأ آخر . فبدلاً من أشدُّ خوفاً كان عليه أن يقول أشدّ إخافةً .

★ ★ ★

(٦٥)

مادّة م ل و ـ تَمَلّى .

يقول : تملّى العيشَ ، تملّيتُ حيناً ، تملّى إخوانهُ أي تمتّعَ (بهِ أو بهم) .

فِعْل تملّى يتعدّى بنفسِهِ (بلا واسطة) إلى المفعول بهِ والأمثلة التي قدّمها تبيّن ذلك . ولكنّه في مادّة ل ب س خالف نفسَهُ فقال لبِسَ قوماً تملّى بهم دهراً فعدّى الفعلَ بالحرف . ومجد الدين فعل فعل ابن منظور وبالأمثلة نفسها فكأنّها نقلا عن كتابٍ واحد .. وجاء بعدهما نُقّال عصرنا والذي قبلهُ فأوردوا الأمثلة عليها بالخطإ ذاتهِ ـ أمّا الزمخشري فانهُ قال لبِسْتُ أي تملّيْتُ عمرَهُ ولبسَ أباهُ = مُلِّيَهُ .

★ ★ ★

(٦٦)

مادة س ط ر : أسطورة .

قال : « الأساطير أحاديث لا نظام لها . قال أبو الحَسَن لا واحد لها . وقال أبو عُبيدة جُمِع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير ـ وقال اللحياني واحد الأساطر أسطورة وإسطير وإسطيرة وقال قومٌ أساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر ـ وقال .... سطّر الأساطير وسطّر علينا أتانا الأساطير » ـ وعلى هذا النّسق جرّ .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

كل ما قالوهُ في هذه المادّة شبيهٌ بما قالوهُ في الاسطرلاب والمدّ وإبليس وشمّت فلا يُعتدّ بهِ ، ففي العصور التي ظهرت فيها الأساطير لم تكن كتابة ولا تسطير - فالأساطير كانت تُروى عصوراً طوالاً قبل أن تُسطَّر . وأكثر الأمم القديمة أساطيرَ اليونان ويُقال للقصة عندهم إستوريا Istoria فجاءت إلينا كما جاءَ إبليس « دیابلُس » .

★ ★ ★

(٦٧)

مادّة ص ر ر - صرصر

قال : « والصَّرْصَر دويبّة تحت الأرض تصرُّ أيامَ الربيع » .

الخطأ في قولهِ تحت الأرض ظاهر وتصرُّ في أيام الصيف أيضاً ، إلاّ إذا كان قصده أنّ الصيف كان يقال له الربيع الآخر » .

★ ★ ★

(٦٨)

مادّة ر ب ع - ربيعة .

قال : « وربيعة الفَرَس أبو قبيلة رجلٌ من طيّئ» وهو ربيعة بن نزار ابن معَدّ بن عدنان وأخوهُ مُضَر الحمراء » .

وفي مادّة ط و ء - طيّئ .

قال « طيّئ أبو قبيلة من اليمن وهو طيّئ بن أُدَدَ بن زيد بن كهلان ابن سَبَأ بن حِمْيَر » - وعدم الضبط لا يحتاج إلى التبيين .

يتبع : (سنپولو) توفيق داود قربان

بيان عن أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي) في دورة سنة ١٩٦٤ ـــ ١٩٦٥

يسعدني أن أقدم إلى السادة الزملاء بياناً موجزاً عما أنجزه المجمع خلال الدورة السابقة من المشروعات التي كان أقرها مجلسكم الموقر ، ومن أهم هذه المشروعات طبع (١٦) كتاباً بالإضافة إلى المثابرة على إصدار مجلة المجمع .

إن المجلة سارت سيرها الطبيعي وصدرت أعدادها في مواعيدها ، وكان الجزء الأول من المجلد الأربعين جزءاً ممتازاً خاصاً بذكرى البدء باصدار ذلك المجلد الأربعين من المجلة ، وامتاز هذا الجزء بزيادة حجمه ووفرة مواده وتنوع أبحاثه ، واشترك بتحريره نخبة من أعضاء المجمع العاملين والمراسلين ومن أعلام أدباء البلاد العربية ، وقد نال هذا الجزء إعجاب كل الذين اطلعوا عليه من عرب ومستشرقين .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما في موضوع الكتب المخطوطة فقد تم طبع أكثر الكتب المقررة ، ونأمل أن ينجز الباقي منها خلال المدة الباقية من هذه السنة ، ويحول ما يبقى منها إلى الدورة القادمة ، وقد تم فعلاً طبعها أو قاربت نهاية طبعها وعددها أربعة عشر كتاباً وهي :

١ ـــ المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث : بقلم الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

٢ ـــ أخلاق الوزيرين (أو مثالب الوزيرين) لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٣ ـــ جمهرة المغنين لخليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .

٤ — ما بنته العرب على فعال للصغاني : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٥ — الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره لسليم الجندي (الجزء الثالث) : بتعليق وإشراف الأستاذ عبد الهادي هاشم .

٦ — تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني (الجزء الثاني) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٧ — شعر دعبل الخزاعي : صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر .

٨ — ديوان عبد الرحمن ابن النقيب : بتحقيق الأستاذ عبد الله الجبوري ومراجعة الأستاذ أحمد الجندي .

٩ — قرة العيون في أخبار باب جيرون لابن طولون الصالحي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

١٠ — الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

١١ — فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الحديث) : وضع الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضع الآنسة مالك هنانو .

١٣ — جزء من ديوان الفرزدق : بمقدمة وتعليق الدكتور شاكر الفحام (سيباشر طبعه قريباً جداً) .

١٤ — معجم مصطلحات الآثار القديمة (فرنسي عربي) وضع الأستاذ الأمير يحيى الشهابي ومراجعة لجنة مجمعية ومن موظفي مديرية الآثار (سيباشر طبعه هذا العام ونأمل أن يتم طبعه خلال النصف الأول من السنة القادمة) .

وقد تأخر طبع بقية الكتب المقرر طبعها في السنة المالية الحالية لعدم انجاز تحقيقها ولذلك حل محلها غيرها من الكتب الجديدة التي لم تقترح في الدورة السابقة .

الشؤون الادارية :

١ — إن موضوع ملء المقاعد الشاغرة بين الأعضاء العاملين والأعضاء المراسلين لم يتخذ أي قرار بشأنه لأنه يتعـــذر تأمين النصاب القانوني اللازم للانتخاب بسبب غياب أكثر من ثلث الأعضاء العاملين عن سورية .

٢ — تم استملاك واستلام القسمين من العقارين المجاورين لدار الكتب الظاهرية وهدمت الأبنية القديمة القائمة عليها تمهيداً لتنفيذ مشروع التوسيع في قاعات المطالعة والمستودع . وقد طلبنا إلى وزارة الأشغال العامة أن تعهد إلى أحد مهندسيها ليتولى وضع التصميم المطلوب تنفيذه .

٣ — وافق المجمع تنفيذاً للاتفاقية المبرمة بين سورية والاتحاد السوفياتي — على استقدام خبير روسي عالم بحفظ المخطوطات وترميمها وصيانتها ، ليعمل في دار الكتب الظاهرية مدة ثلاثة أشهر لتمرين اختصاصه وأن يتحمل المجمع نفقات إقامته وتنقلاته في سورية .

٤ — تم جرد محتويات خزانة كتب المجمع والمستودع والأثاث بناء على طلب وزارة المالية ، وقد استغرق هذا الجرد بضعة أشهر .

اهداء الكتب :

أهدى ابن دمشق البار السيد فخري البارودي خزانة كتبه الثمينة إلى المجمع وبلغ عددها نحو أربعمائة مجلد تضم جملة نفيسة من الكتب والمجاميع الموسيقية النادرة مع مخطوطات من تآليفه الخاصة . وقد وجه إليه المجمع كتاب شكر وتقدير على هذه المأثرة الحميدة .

ـــ دار الكتب الوطنية الظاهرية ـــ

عدل الدوام في دار الكتب من ست ساعات إلى اثني عشرة ساعة يومياً وزيادة ساعتين إضافيتين في أيام الامتحانات المدرسية ، وكان لهذا التدبير أطيب الأثر في نفوس المواطنين المخلصين من رواد المكتبة ، وابدى موظفو ومستخدمو المكتبة جهداً مشكوراً لتحقيق رغبات الطالبين .

أغلقت المكتبة أبوابها أثناء العطلة الصيفية وانصرف موظفوها والمستخدمون للقيام بجرد عام لمستودعات الكتب المخطوطة والمطبوعة ، وتم هذا الجرد في ثلاث المدة لأول مرة منذ تأسيس المكتبة وتم في دقة وتنظيم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابتاع المجمع للمكتبة جهازاً حديث الصنع لنقل نسخ ثانية عن الأفلام الأصلية للمخطوطات المصورة حتى تتمكن المكتبة بواسطته من تلبية الطلبات التي تردها للحصول على أفلام مصورة لبعض المخطوطات من دون أن تلجأ إلى تكرار استعمال المخطوط في كل مرة يراد تصويره وذلك صيانة للمخطوط وحفظه من التداول المستمر .

انتهت المكتبة من وضع فهرس لكتب الحديث المخطوطة وقد عهد بوضعه إلى الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني وباشر المجمع طبعه وانتهت من وضع فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الأستاذ الدكتور سامي حمارنة .

كما أنها جادة في إنجاز فهرس كتب اللغة والأدب المخطوطة وهذا الفهرس باشرت وضعه أمينة المخطوطات السيدة أسماء الحمصي .

ودخل المكتبة بطريقة الإهداء أو الشراء (١١٠٧) مجلدة ورسالة مخطوطة ويضاف إلى هذا العدد (٤٢) مجلدة مخطوطة أخرى جمعت من الدشت الموجود في المستودع ، وهذا أكبر عدد يدخل من المخطوطات إلى المكتبة خلال سنة واحدة .

الوفيات :

فقد المجمع عضواً من أعضائه المراسلين وعلماً من أعلام اللغة العربية وهو : المرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تغمده الله برحمتـــه ورضوانه .

مشروعات المجمع

للدورة الحالية (١٩٦٥ — ١٩٦٦)

إن نشر التراث العربي القديم هو من أكبر مهام مجمعنا ومن أبرز الأعمال التي حققها ، وقد حظي عمله بتقدير أهل الفضل في البلاد العربية وإعجاب المستشرقين في البلاد الأجنبية ، لذلك أولينا هذه الناحية ما تستحقه من الاهتمام ، وعزم المجمع في هذه الدورة أن يطبع بالإضافة إلى المجلة الكتب التالية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ — خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني في (قسم بلاد العجم) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٢ — الاعرابيات لخليل مردم بك : بتعليق وإشراف الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .

٣ — تاريخ دمشق لابن عساكر (القسم الثاني من المجلدة الثانية) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٤ — الدلائل في شرح غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي .

٥ — فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارنة .

٦ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الرابع للمجلدات ٣١ — ٤٠) : وضع الأستاذ عمر رضا كحالة .

٧ — التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٨ — زجر النابح لأبي العلاء المعري : بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .

٩ — ديوان الغزي : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

١٠ — كتاب الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابي : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

١١ — معجم مصطلحات الآثار القديمة (فرنسي — عربي) : وضع الأستاذ الأمير يحيى الشهابي ، ومراجعة لجنة من أعضاء المجمع ومن مديرية الآثار القديمة .

١٢ — شرح أرجوزة أبي نواس « وبلدة فيها زور » لابن جني : بتحقيق الأستاذ الشيخ بهجة الأثري .

١٣ — مقدمة كتاب الحشائش والأدوية لديسقوريدس بترجمة مهران بن منصور ابن مهران وتعريف الدكتور صلاح الدين المنجد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الأمور التي تقلق المجمع ضيق بناء المكتبة الظاهرية في حالتها الحاضرة ، وقد فكر المجمع منذ عدة سنين في إصلاح البناء وتوسيعه ، ولم يتوفق لذلك . والآن تمكن المجمع بعد جهد سنوات من استملاك ما يحتاج إليه لتوسيع المكتبة وعزلها عن العقارات المجاورة الخطرة . واعتمد المال اللازم ، ولكن تأخير إنهاء الدراسة الفنية لهذا المشروع حال دون مباشرة العمل ونأمل أن يتم ذلك خلال السنة القادمة .

هذه خلاصة أعمالنا وأوضاعنا فأرجو أن يتفضل الزملاء الأفاضل بإبداء ما عندهم من الملاحظات سواء فيما تم من الأعمال أو فيما يراد عمله وفقنا الله جميعاً في خدمة لغة القرآن وفي نشر كنوز الأجداد .

(جلسة ١٩٦٥/١٠/٧) أمين المجمع

جعفر الحسني

إهداء كتب

أهدت المواطنة الفاضلة الآنسة فلك طرزي دار الكتب الوطنية (الظاهرية) مجموعة من المخطوطات الثمينة والمطبوعات القيمة من مخلفات جدها الكبير الشيخ عبد الغني النابلسي . وهي بادرة طيبة تسجل لها مع الشكر ، آملين أن يكون عملها هذا أسوة حسنة للذين عندهم من المواطنين الكرام شيء من هذه المخطوطات والمطبوعات لأن في ذلك خدمة جليلة للغة العربية وقرائها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أغلاط مطبعية وتصويبات

صفحة	سطر	غلط	صواب
٧٥١	١٢	مجلة	مجلته
٧٥٢	٧	ونسبه	ونسبة
«	٩	يصححا	يصححها
٧٥٤	١٥	صيغة	صيغه
٧٥٥	٢١	وقمت	وقد وقعت
٧٥٧	٢١	واستعال	واستفحال
٧٥٨	٩	مواطنهم	تواطئهم
٧٦٤	١٤	منها	منها
٧٦٤	١٦	وهما	وهو

صفحة	سطر	غلط	صواب
٧٦٧	١٤	للجمال	الجمال
٧٦٩	٢٢	في احتراز	لاحتراز
٧٧١	٨	من كثرة	كثرة
٧٩٨	١٣	ألفاظ عربية المادة خرجتها العامة في صيغة لم تسمع عن العرب	خرجتها العامة على صيغة معروفة إلا أن اللفظة لم تسمع عن العرب
٨٠٣	٦	على صيغة لم تسمع عن العرب	على صيغة معروفة إلا أن اللفظة لم تسمع
٨٠٤	٢١	للقدم	للقدم
٨٠٥	٣	بمصر على من (سألهُ)	في مصر على من (قالهُ)
٨٠٥	١٧	فهذه وأمثالها أكثر	فهذه وأمثالها كثير
٨٠٦	١	فالزنقة	الزنقة

ARCHIVE